



السياسة الأسبوعية


ASSIASSA HEBDOMADAIRE

في السياسة العالمية



في هذا العدد

* « العائلة القضائية : هل تستعيد مكانتها الأولى في مصر » للدكتور هيكل بك
* « من سينما الحياة ، صورة لها قصة » للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
* تقاليد الزواج الغريبة، الالبانيات وطقوس زواجهن ؛ حيث تشرب الدماء علامة على صفاء الود.
* جاسوسة مجهولة تتسبب في شنق أمير هرلي؛ حوادث مستخرجة من سجلات الحرب الماضية
* المذهب الروحي الحديث بين الايمان والشك
* مشروع هندسي ضخم، نفق تحت بوغاز جبل طارق

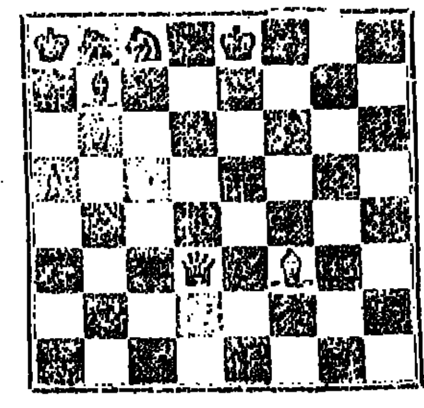
في هذا العدد

* الاقطة الرمية حكم الجريمة التي ارتكبها الأم اليقظة للاستاذ عبد الشهيد بسي العاني
* (الرموز) للاستاذ يوسف حنا
* (تطور الادب العصري وأغراضه) ، محاضرة ألقيت في مكتبة جمعية الشبان المسيحيين
* (جمهورية أفلاطون) لحضرة الاستاذ عننا أسعد فهمي العاني من جامعة باريس

— المسألة ٢٣٢ —

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود



وضع الابيض

قطع الابيض ست : شاه ، وزير، فرس ، فيلان بيدق .

قطع الأسود ثلاث : شاه ، فرس ، فيل

مسابقة لعبت في مدينة برلين

دور تماوي

	الابيض ميسس	الاسود أهويس
١	ب — ٤ م	ب — ٤ م
٢	ح — ٣ فو	ح — ٣ فو
٣	ف — ٤ فو	ح — ٣ فم
٤	ب — ٣ و	ف — ٤ فو
٥	ف — ٣ م	ف — ٣ حو
٦	ح — ٥ و	ف × ف
٧	ح × ف	ب — ٣ و
٨	ح — ٢ م	ت
٩	ح — ٣ فو	ح — ٥ و
١٠	ت	ب — ٣ فو
١١	ب — ٤ فم	ب — ٤ حو
١٢	ف — ٣ حو	و — ٣ حو
١٣	و — ٢ و	ب — ٤ رو
١٤	ب × ب	ح — ٥ حم
١٥	رو — ١ م	ب — ٥ رو
١٦	ف × ب +	ر × ف
١٧	ر × ر	م × ر
١٨	ب × ب	ف — ٣ م
١٩	م — ١ م	م — ١ فم
٢٠	ح × ح	ف × ح
٢١	ر — ١ فم	ح — ٣ م
٢٢	[illegible]	[illegible]
٢٣	[illegible]	[illegible]
٢٤	[illegible]	[illegible]
٢٥	[illegible]	[illegible]
٢٦	[illegible]	[illegible]
٢٧	[illegible]	... × ب (٢)
٢٨	[illegible]	[illegible]
٢٩	[illegible]	[illegible]
٣٠	[illegible]	[illegible]
٣١	[illegible]	[illegible]
٣٢	[illegible]	[illegible]
٣٣	[illegible]	[illegible]
٣٤	[illegible]	[illegible]

السياسة في الخارج

نظراً لاتساع دوائر القراء والمشتركين في العالم العربي رأينا أن نجيب طلب المكاتب التي رأت عرضها في الجهات المذكورة بعد.

في لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبري افنو) — لندن

87 Shaftesbury Av.
London W

والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات للاسبوعية

في باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣ بولفار الكابوسين رقم ١٢ « أمام كافي دي لابي » بباريس

والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

في البرازيل

بسان باولو في مكتبة فرح تباع السياسة اليومية والاسبوعية

في سوريا

متعهد السياسة في جميع سوريا شركة السيارات الكبرى وعمليف فلسطين وسوريا ولبنان .

في بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد خضر النحاس .

في العراق
في بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزي لصاحبه محمد صادق المهدي صندوق البريد رقم ١٤ . وبالمكتبة العصرية لصاحبها محمود أفندي حلمي

وثمن الاولى قرش ونصف
وثمن الثانية ثلاثة قروش بالعملة المصرية

في المغرب
في صفاقس

[illegible]

بالمكتبة العربية

[illegible]

سلسلة المطبوعات العصرية

٥٠	القاموس العصري انكليزي عربي (طبعة ثانية)	٢٠	المرأة وفلسفة التناسليات (الدكتور...
٧٠	« « عربي انكليزي (« «)	٣٠	الامراض التناسلية وعلاجها («
٤٠	« المدرسي « « وبالعكس	١٠	مكايد الحب في قصور الملوك (لأس...
٣٠	قاموس الجيب « « «	١٠	القصص المصرية (٨٠ قصة كبيرة...
٧٠	« « « « وفقط	١٠	نفثات وزوابع : شعر منثور ...
٩٥	« « انكليزي عربي «	١٠	رسائل غرام جديدة (لسليم عبد...
٧٠	« سقراط سيرو عربي انكليزي	١٠	النوبال (في الأدب العصري لخالد...
١٣	التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)	١٠	مسارح الأذهان (٣٥ قصة كبيرة...
١٢	المدنية السنية	١٠	التربية الاجتماعية (علي فكري)
١٥	في اوقات الفراغ (للدكتور هيكل بك)	١٢	رواية أهوال الاستبداد (خليل بيد...
١٠	عشرة أيام في السودان (للدكتور هيكل)	١٠	« فاتنة المهدي ، أو استعادة ال...
٨	التعليم والصحة للدكتور محمد عبد الحميد بك	٨	« الانتقام العذب (أسعد خليل...
١٢	مراجعات في الادب والفنون للاستاذ العقاد	٥	« النفس الحائرة (لحبيش)
٢٠	روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون)	٨	فقر وعفاف (أحمد رأفت)
١٠	الآراء والمعتقدات « «	٥	خواطر حمار (حسين الجمل)
١٠	الحضارة المصرية « «	٥	مركز المرأة في شريعة موسى و...
٨	مقدمة المحاضرات الاولى « «	٣	الحقوق الوطنية (فرنسيس ميخائيل...
١٥	روح السياسة « «	٢	بول دي سويف الفاجرة (توفيق...
٢٠	اصول الحقوق الدستورية (لايسمن)	٥	المرأة بين الماضي والحاضر
٢٠	ملق السبيل في مذهب النشوء والارتقاء	٧٥	رواية روكامبول ١٧ جزء (لطانيوس...
١٠	اليوم والغد (للاستاذ سلامه موسى)	٢٥	« أم روكامبول ٥ اجزاء «
١٠	مختارات سلامه موسى « « «	٢٠	« باردليان ٣ اجزاء «
١٠	نظرية التطور وأصل الانسان « «	٢٠	« الاميرة فوستا جزءآن «
٢٠	أناتول فرنس في مباذله (للامير شكيب ارسلان)	٢٠	« عشاق فنيسيا « «
١٥	الزنبقة الحمراء (لاناتول فرانس)	١٦	« كابيتان « «
١٠	تاييس (لاناتول فرانس وترجمة احمد الصاوي)	١٦	« الساحر العظيم « «
١٥	الحب والزواج (للاستاذة ولا الحداد)	١٦	« بائعة الخبز « «
١٥	أسرار الحياة الزوجية « « «	١٦	« الوصية الحمراء جزآن «
١٥	ذكراً وأنثى خلقهم « « «	١٥	« فلمبرج « «
٥٠	علم الاجتماع (جزآن) « « «	٢٠	« الملكة ازابو ٤ اجزاء «
١٥	الدنيا في اميركا (للاستاذ امين بقطر)	١٠	« فارس الملك «
١٠	المرأة الحديثة وكيف نسوسها (لعبد الله حسين)	١٠	« ضحايا الانتقام «
١٠	حصاد الهشيم للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني	٥	« التنكرة الحسناء «
١٠	قبض الريح « « « « «	٥	« مروضة الأسود «
		٥	« شهداء الاخلاص «

(الاثمان بالقرش المصري وهو يساوي بنسان ونصف انكليزي أو ٥ سنتات اميركانية) وهذه الاثمان لا تشمل أجرة البريد

* تطلب هذه الكتب من كل المكاتب في مصر والسودان والسطين وسوريا والعراق أو من المطبعة (... ٨٥٤ مصر)

في الادب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « في الأدب الجاهلي » تأليف الدكتور طه حسين أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية [illegible]

ويقع الكتاب في ستة كتب ... كتاب السنة الماضية ... واضافة ما أضيف اليه ... [illegible]

في السودان

[illegible]

السبت ٢٥ مايو سنة ١٩٢٩
ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

السنة الرابعة — العدد ١٦٨
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا
AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 м.

العائلة القضائية

هل تستعيد مكانتها الاولى فى مصر

للدكتور هيكل بك

لما انتخب مستر هوفر رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة الامريكية نشرت الصحف صورته بين مستر فورد صاحب معامل الاوتوموبيلات الكبيرة والثرى الامريكى المعروف ، ومستر أديسن المخترع الامريكي الكبير ، وتساءلت : هل آن لحكم الجماعات له أن ينتقل من يد رجال الفكر الى يد رجال العمل . فمستر هوفر مهندس كبير اشتغل فى الأعمال وانتقل منها الى الحكم فى المقاطعات الامريكية ثم رقته الانتخابات الى مكان رئاسة الجمهورية وألقت بين يديه مقاليد السياسة لأكبر دولة معروفة اليوم بسعتها وثروتها ونشاطها ومكانتها الدولية وسلطانها على غيرها من الأمم . هذا مع أن رئاسة الجمهورية كانت دائماً من قبل ذلك ؛ فى يد رجال الفكر ورجال القانون منهم بنوع خاص . فالرؤساء لنكن وروزفلت وتافت وولسن لم يكونوا من رجال الأعمال ولا من رجال العلم بمعناه الضيق ، بل كانوا من رجال القانون ورجال الفلسفة ورجال التفكير . وقد ذهب بعضهم الى أن سياسة الشعوب أصبحت عملية أكثر مما كانت من قبل ؛ وان رجال الأعمال أكثر احتكاكا بالشعوب من رجال التفكير ، وان من الطبيعى لذلك أن يكون رجال الأعمال هؤلاء أكثر تقديراً لنفسية الشعوب وسياستها . وذهب آخرون — وأنا بطبيعة تربيتى القانونية والفكرية أميل الى رأيهم — الى أن قيام رجال الأعمال على سياسة الشعوب ليس الا ظاهرة من ظاهرات الاضطراب العام الذي عقب الحرب ، وان التفكير فى سياسة الدول ليس بطبيعته من شأن رجال الأعمال وان الحكماء والمفكرين عائدون لاريب وفي زمن غير بعيد الى المكانة التى كانت لهم من قبل ، هذه المكانة التى أصبحت وظيفة اجتماعية كوظيفة رجال الأعمال وان اختلفت عنها فى طبيعتها ؛ ولكنها المكانة التى لا يمكن أن يقوم فيها سواهم بالسداد والحكمة اللذين يقومون هم فيها بهما ، وبعد النظر الذى يعهد للشعوب التطور والترقى فى سبيل مأمونة العثار غير معرضة لاضطراب التضاربات العملية .

ولقد كان رجال القانون والتفكير فى مصر فى العصر الاخير ، أى الى ماقبل سنين معدودة على الاصابع ، هم الذين يلون سياسة الدولة وهم الذين يقومون بأكبر قسط من النشاط الاجتماعى والسياسى فيها . وأنت اذا عدت الى رجال التاريخ الحديث فى مصر لم يستطعه أن تنكر مقام كبار الاطباء والمهندسين وغيرهم من الفنيين الذين كان

كذلك كنت ترى مقام هؤلاء الفنيين ونشاطهم محصوراً فى دائرة فنهم لايتخطاها . فالطبيب البارع كان بارعا فى علمه الطبى وفى فنه الطبى ، وكذلك كان المهندس البارع معروفا فى عالم الهندسة . فاذا أراد أصحاب هذه الملكات أن ينتقل شىء من أمرها الى الميدان العام وأن تتأثر بها سياسة الدولة رأيت هؤلاء العلماء المتبحرين والفنيين البارعين أصبحوا مستشارين لمن بيدهم شؤون السياسة ، وكان هؤلاء جميعاً ، أو كثرتهم التى هى القلة الى جانبها ، من رجال القانون والتفكير . فكانوا متى اقتنعوا بالرأى الفنى من حيث هو بدأوا يطبقونه على قواعد التطور والترقى ، أى على قواعد السياسة التى تسير عليها مصر . فاذا أقروا من هذه الآراء شيئاً وكلوا تنفيذه الى الفنيين باشرافهم هم من حيث الفكرة وعدم تعارضها مع حياة الجماعة ونظامها القائم أو الذى يجب أن تصير اليه فى نظرهم وتقديرهم .

بل كثيراً ما كان الرأى الأول فى هذه الشؤون الفنية نفسها لرجال الفكر من القانونيين وغيرهم . فهم كانوا يشعرون بحاجة البلاد الى السعى نحو الكمال فى ناحية من نواحى حياتها فيضعون الفكرة العامة لسد هذه الحاجة ويلقون على الفنيين ، كل فى ناحيته ، أن يقوموا بتنفيذ مايتطلبه الاصلاح الذى يعملون له . وأنت تستطيع أن تقول ان المنشآت التى أقيمت لتعليم البنات ولما تلا انتشار هذا التعليم من صور النشاط النسوى انما هى أثر من تفكير قاسم أمين والذين ناصروه فى ناحية الاصلاح الاجتماعى الذى دعا هو اليه . وقاسم أمين والذين ناصروه كانوا جميعاً من رجال القانون ومن رجال التفكير ، وقل ان كان بينهم واحد من الفنيين الذين صمموا مدارس البنات وشادوها . كذلك تستطيع أن تقول ان اصلاح التعليم بانشاء الجامعة المصرية وما ترتب على هذا الاصلاح من منشآت انما هو أثر من تفكير قاسم أمين وسعد زغلول والذين قاموا بانشاء الجامعة بعدهما ، وهؤلاء كان أكثرهم من رجال القضاء . والاصلاح فى الناحية المالية كان قائماً كذلك على القانونيين والمفكرين . بل لايعدو الحق من يقول ان هؤلاء كانوا فى الحقيقة دائماً كما ذكرت سياسة الدولة فى أية ناحية من نواحيها وكما كان تفكير فى اختيار من يلقى عليهم أعباء هذه السياسة وتنفيذها .

لهذا الاعتبار كان الناس الذين ينظرون الى جماعة الفنيين بعين الاعجاب والاحترام ينظرون

والاحترام ، بعين الاجلال والتقديس . أليس على عواتق هؤلاء الرجال تقوم الجمعية ، وبتفكيرهم يتعلق تطورها وارتقاؤها ؟ وكان الكبار من العائلة القضائية يحسون هذا ويقومون مقابله بالمجهودات الكبيرة التى تتطلبها الرسالة الملقاة على عاتقهم . فكان نشاطهم الذهنى لايفتر وتفكيرهم للمصلحة العامة لايكل ، وكانوا يرون أنفسهم بطبيعة هذه الرسالة التى اختصتهم الأقدار بها طلائع التقدم ورسل النور فى كل ناحية من نواحى حياة الجماعة مازالت تغشيها بعض الظلمات . ولاينسى أحد ماقام به المغفور له الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده ولاماقام به مصطفى كامل وقاسم أمين وسعد زغلول وغيرهم وغيرهم من رجال تلك العائلة القضائية . بل لاينسى أحد ان هؤلاء كانوا وحدهم قبلة الانظار ومطامح الرجاء ، كما عصب الأمة أمر أوحزبها خطب من الخطوب ، كما كانوا مطامح الأنظار فى كل اصلاح اجتماعى يرجى تحقيقه ، ولو كان هذا الاصلاح مما تقوم فى وجهه الهيئات المحافظة وتعمل على مناوأته ومحاربته .

وكذلك كان الأمر فى الحركة السياسية الأخيرة حين قيامها فى سنة ١٩١٩ ، فالعائلة القضائية هى التى احتملت أكبر نصيب من التفكير فيها وفى توجيهها وفيما يجب لنجاحها .

أفما تزال العائلة القضائية تمثل هذه المكانة ؟ أفمازال الناس ينظرون الى أفرادها فى القضاء والنيابة والمحاماة وغيرها من الاعمال على أنهم الموئل الذى يحصن النظام الاجتماعى به وتصدر صور النشاط العام عنه قضائية كانت هذه الصور أواجتماعية أوفنية (هندسية وطبية وغيرها) ؟ وهل بقى لهذه العائلة فى النظر العام ما كان لها من الاجلال والتقديس فضلا عن الاعجاب والاحترام ؟

لست أحاول الآن الجواب ، ولكنى ، كفرد من أفراد هذه العائلة القضائية ، شعرت غير مرة وفى أكثر من مناسبة بشىء من الغيرة اللاذعة حين رأيت غير عائلتنا القضائية من عائلات الأطباء والمهندسين وغيرهم يزاحموننا فى هذه الناحية ويزحموننا ويكادون يتفوقون علينا . وزادت الغيرة لدى حين أبديت شعورى هذا لاحد أصدقائى الاطباء . فقال فى مخروتية : انما تلك طبيعة الزمن ودورة السلطان فى تنقله من طائفة الى طائفة ، ولعل وجودى فى الصحافة هو الذى يعرضنى أكثر من غيرى من أهل عائلتى القضائية الى مشاهدة سلطاننا يزاحمه غيره والى ما يترتب على ذلك — ولو نوعا ما — من تقلصه . ومهما يكن اغتباطى عظيما وسرورى بالغا أقصى حدوده لما أرى من مشاركة العائلات المصرية الاخرى فى ترقية الشعب وبعث أسباب الرفاهة والنعمة اليه فان الاغتباط والسرور لا يخففان عندى أثر وقوفنا وتقدم غيرنا تقدما ينتهى بنا الى أن نتأخر وأن نصبح [illegible]

أو الرابع بعد أن كنا فى المحل الاول . لقد كنا السابقين الى توزيع العدالة بين الناس توزيعاً أدخل الى نفوسهم الطمأنينة وحبب اليهم السعى فى الحياة والعمل لها . لكن توزيع العدالة ليس عملا آليا والقانون الذى توزع العدالة على موجبه ليس حجرا جامدا غير قابل للتطور والرقى بالانسانية نحو مثل أسمى فى العدالة يزيد كل يوم نوراً وبهاء ويجعل الناس أكثر للحياة حبا وفيها سعياً . وها نحن مع الأسف نحاول شيئاً من هذا محاولة جدية ولا نتكاتف كعائلة فى سبيله بل نكتفى بالقديم الذى ورثنا مع ترقيع فيه لا يكاد يسمى تعديلا . وبحسب هذا القديم وترقيعه أن يدر علينا الرزق ما دامت الأمة لا تجأر منه بالشكوى ومادام الشعب لا يدفعنا كرها عنا لنطلب له صورة من العدالة أرقى وأسمى ، فى حين كان يجب ان نقوم نحن بهذا السعى للتأمين وان نجذب الشعب معنا اليه ليستمتع من اساس الملك بأحسن ملجأ ؛ وليرى فى عائلتنا القضائية ما كان يراه فيها دائما من أن بيدها ملاك العدل والرحمة والنظام جميعا .

تواردت هذه الخواطر الى نفسى حين كنت بالاسكندرية فى فترة العيد وأثناء اجتماع عائلة الاطباء بها لاحياء الايام الطبية الثلاثة التى تحييها كل عام . اجتمع أكثر من مائتين وخمسين طبيبا من مختلف الجنسيات والاحزاب لا ليحتجوا على عمل سياسى ولا ليناقشوا قانون الاطباء والصيادلة ولا لينظروا فى مصلحة مادية من مصالحهم ، ولكن ليعرض كل من اراد منهم مشاهداته الطبية التى يمكن أن يستفيد منها العلم والفن ، وليستفيد منها كل طبيب من هؤلاء الحاضرين ولو كان من حزب سياسى غير حزب الحاضر وكان من جنسية غير جنسيته . فالعلم والفن الطبيان وحدهما هما اللذان كانا موضع تفكير العائلة الطبية فى هذا الاجتماع ، كما أنهما وحدهما موضع تفكيرها كعائلة فى كل اجتماع تعقده . هو اذن تصبو الى الرقى بالطب نحو المثل الاعلى الذى يمكن أن يطمح كل طبيب فى بلوغه . لكن عمل العائلة الطبية هذا لم يكن هو الذى دفع بالغيرة الى نفسى كرجل من العائلة القضائية مع الاعجاب بهذه العائلة الطبية المخلصة كمجموع لفنها والتى تريد به أن يسمو دائما نحو الكمال . كلا لم يكن هذا العمل هو الذى دفع الغيرة الى نفسى ولا الذى أورد ماقدمت من خواطر الى ذهنى ، لكن القوم دعونى أثناء وجودهم بالاسكندرية لأشهد الاعمال الصحية التى أنشئت فى العام الاخير بالمدينة لمصلحة الشعب كله ، لمصلحة الفقراء قبل الاغنياء ، والعمال قبل أرباب الاموال . فدعونى لأشهد مصحة فؤاد الاول لطب العيون ، وهذه المصحة الفخمة التى تبرع رجل البر العظيم عبد الله بك باقامتها لتكون نوراً للابصار ومزيداً لذلك فى المتاع بالحياة . تبرع باداواته بك باقامة هذه المصحة [illegible]

البقية فى الصفحة التالية

محاورات بين مؤمن وملحد

للشاعر الفرنسى العظيم فولتير

— ٣ —

كو — أى « كوسى » .. انك تدفعنى الى أن أخوض معك البحث فى هذا الموضوع . اذا كان لا بد من أن أنال جزائى وعقابى بعد وفاتى ، يجب أن يكون هناك شىء فى يشعر ويفكر بعد مماتى . وحيث انه لم يكن فى شىء يشعر ويفكر قبل ولادتى فأنى يكون لى ذلك الشىء بعد الموت !

ماهو هذا الشىء الغامض فى جسمى الذى تسميه « النفس » فهو عندى لغز لا يمكن حله .. هل يبقى طنين النحلة بعد أن تموت النحلة وتفنى ؟ هل ينمو النبات ويزدهر بعد استئصال جذوره ؟ أليس النمو بالنسبة للنبات ماهو الا كلمة تبين لنا مظهر الطريقة السرية الغامضة التى أراد الله بها أن يمتص النبات المواد الضرورية لحياته من الارض ما دامت جذوره متصلة بها ؟ و « النفس » أيضاً ما هى الا كلمة تدل على مظاهر الحياة وحركاتها ، فمثلا كل الحيوانات تتحرك ولها القدرة على ذلك وهذه القدرة تسمى « القوة المحركة » ولكنها ليست ذات كيان خاص مستقل عن اجسامنا .

لنا عواطف واحساسات ، وكذا لنا ذاكرة ولنا عقل ، ولكن هذه جميعها ليست أشياء منفصلة عن ذواتنا لأنها ليست مخلوقات كائنة فى اجسامنا بطريقة خاصة ، ولكنها مجرد كلمات وضعت لتحدد آراءنا . فالنفس التى معناها : ذاكرتنا وعقلنا وعواطفنا ليست هى الاخرى الا كلمة .

من هو مصدر الحركة فى الطبيعة .. الله !
من ينمى النباتات ..؟ الله !
من الذى يحرك الحيوانات ..؟ الله !
من الذى يجعل الانسان يفكر ؟ الله !
اذا كان الله هو الذى يعمل كل ذلك فما فائدة وجود « النفس » اذن .. ؟

فاذا كانت « نفس » الانسان هى مخلوق صغير فى أجسامنا يدفعنا الى الحركة والتفكير أفلا يدل هذا على عجز وحيلة غير جديرين بالصانع الازلى ؟ ألم يكن فى استطاعته أن يخلق منا آلات ميكانيكية تتحرك بذاتها فيها قدرة الحركة والتفكير ؟ لقد علمتنى الاغريقية ، وأغرتنى على قراءة أشعار « هومير » [illegible]

[illegible]

ابدع الكون أن يراقب باستمرار [illegible] بتناسلهم ، ويلاحظ الوقت الذى يبتدىء فيه [illegible] الجنين ليرسل اليه نفساً . ولنفرض أن هذا [illegible] قد مات فى بطن أمه فاذا يحدث لنفسه [illegible] تكون قد خلقت عبثاً أو أنها تنتظر فرصة [illegible]

ألا تتفق معى على أن هذه مهمة غريبة [illegible] الأعظم ، والمدهش ؛ بناء على ذلك ؛ أنه لا [illegible] تناسل الجنس البشرى فحسب بل الحيوانات [illegible] لأنها تشترك معنا فى الذاكرة والاحساس والعواطف ؛ فاذا كان كذلك فكان على الله أن [illegible] دائماً نفوساً للفيلة والاسماك والبوم والبراغيث [illegible]

أى فكرة تلك تريد أن تعطيني [illegible] هذا الخالق الذى عليه أن يراقب ملايين [illegible] من المخلوقات ويضع فيها أشياء غير منظورة [illegible] وانتظار فيها علامات الحياة .. هذه هى [illegible] الأسباب التى تجعلنى أشك فى وجود النفس .

كوسى — انك تفكر بنية خالصة وهذا الشعور [illegible] من أنه يؤدى بك الى الخطأ لايمس الله [illegible]

قد تخطىء فى حكمك واستنتاجك ؛ ولكن [illegible] لاتسمى الى هذا الخطأ ولا ترغب فى خديعتنا [illegible] ولذا فلا لوم عليك ولا تثريب فيما ذكرت .

لا يخفى [illegible] شكوكا واهية ؛ [illegible] لروح اهمة فيها .

عوضاً عن هذه فانه توجد حقائق [illegible] أن تؤمن بها لتكون سعيداً آمناً مطمئناً [illegible] بوجود النفس بعد الموت [illegible] لأنه ليس هناك شىء أكثر جزاً [illegible] نعرف أنه بعد الموت سيكون مصيرنا الى [illegible] والفناء ، وليس شىء أشد ايلاماً [illegible] بعد موتنا لن نعنى شيئاً مذكوراً ؛ [illegible] الزاهرة ستصبح هباء منثوراً .

والأجدر بك أن تغذى نفسك [illegible] وثق بأنك ستحيا بعد الموت [illegible]

أنت [illegible] أن « الفكرة » ليست [illegible] شىء بل هى منفصلة عنها تماماً [illegible]

[illegible]

الألعاب الرياضية

التمثيل الرياضى

آراء حرة

(٩)

رأينـا

نشرنا فى أسبوعياتنا الماضية آراء كاتب مجيد عن لاعبينا الذين مثلوا القطر المصرى فى الأولمبية الماضية . ولقد استرعى نظرنا بصفة خاصة فى المقالات التى نشرت ذلك الأسلوب البديع الذى تناول به الكاتب كل لاعب فحلله تحليلا يكاد لايخرج عما يعلمه الخاص والعام عن كل منهم . وكانت الشجاعة التى تناول بها كل لاعب مدعاة لغبطة بعض القراء . حتى لقد كلمنا تليفونيا غير واحد من الاندية المختلفة يرفىء الكاتب على ماديجه يراعه ؛ كما قوبل هذا النقد من بعض اللاعبين وبعض القراء بشىء من الامتعاض ؛ لا لانه لاينطبق على الواقع ؛ بل لأن فيه مساسا بالاخلاق . ولقد شكرنا الأولين وطلبنا من الآخرين أن يبينوا وجهة نظرهم كتابة . ولكنهم بالمناقشة البسيطة عادوا مقتنعين بأن الجو الرياضى يجب أن يكون نقياً ؛ وأن فى ذكر النقائص مايدعو اللاعب الى الميل بعواطفه الى تقويم أخلاقه حتى يمحو أثر ما نشر عنه . بل فى ذكرها توجيه النظر حتى لاتبقى الحقائق محجوبة بسحب عاطفة الجبن التى كثيراً ما تتحكم فى الانسان .

ولقد تناول الكاتب حقاً بأسلوبه الخفيف وبشىء من التهكم بعض اللاعبين أمثال مختار الصغير بضعفه وهو يقرأ مجلة الأولاد أو ماشابهها من المجلات الاجبارية التى يسمى (توفيق عبد الله) لاستخدامها . والكاتب فى ذلك انما يريد مداعبة مختار بشىء لايزيد أو ينقص من قدره . ذلك لان اللاعب مختاراً لايقرأ دائماً الا كتب الفلسفة والمنطق والادب بطبيعة دراسته فى الجامعة المصرية . ولا ترى مختاراً وهو يجهد نفسه فى اللعب وتصويب الكرة الى المرمى أو حث أفراد فريقه على بذل المعونة له . انما هو فى كل ذلك يتكلم من ناحية منطقية بحتة . واذا خرج مختار على [illegible] فريقه بالقواعد المنطقية . واذا جالت به [illegible]

[illegible]

الناقدين حتى لا تنتقل عدواه الى غيره فيحسب أن من الرياضة ارتكاب كل ماهو مذموم مادام الجسم قوياً .

بل اذا لم يكن اللاعب على جانب عظيم من الاخلاق الرياضية كاطاعة الرؤساء وحب التضامن والتضحية وحسن المعاملة فسد الامر وانتشرت الفتنة بين الفريق وبعضه وسهلت هزيمته .

وليس أدل على ذلك مما حدث فى أولمبية سنة ١٩٢٤ وأولمبية سنة ١٩٢٨ . فلقد لعب الفريق المصرى أولى مبارياته فنزل الفريق الى الميدان تشيعه قلوب باقى اللاعبين راضية مبتهلة الى الله طالبة حسن التوفيق فكان لهذا الفريق نصر مبين سواء فى سنة ١٩٢٤ أو فى سنة ١٩٢٨ .

وما كادت تنتهى فرحة النصر فى سنة ٩٢٤ حتى لغطت ألسنة بعض اللاعبين الذين لايحملون روحا رياضية طيبة وتناولوا بعضهم البعض مما اضطر « حجازى » وهو رئيس الفريق أن يتنحى عن ترتيب اللاعبين فى المباراة الثانية ، وقامت لجنة راعت فى ترتيبها ما لغطت به الألسن لا ما يدعو اليه الصالح : فكانت الهزيمة المذكرة .

ولا أحدث القراء عما كان من أمر بعض اللاعبين أثناء الرحلة التى رتبت حينئذ مما يؤسف له كثيراً . وما سبب ذلك الا الضعف الاخلاقى الذى كان متمكنا من نفوس عدد من المنتخبين .

وحدث مثل ذلك فى أولمبية سنة ١٩٢٨ فلم تكد مصر تفوز على البرتغال حتى تناول بعض اللاعبين لجنة الانتخاب وكادت تقوم فتنة لولا أن زلت اللجنة الموقرة على آراء الخوارج . فنزل الفريق مرموقا بعين السخط والازدراء من باقى اللاعبين ؛ وكانت الهزيمة تلو الهزيمة .

ولقد أحس حضرة رئيس البعثة الاولمبية المصرية لكرة القدم بما للاخلاق من أثر كبير فى نفسية الفريق اللاعب ، لذلك ذكر فى تقريره ما يلى :

[illegible]

شعر في نثر

المسيد

لأوسكار وايلد

ولما أمسى المساء، وأرخى الظلام سدوله هبط (يوسف الرامي) من التل الى مرج الوادي بيده مشعلة من الصنوبر ميمما شطر داره لقضاء بعض المهام.

وفيما هو جاثم على حجر الصوان في وادي الوحشة والصمت الرهيب؟ لمح شابا عاريا حسن التكوين كأنه زهرة نضرة؟ يجهش بالبكاء تكاد عيناه الدامعتان تشفان عن نفس محرقة وبؤس كمين. شعره مرسل عسلي، وجسمه ناصع البياض مرتسم فوقه وخزات الاشواك وآثار الجروح. وعلى رأسه أكليل من الشوك.

***

تقدم الثرى الى الشاب وقال: لا عجب أن تبكيه فقد كان عادلا حكيما. فما أفظع الخطب وما أعظم المصاب!!

فأجابه الفتى بصوت متهدج: كلا انني ابكيه انما أبكي نفسي [illegible] تلميذه.

[illegible]

العائلة القضائية

بقية المنشور على الصفحة السابقة

للفقراء والمتاعبين، لأن الأغنياء ومن في حكمهم ليسوا في حاجة اليها. ودعوني كذلك لأشهد المجموعة الصحية التي سعى الدكتور صالح بك حمدى مدير صحة الاسكندرية وجاهد جهاد الابطال كي يقيم خمسا من مثلها في أحياء الاسكندرية المختلفة، ونجح في جهاده بعد مالقي من مقاومة أي مقاومة. هذه المجموعة التي تتكون من دار للولادة ولرعاية الاطفال، ومن حمامات عامة صحية للفقراء، ومن مغاسل للابسهم، ومن عيادات لمختلف الامراض؛ ومن معاقم لمكافحة الاوبئة والامراض المعدية؛ زادت تكاليفها على خمسين ألف جنيه، كما زادت تكاليف مستشفى فؤاد الذي أقامه عاداه بك على ثلاثين ألفا. وهذه وتلك خلاف المستشفيات الاخرى العامة في أنحاء المدينة انما أقيمت للعناية بصحة الفقراء وتكفلها في جميع أجزاء جسمهم: في عيونهم، وقلوبهم، وأجسادهم؛ وقوام العامة. وأقيمت ليجدوا فيها الحمام الصحي والغسل الصحي، وليجدوا هذا كله كما يجدوا العلاج والرعاية مجانا ومن غير أجر. قلت في نفسي اذ رأيت هذا كله: اذا كان أهل عائلتي من رجال العائلة القضائية يوزعون العدالة بين الناس، فهؤلاء الاطباء عما جاهدوا من اقامة هذه المستشفيات والمنشآت الصحية انما يوزعون البر والرحمة والعناية والصحة، ونحن نوزع عدالتنا باهظة الاجر غالية الثمن، وهؤلاء يوزعون برهم ورحمتهم مجانا من غير أجر. هم قد استطاعوا أن يقنعوا النائبين عن دافعي الضرائب وأن يقنعوا رجال الاحسان أمثال عاداه كي يتعهدوا هذه المنشآت وينفقوا عليها، فأقنعوا الجمهور لذلك أنهم يعملون له بمقدار ما يعملون لأنفسهم، ويفكرون في صحته قبل تفكيرهم في مصالحهم. وأحسبنا أهل العائلة القضائية كنا كذلك يوما ما، أفما زال كذلك حتى اليوم، أو أن أثرتنا غلبت ايثارنا وشهواتنا غلبت رحمتنا وعدالتنا؟!

وذكرت الى جانب ما رأيت بالاسكندرية ما أقيم وما يقام من منشآت صحية بالأقاليم. ذكرت مستشفى الدمرداش، وذكرت مستشفى الجمعية الخيرية الذي يراد اقامته، وذكرت دار رعاية الاطفال التي تمت، وذكرت مستشفى اتفاق جمعية ذكرى كتشنر مع الجامعة المصرية وكلية الطب، ذكرت هذه وغيره من المجهود الضخمة التي تقوم بها العائلة الطبية لخدمة الطب ولخدمة مصر ولخدمة الانسانية، فأكبرت هذه العائلة وأجللتها من نفسي على الاجلال والتقديس. وذكرت كذلك جهود عائلة المهندسين في مشروعات الري الكبرى وفي غيرها فاذا بها تعدل جهود جماعة الأطباء. ثم عدت الى عائلتنا القضائية وحاولت أن أذكر مثلا أعلى تطمح اليه وتعمل في سبيله، [illegible]

[illegible]

نحن اذا اجتمعت عائلتنا فانما تجتمع لاحتجاج أو لنزاع حزبي سياسي أو لشيء قل أن يكون له اتصال بالعدل والفن، واذا فكرنا كان تفكيرنا محصورا في تفاصيل الدعاوى التي ننظرها كمحامين أو كقضاة من غير أن يفكر أحدنا في جميع ماتوحي به هذه التفاصيل من فكرة عامة يتقدم بها في سبيل الرقي بالعدالة الى مستوى فوق ما وصلت اليه، ولو كان هذا المستوى الذي وصلنا اليه شعودا، لتكون أقرب للمثل الأعلى مما يمكن أن يتصوره الذهن للعدالة، وليستمتع بها الفقير كأداة طمأنينة ورضا لا كأداة مشاغبة وخصام.

أذكر أنا كان لنا في الماضي مطامح تتطلع اليها أنفسنا في هذه الناحية السامية من نواحي العدالة، وأن هذه المطامح هي التي كانت تدعو الشعب الى اجلال عائلتنا والنظر اليها كوئل التقدم والنجاح. فمنذ سنة ١٩١٣ فكرنا في تشريع لاعادة النظر في أحكام الاعدام. وفكرنا بعد ذلك في خلق محكمة نقض مدنية. وفكرنا غير ذلك في تبسيط اجراءات المرافعات. وكنا في الماضي اذا عرضت فكرة من هذا القبيل تقدم أساطين عائلتنا القضائية لبحثها وتدعيمها والدعوة اليها والوصول بها الى غاية النجاح. ذلك بأنا كنا نقدس في العدالة معناها السامي، وكنا نريد أن نحقق منها في جمعيتنا المصرية أقصى ما يستطاع تحقيقه. لكن هذه الشؤون التي أشرت اليها وغيرها من الشؤون الكثيرة التي يعرفها أعضاء العائلة القضائية جميعا أهملت في زوايا النسيان وأصبحت لا تجد من يفكر فيها أو يدافع عنها أو يبتدع غيرها من صور الاصلاح القضائي أو الاجتماعي. وانحصر أكبر مجهودنا في التفاسير والشروح والحواشي، ورضينا من صلاح العدالة بهاته المباني كل القائمة اليوم والتي ينخر البلى في جوانبها الوقت بعد الوقت فنكتفي بترقيعها ولا يطرأ على بال أحد منا أن يبدع فيها جديدا. وقد يبدو مدهشا أن أقول ان ماتراه من سوء عمارة المحاكم تابع لهذا الجمود الذي عصفت ريحه بكل مطامحنا السامية. لكن هذه هي حقيقة الواقع. فكل فكرة من ضعفت رأيت المعبد الذي تحتمي به تأكل وتهدم وتداعى. فأما الفكرة القوية النشيطة الدائمة التجدد الدائبة في طموحها الى ناحية المثل الاعلى، فلا ترضى لها معابد بالية ولا دورا مهدمة. هذا ولو أن معبدا كان جديرا بأن تعنو الوجوه لجلاله وعظمته اذن فذلك معبد العدل وقدسه. وقصور العدل في كل أمة راقية هي دائما المثل الاعلى في جلال العمارة. أما عندنا فقد أصبحت متواضعة، لان فكرة العدل أصبحت سبيل رزق للأفراد أكثر منها موئل سعادة وطمأنينة للجماعة.

ولقد ذكر بعض من تحدثت اليهم في هذا أن علة ترجع الى أن أكثر أفراد العائلة القضائية خضعت فكرة العدل عندهم للشهوة السياسية المتحكمة فيهم. فهنا لا يفرق الطبيب بين مرضاه لا يكون الدين الذي يدينون به والجنسية التي ينتمون اليها والحزب السياسي الذي ينتمون اليه [illegible] [illegible]

أصبح عند هذا التعليل ولا احالة. ولكني أرى العائلة القضائية على ما وصفت. ويحزنني أن أراها كذلك وانا منها سواء عملت فيها او بعدت عنها. فهل يفكر أهل هذه العائلة فيما ذكرت أم يحاولون أن يستعيدوا مكانتهم الاولى في مصر؟ أن صحيحا أن الزمن حكمه، وأن دورة الفلك تنتقل من عائلة الى عائلة، وانا يجب أن نخضع لهذه الدورة طائعين أو كارهين، وأن عائلتنا القضائية قد أتى عليها الهرم فلا بد أن ننتظر زمنا تدخل اليها فيه عناصر جديدة ترد اليها الشباب والقوة والنشاط وتعيدها كما كانت من الجماعة في طموحها نحو المثل الأعلى؟

أخشى، ان نحن أذعنا ولم نحاول ان نجدد اليوم، أن يزداد الخطر. فان كثيرين يحذرون أن يكون طلاب الحقوق في السنوات الاخيرة قد صرفوا الانصراف للسياسة اكثر مما صرف غيرهم من الطلاب وان الذين يتخرجون الآن من كلية الحقوق في مصر لا يرجى ان يكون فيهم العنصر القوي الذي يجدد دم العائلة القضائية كلها. فاذا صح هذا أو شيء منه ترتب عليه احتمال مخيف. ذلك ان يزداد العدل في مصر ضمورا، وأن تزداد العائلة القضائية تأخرا وراء غيرها من الهيئات المكونة للجماعة المصرية.

لنفكر اذن في هذا التدبر. والقريبون من العائلة القضائية أقدر منا نحن الذين تركوها من زمن على هذا التفكير. على انا مانشك في أنها واصلة الى استعادة مكانتها من جديد، وفي زمن قريب اذا هي وجهت كل همها الى النهوض بالعدالة في سبيل مثل أعلى يسعى كبراؤها ويؤازرهم أفراد العائلة جميعا لتحقيقه. فلكل مثل أعلى نور تتعلق به أبصار الناس جميعا وتجد في العاملين له موضع الاجلال والتقديس فضلا عما للبارعين في الفن منهم من الاحترام والاكبار.

محمد حسين هيكل

اللثمة الاولى

سنتحدث عن نفسينا، وكأن آلاف [illegible] الحياة لم تمر علينا. سنتحدث عن نفسينا، وكأن ضربات العالم قد بعثت ضربات قلبينا. سنتحدث عن نفسينا، وكأن نور حبنا لم يغب [illegible] السطوع.

سنتحدث عن تلك الليلة المدهشة، [illegible] المدينة الصافية الاديم، تلك الليلة التي [illegible] يدي بيدك.

سنتحدث عن تلك الليالي الجميلة، [illegible] الهادئة، تلك الليالي البيضاء، تلك [illegible] انوار القمر الفضية.

سنتحدث عن نفسينا. أنا وأنت. سنتحدث عن نفسينا، معتقدين ان هذه الاوقات [illegible] لا تنقضي ابدا.

سنتحدث عن شعورك الذهبية [illegible]

سنتحدث عن شفتيك على شفتي [illegible]

سنتحدث عن تلك الايام [illegible] كانت لنا قبلة الاولى.

[illegible]

من سينما الحياة

صورة لها قصة

للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

كان لي في قديم الزمان صديق « قهوة » — أعني أني لم أكن ألقاه أو أراه الا في القهوة التي كنت أختلف اليها، ولم أكن أعرف له بيتا أو عملا، فالقهوة — فيما كنت أرى — بيته وناديه، والقعود فيها — على ما كان يبدو لي — كل عمله، وكان فيه شذوذ يغريني بعابثته وركوبه بالمزاح العملي، فكان رأيه في أني « فظيع ». ثم ضرب الدهر بيني وبينه، أو على الاصح، وبعبارة أخرى مفهومة، اختفى هو فجأة، كأنما انشقت عنه القهوة وبلعته أرضها، ولم أعد أرى له أثرا أو أسمع عنه خبرا، وبعد سنين — سنين عديدة طويلة قامت بها قيامة الدنيا ثم عادت فسكنت، واضطربت مصر ثم استقرت، وبينما كنت خارجا مساء يوم من « حديقة الازبكية » اصطدمت برجل واقف تحت قبعة عظيمة كالشمسية، فشرعت اعتذر واذا به يقول لي:

« أوه! كيف حالك؟ ماذا كنت تصنع هنا؟ »

فرفعت عيني اليه — وكان فيه طول — فلم أصدق. ففركت عيني وقلت له في دهشة:

« أنت؟ »

فقال: « ومن كنت تحسبني؟ تعالى معي الى الأتيلييه »

« أتيلييه! »

« نعم الآن أو تعال غدا الساعة العاشرة صباحا فاني أريد أن أصورك من زمن بعيد »

لم يعد لي لسان من فرط الدهشة، واكتفيت بأن أهز له رأسي موافقا فقال:

« رقم ١٥ شارع ... شارع ... لا أذكر اسم الشارع ... تمشي من هنا (وأشار بيده) ثم تنعطف هناك (وأشار الى ناحيتين) .. ثم ... »

فلم أطق صبرا وقاطعته:

« اسمع يا صاحبي. اذا كنت تعني القهوة فانا أعرفها وكل طريق يوصل اليها الا ما تصف، ان كنت تصف شيئا. أما ان كنت تحاول أن تزعم أن لك في القاهرة أو في حولها بيتا. »

وأمسكت يائسا، فقال في بساطة:

« لالا. لست أعني البيت. انه الاتيلييه يا أبله! أتحسب الأتيلييه مسكني؟ »

قلت: « هذا أدهى. »

فجرني وهو يقول: « تعال » وأوقف سيارة ودفعني فيها وظل يقول لسائقها يمينا. يسارا. حتى بلغنا ما يسميه « الأتيلييه » في أفخم أحياء العاصمة وأشار اليه أن أتبعه فهززت رأسي وقلت:

« معذرة يا صاحبي. لست أحب أن أدخل بيوت الاغراب في غيبتهم »

قال: « ماذا تعني؟ وأمام السائق أيضا؟ »

قلت: « من أجل هذا أمتنع »

وكأنه لم يفهم فقال مغضبا: « ولكن ماذا تعني؟ »

قلت: « سيكون شاهدا على الجريمة »

فهاج بي يلعنني ورأيت الاحزم أن أركب الأتيلييه — وأني سأزوره فيهما — أي فيه — غدا صباحا.

***

قلت لما دخلت « الاتيلييه » وصارت يدي في يده:

« ولكن أين آلة التصوير؟ »

فسحب يده ورماني بنظرة سوداء وقال:

« ماذا تعني؟ »

قلت: « ألا تعرف غير (ماذا تعني) يا ببغاء؟ »

وجلست دون أن ألتفت الى الصور العديدة المسندة الى الحيطان أو المعلقة عليها وأشعلت سيجارة ووضعت رجلا على رجل.

ثم قلت:

« لم أكن أعرفك فاسد الذوق الى هذا الحد »!

فترك ما كان فيه والتفت الي فجأة فقلت:

« هذا مخزن لا غرفة استقبال »

فابتسم وهز رأسه وعاد الى اللوح يثبته على الحوامل ثم أشار الى كرسي وقال: « هنا »

قلت: « ان الكرسي الذي انا عليه أوثر »

قال في ضجر: « قم. قم. » وسحبني ثم نزع طربوشي ورمى به حيثما اتفق.

فجلست وجلس أمام اللوح ثم نهض الى ركن ورسم لي دائرة باللون الأحمر وقال « انظر الى هنا »

وجلست ساعة لا أتحرك ولا أكاد أتنفس. ثم قمت أتمطى وأتثاءب وعدت الى الكرسي الأول فقال: « الا تنظر؟ »

فأشار الى اللوح فقلت: « لقد نسيت. كنت أحلم وأنا قاعد أمامك. من هذا؟ »

وكانت الصورة دقيقة وان كانت غير تامة فراح يقول: « هذا؟ هذا؟ » ولا يزيد. فضحكت.

***

في الجلسة الثانية بدأ الرسم من جديد، لأن المسكين صدقني أو أثارت كلمتي الشك عنده فمحا الصورة الاولى فأسفت وكففت عن ممازحته، وشجعته في غير تكلف، ولكنه ظل لا يرضى عما يرسم. غير انه في الجلسة الرابعة أو الخامسة أقبل على عمله كالمحموم، يهذي ويتمتم ويخرج أصواتا لا معنى لها، ثم وضع أصابع « الباستيل » ونهض وتراجع خطوات ونظر الى الصورة والي وقال: « أخيرا »

ولما رأيت الصورة صفقت فرحا بها واعجابا بحذقه وبراعته، فقال:

« مهلا. مهلا! انها لاتزال ناقصة. الذقن غير محكمة، مائلة قليلا، لم أصلحها اليوم لاني عنيت بالرأس والجبين والعينين. بعد غد أعيها والشفة السفلى أيضا تحتاج الى مراجعة. يجب أن... »

فقلت مقاطعا: « أريدها هكذا. أنا قانع بها كما هي. »

قال: « ليس هذا شأنك. بعد غد الساعة العاشرة لاتنس. »

ثم دار في عيني الصور التي رسمها، وقال: « اني اشتغل بها الآن. اعجبتها صورتك فهي تريد صورة أخرى بالباستيل »

***

وفي الموعد المضروب كنت انتظره في الاتيلييه فقد تأخر لا أدري لماذا؟ واني لجالس أدخن واذا بنقر خفيف على الباب فقمت اليه وفتحته فدخلت الفتاة التي رأيت صورتها، فلما رأتني وقفت وقالت « أوه! »

قلت: « تفضلي. سيحضر حالا. انا صديق قديم — أعني له »

وقدمت لها كرسيا فترددت قليلا ثم قعدت وهي تقول: « لقد ضرب لي الساعة العاشرة.. »

قلت: « أعرف ذلك »

قالت: « هل أخبرك؟ »

قلت: « كلا. لعنة الله عليه لو فعل لبت هنا »

قالت: « معذرة ولكني لا أعرفك »

قلت: « عفوا يا سيدتي. ان صورتك تعرف صورتي... قليلا، وصورتي تعرف صورتك عن ظهر قلب »

قالت بابتسام: « نعم ولكن... أليس اليوم الثلاثاء »

قلت: « لابد أن يكون.. لانه يومي السعيد »

قالت: « انك فظيع »

قلت: « هل وشى بي اليك؟ »

قالت: « قليلا. حذرني منك وهو يريني صورتك »

قلت: « هل قرأ عليك السورة المحفوظة؟ »

قالت: « السورة؟ »

قلت: « نعم احترس من النشالين الخ، ان ألواحها معلقة في كل ترام، ولكني قاطع طريق لا نشال. »

فضحكت وقالت: « ليس معي شيء فلا خوف منك »

قلت: « وهذه اللآلىء كلها؟ »

قالت: « أين؟ »

قلت: « التي في فمك »

قالت: « لم يكذب ولم يبالغ »

قلت: « في تحذيرك مني؟ »

قالت: « نعم »

قلت: « ومع ذلك يضرب لنا موعدا واحدا!! »

قالت: « صحيح » بغضب

قلت: « وكيف تطلين وجودي اذن؟ اسمعي »

وقمت الى النافذة فرأيت صاحبنا ينزل من سيارة فعدت اليها وقلت:

« قومي. أسرعي. هنا وراء الستارة. بسرعة لا تتحركي » فتوارت وهي تضحك، وقعدت أنا أدخن، ودخل هو كالقنبلة فلما رآني قال: « الحمد لله »

وخلع قبعته وألقى بها في ناحية، وجاكتته ورماها على كرسي وقعد وهو يقول:

« لقد حبسني السائق عمرا كاملا »

قلت: « ولم هذه العجلة؟ »

قال: « لقد توهمت أني ضربت الساعة العاشرة موعدا لهذه الفتاة »، وأشار الى الصورة

قلت ببرود: « وأنا؟ »

قال: « لقد نسيت، لم أقم من النوم الا منذ نصف ساعة »

قلت: « ألا تعرف كيف تعتذر؟ »

قال: « أشكرك »

قال: « أعني انك تستطيع أن تفهم »

قلت: « وهي؟ »

قال: « انها امرأة وأنت تعرف النساء. لا يفهمن ولا يعذرن. على ان هذه الفتاة لا بأس بها على العموم تفهم قليلا. تقدر الفن. ألم أقل لك؟ »

قلت: « انها تلبس ثوبا بنفسجيا؟ »

فاعتدل في كرسيه وقال: « أين رأيتها؟ »

قلت وأنا أضطجع وأدخن: « لا أدري ليست بها على التحقيق »

فوثب عن الكرسي وقال: « ما ذا تعني؟ »

قلت: « لا أعني شيئا أيها الببغاء. سوى أني ما زلت أنتظر اعتذارك لي »

فسألني بلهفة: « هل جاءت الى هنا؟ »

قلت: « لماذا تضطرب؟ ألكأني بك تحبها! فهل أدعو لك بالتوفيق؟ »

فصاح بي: « يا مغفل »

فقلت: « أهذا اعتذار؟ »

قال: « انك لا تستحق سوى هذا »

قلت: « أليست جميلة؟ »

قال: « ما شأني أنا بجمالها؟ »

قلت: « كنت أحسبك انسانا »

وكان يروح ويجيء في الغرفة كالنمر في القفص فلما هم بالجلوس قلت كأني أحدث نفسي « لم أكن أحسبها هي »

فانتفض قائما قبل أن يلمس الكرسي وقال « هل جاءت؟ أجب. »

قلت: « لقد حسبتها.. أ.. أ.. لقد نسيت الاسم الذي تطلقه عليها »

فانحنى علي، كالذي يهددني بالخنق وجعل يسأل: « من؟ من؟ انطلق! »

فلم أعره التفاتا ولا نظرت اليه وقلت بأقصى ما أستطيع من ضبط النفس والبرود

« قلت لها انك لا تريد واحدة اليوم »

فارتد كأنما كنت قد ضربته بحجر على وجهه وكاد يتداعى فقال:

« لقد كانت على موعد معي. فلا يعقل أن تحتاج في اوقات نفسه الى.. الى.. آه. تذكرت. موديل؟ »

فحملق في وجهي وفتح فمه جدا وقال « موديل؟ انك.. انك.. لا أدري ماذا أنت؟. أوقح مخلوق على ظهر هذه الارض »

قلت « لم أرها من قبل فأنا معذور »

فصاح بي « يا أعمى! أليست هذه صورتها التي وقفت ساعات أمامها؟ »

قلت « ليهون عليك ان الصورة لا تطابق الاصل »

فقال « ها! » ونظر الى الصورة وجعل يتأملها ويفحصها بعينه ثم التفت الي وقال « وهي؟ أكانت حمراء مثلك؟ »

قلت « لقد لاحظت... »

« نعم! » وهو يتأملني في دهشة

« ... ان عينها سليمتان! ولكن لونهما... »

وسكت وبودي لو أرى وجهها وراء الستار وبعد هنيهة

« ولكن فيهما سحرا »

« يا حيوان تقول لها انها موديل؟ »

« لم أقل لها هذا بصراحة لاني نسيت الكلمة ولكني صرفتها بغير احتفال. »

[illegible]

القسم النسوي الاجتماعي

تقاليد الزواج الغريبة

الالبانيات وطقوس زواجهن

حيث تشرب الدماء علامة على صفاء الود

كان الملك زوغو قبل ارتقائه عرش البانيا الحالى من أشد المحافظين على التقاليد القومية ومن أشد الناس حرصاً عليها. فلما ارتقى العرش أرغمته عوامل السياسة على مخالفة تلك التقاليد . فنسخ خطوبته وهجر خطيبته . وفسخ الخطبة عند القوم جريمة لا تغتفر وكثيراً ما تؤدى الى سفك الدماء وتأصل الاحقاد والضغائن.

ان العادات والتقاليد القومية فى البانيا غريبة جداً . وقد حرص الالبانيون عليها منذ أقدم العصور . ومع ان الاجانب غزوا البلاد مراراً كثيرة الا أن أهلها حافظوا على تقاليدهم ولا يزالون يحافظون عليها ويعتبرونها ارثاً مقدساً من أسلافهم .

على أن تلك العادات قد خولفت من وقت الى آخر. وكانت مخالفتها فى أغلب الاوقات سبب خصومات ومنازعات كثيرة . وممن تجرأوا على مخالفتها الملك احمد زوغو نفسه فانه مع كونه من أشد المحافظين على التقاليد الالبانية لم يجد بداً عند ارتقائه العرش من فسخ خطبته بسبب مقتضيات السياسة .

قلنا ان فسخ الخطبة عند الالبانيين جريمة لا تغتفر وانها كثيراً ما تؤدي الى سفك الدماء وتأصل الاحقاد. والشواهد على ذلك كثيرة جداً فان الخصومات التى قد نشأت عن فسخ الخطبة واشتركت فيها أسر بل مدن بأسرها كثيرة جداً . ويقال ان بعض حوادث فسخ الخطبة أدت الى محو أسر على بكرة أبيها.

وقد ارغمت تلك الحوادث الالبانيين على تغيير بعض تقاليدهم . فقد كانت العادة قديماً أن يتولى الوالدون عقد خطبة أولادهم وهم لا يزالون أطفالا فى سن الرضاعة. وكان يتفق عندما يكبر الطفل أن لا يميل الى خطيبته فيعرض عنها. أوقد يكبر ويصبح من المجرمين فيؤدى ذلك الى فسخ الخطبة . وفى جميع الاحوال كان فسخ الخطبة عملا خطيراً يؤدى الى أوخم العواقب التى لم تكن تنحصر فى الخطيبين فقط بل كانت تشمل أسرتيهما أيضاً وجميع أقاربهما .

أما الآن فقد تغيرت الاحوال وأقلع معظم الالبانيين عن عادة عقد الخطبة بين الاطفال ولن يمضى زمن طويل حتى تزول هذه العادة نهائياً.

ومن العادات الغريبة عندهم أيضاً أنه متى بلغ الطفل سنة من العمر أقيمت له حفلة خاصة يحضرها الاهل والاصدقاء ويختار له واحد من [illegible] الحاضرين « شبيناً » يتقدم هذا الشبين ويحمل الطفل ثم يأخذ خصلة من شعره ويحتفظ بها .

ومن عاداتهم الغريبة أيضاً ما يفعلونه فى حفلات التآخى . والمقصود « بالتآخى » أن يتعاهد شابان على المودة مدى العمر وعلى أن يعيش كل منهما مخلصاً للآخر. فاذا اتفقا على ذلك أقاما حفلة خاصة يحضرها أخلص الاهل والاصدقاء ثم يجرح كل منهما طرف البنصر الايمن لرفيقه جرحاً طفيفاً ويمتص دمه. وامتصاص الدم هذا هو العهد المقدس الذى يعقده الصديقان على أن يتآخيا ويخلص كل منهما الود لصاحبه ، وتعرف هذه الحفلة بحفلة «البيرا»

ومن أبرز أخلاق الالبانيين الكرم وحسن الضيافة . فاذا وصل غريب الى قرية عند الغسق دعاه أهلها للمبيت ومهدوا له وسائل الراحة . وقرى الضيف واكرام الغريب عادة مقدسة عندهم. وهم فى هذا يشبهون العرب تماما اذ يرعون حرمة الضيف ويكرمونه ما دام فى حمام ولو كان من ألد أعدائهم . بل لقد يبذل صاحب المنزل روحه فداء ضيفه.

وتقاليد القوم تمنع الاساءة الى النساء والاطفال والشيوخ، بل تمنع الاساءة الى المجرم نفسه اذا كان معه طفل أو شيخ أو امرأة. والفكرة التى تنطوي عليها هذه العادة هى أن الذى يسير الضعيف بحمايته هو ذو مروءة فيجب اغضاء النظر موقتاً عن هفوته.

ومما يجدر بالذكر أن النساء الالبانيات كن يرافقن الرجال قديماً فى الحروب والغزوات ويحملن السلاح ويخضن معامع القتال . أما الآن فقد غير الزمان هذه العادة وأصبحت الالبانية تميل الى العلم وارتشاف مياه المعارف والاتصال بالعالم الخارجى وفى الوقت عينه نجد جانباً كبيراً من النساء الالبانيات يحافظن حتى الآن على العادات القديمة والاغانى المتواترة بل على اللهجة الالبانية نفسها . ويقال ان فلاحات البانيا يتكلمن اللغة الالبانية الصرفة غير الممزوجة بشيء من الالفاظ الدخيلة .

وللبلاد شرائع عرفية غير مسطرة وهى عتيقة جداً ترجع الى أقدم الازمنة ومع ذلك فالالبانيون يحافظون عليها أشد المحافظة . وهذه الشرائع العرفية هى التى تطبق فى حالة المنازعات بين الاسر المختلفة وفى كثير من الاحوال الشخصية ولا سيما ما يتعلق منها بالوراثة . ومن أمثلتها أن المجرم اذا أراد تلافى سفك الدماء يحتكم الى شيوخ بلدة ويقبل كل ما يحكمون به . فاذا أبى الاذعان لحكمهم حكموا بنفيه من البلد واحراق منزله وأثاثه [illegible]

وفى هذه الحالة كان ينجو قديماً من العقاب. أما الآن فاذا كانت تلك هى حالته فان الحكومة — منذ تولى الملك أحمد زوغو — هى التى تتولى معاقبته .

ولا حاجة الي القول أن الالبانى — ولا سيما من أهل الجبال — يحب بيته ووطنه حباً جماً . فنفيه منه هو أكبر مصيبة تحل به . ومما يدل على شدة ارتباط القوم ببيوتهم وأسرهم أن الرجل يتزوج ويقيم بمنزل أبيه . وكثيراً ما نرى فى المنزل الواحد عشر أسر تتألف من خمسين نفساً او أكثر

ومن عادات الالبانيين أن يكثروا من التزاوج بين الاقارب وقلما يتزوج الرجل من اسرة غريبة عنه الا فى حالات معينة . فاذا كان للرجل ابنة عم ولم يتزوجها بل تزوج فتاة من غير اقاربه كان ذلك عاراً عظيما وأصبح الرجل محتقراً فى نظر قومه . نعم ان هذه العادة قد تغيرت فى الازمنة الحديثة فصار البعض يميلون الى اطلاق الحرية للشاب ليقترن بمن يحبها ويميل اليها . ولكن فريق المحافظين لا يزال قويا ولا سيما فى داخلية البلاد .

ومع شدة تمسك الالبانيين بعاداتهم فقد استطاع الاتراك أن يدخلوا عليهم عادتين أجنبيتين: (أولاها) تحجب النساء (وثانيتهما) تعدد الزوجات .

فأما التحجب فقد بدأ يزول بالتدريج بفضل التجديد التركى الاخير وبفضل اتصال الالبانيات بالازياء الغربية العصرية . وفى الواقع أن بعض الفتيات الالبانيات يظهرن اليوم بالازياء الاوربية بحيث لا يستطيع المرء أن يميزهن عن بنات لندن أو باريس أو نيويورك . وتيار الازياء الحديثة يتدفق بشدة فى العاصمة والمدن القريبة من السواحل وسيظل يتدفق الى أن يجرف أمامه الازياء العتيقة كما جرفها فى تركيا .

أما عادة تعدد الزوجات فلم تكن [illegible] قبل الفتح التركى . ومع أن ألبانيا انسلخت [illegible] تركيا منذ عهد بعيد الا ان هذه العادة [illegible] شائعة بين أهلها . ومن حسن الحظ أن [illegible] التعليم الحديثة تبث فى نفوس الناس روح [illegible] لتلك العادة ويرجي أن لا يمر زمن طويل [illegible] يقضى على تعدد الزوجات القضاء التام . ومما [illegible] الى الارتياح أن الحكومة نفسها أصدرت [illegible] قانوناً بتحريم هذه العادة.

ومن أبهج المشاهد فى ألبانيا مشهد [illegible] الزفاف، فان هذه [illegible] هى فرصة سانحة [illegible] جميع الاهل والاقارب [illegible] مظاهر [illegible] والفخفخة والكرم . ومن عادة القوم [illegible] كل من المدعوين الي العريسين [illegible] وتستمر حفلة العرس بضعة أيام [illegible] ليس للعريسين فقط بل لجميع المدعوين . [illegible] الهدايا التي تقدم الى العريسين هى غنم [illegible] وثيران ونعاج وماشية من جميع الانواع [illegible] مختلفة . وتذبح معظم الغنم والبقر وتقدم [illegible] للمدعوين الى أن تنتهى أيام العرس وآخرها [illegible] الذى تصل فيه العروس الى منزل بعلها [illegible] خاتمة الولائم .

وعند ما يدنو موكب العروس من منزل [illegible] يتسابق بضعة شبان راكضين للاقائها [illegible] منهم أولا ولمس هدب ثيابها أعانها على [illegible] عن جوادها واقتادها الى عريسها . فينثر [illegible] عليها الرز ثم يقتادها الى مقصورتها [illegible] تستقبلها نساء الدار.

واذ ذاك يشرع المدعوون يرقصون [illegible] الالبانية الوطنية وهى رقصة ترجع الى [illegible] مضت. وعند انتهائها يمتطى الذين جاءوا [illegible] العروس جيادهم ويقفلون راجعين من [illegible] جاءوا . وفى ذلك ختام حفلات العرس [illegible]

جاسوسة مجهولة

تتسبب فى شنق أمير عربى

حوادث مستخرجة من سجلات الحرب الماضية

نشرنا فى الاسبوع الماضى من السياسة الاسبوعية خلاصة الحوادث التى رواها الماجور دوجلاس من ضباط ادارة الاستعلامات (المخابرات) البريطانية وكانت حكومته قد كلفته الذهاب الى المانيا فى زمن الحرب للاتيان بامير عربى كانت مقيما هنالك متنكراً باسم الهر « مورتز » وقد نجح الماجور دوجلاس فى مهمته فاخرج الامير المطلوب من المانيا. ولكن وقع بعد ذلك ما أدى الى انكشاف الامر كما ترى مما يأتى . (وقد استؤذنت وزارة الحربية البريطانية في نشر هذه المعلومات) . قال الماجور دوجلاس :

بعد ان تمكنت من جلب الامير العربى من المانيا الي سويسرا تلقيت أوامر بان أذهب به الى انجلترا . ولم يكن فى تلك المهمة أقل صعوبة فى الظاهر، ولولا ان النحس كان يتتبع الامير عن كثب: ذلك لان « الكونتس سلمى لوشيك » علمت بفراره فعزمت على رده الى الحكومة الالمانية وأقسمت ان لن يهدأ لها بال حتى تفعل ذلك.

« والكونتس سلمى » هذه كاعب بارعة الجمال يقال انها المانية — مع ان اسمها شرقى — وكانت حكومتا المانيا والنمسا تعتمدان عليها فى قضاء مهام كثيرة فى زمن الحرب. وهما اللتان كلفتاها اللحاق « بالهر مورتز » لئلا يسلم الى انجلترا بعض الاوراق السرية التى كان قد نجح فى الحصول عليها.

كان المقرر أن نصل الى باريس ثم الى لندن من دون أن يعوقنا عائق ، ولولا أن حادثاً وقع لنا على الحدود الفرنسوية فأخرنا اثنتي عشرة ساعة.

ذلك اننا لما وصلنا الى بلدة بونتارليه الواقعة على الحدود السويسرية الفرنسوية تعرض لنا الضابط الفرنسوى المعهود اليه فى مراقبة جوازات المرور وأصر على القبض على « الهر مورتز » . فحاولت اقناعه بان يطلق سراحه فابى لانه كان من الطراز الحربي المشرب بروح النظام العسكرى، وكانت حجته أن « الهر مورتز » هو من جملة رعايا الاعداء المدونة اسماؤهم على القائمة السوداء وانه كان جاسوساً فى خدمة المانيا فلا يسعه اطلاق سراحه .

ورأيت الموقف حرجا يحتاج الى الحزم والمهارة والا فقد تصدر أوامر بمحاكمة « الهر مورتز » أمام مجلس عسكرى ويحكم عليه بالموت قبل أن يتمكن أحد من انقاذه . وبناء عليه خاطبت الكولونيل الفرنسوى بلهجة الجد والاستياء . وقلت له: « اذا كنت تصر على القبض على الهر مورتز فانى أطلب منك أن تقبض على أنا أيضاً لانى رفيقه ولقد كنت معه فى المانيا واشتركت معه فى جميع حركاته وسكناته. نعم انى أطلب منك أن تقبض على ؛ وواجباتك تقضى عليك بذلك » .

فلما رأى الكولونيل ذلك قال انه لا يرى مندوحة والحالة هذه من مخاطبة وزارة الحربية الفرنسوية بباريس ويستعلم منها عما يجب عمله.

وفى مساء ذلك اليوم تلقى الكولونيل أوامر حكومته باطلاق سراح « الهر مورتز » . ويظهر لنا أسفه على تأخيره ايانا فرافقنا الى محطة السكة الحديدية وأركبنا « صالونا » محجوزا

وبينا نحن لا نزال فى المحطة حانت منا التفاتة فابصرنا على الرصيف فتاة حسناء . فلما وقعت العين على أجمل منها أو على أجمل من هندامها. وكانت قادمة مسرعة لركوب القطار . وأثر جمالها فى « الهر مورتز » كثيراً جداً فبقي يتتبعها بابصاره حتى ركبت القطار . وكان الازدحام شديداً جداً فاضطرت تلك الحسناء الى الوقوف في الممر . فاشفقت عليها ودعوتها للجلوس معنا فى غرفتنا المحجوزة .

فقبلت الدعوة شاكرة . وما كاد القطار يجتاز بضعة كيلو مترات حتى أصبحنا نحن الثلاثة كأحسن ما نكون من الاصحاب . ثم أخرج مورتز زجاجة من الكنياك الفاخر كان الكولونيل الفرنسوي قد أهداها لنا . وأخرجت الفتاة — وقد قالت لنا ان اسمها الكونتس سلمى — كثيراً من السندويتش فاشتركنا فى الاكل والشرب وعلمنا من الكونتس أنها روسية قضت فصل الصيف فى سويسرا وهى الآن ذاهبة لقضاء فصل الشتاء فى باريس .

ولا حاجة الى القول ان جمال الكونتس فعل بنفس مورتز ما لم تكن تستطيعه أية قوة فى العالم. فانتزل كلاهما الى زاوية من غرفة الصالون وقطعا الليل فى الحديث وأنا أحاول ان انتهب من الليل غفوة .

وفى صباح اليوم التالى وصلنا الى باريس والمطر يهطل. فودعنا الكونتس سلمى فى المحطة وركبنا « تاكسى » الى لوكندة برستول . ومع أنى لم أجد فى سلمى الا كل أدب ورشاقة الا ان هاجساً باطنياً حذرنى منها .

وفى مساء ذلك اليوم نزلت الى شارع « دلابيه » لاشترى لى معجوناً للاسنان . ولم أغب سوي عشر دقائق فقط ومع ذلك فلما عدت وجدت مورتز قد اختفى . فاخذت أبحث عنه في جميع أنحاء الفندق فلم أجده . ولكن رئيس النُدُل قال لى انى بعد خروجى من الفندق بخمس دقائق نزل مورتز واستدعى (التاكسى) وركبه الى جهة غير معلومة.

فلم يبق عندى ريب فى أن الكونتس سلمى علاقة بذلك الامر فاسرعت وكلمت مدير الشرطة السرية بالتلفون . واسمه المسيو دلبوس . ثم حضر للحال ولما سمع تفاصيل الامر خاطب مفتش التلفون العام وطلب منه أن يستعلم من نمرة التلفون الشخص الذى كلم الهر مورتز بفندق برستول بين الساعة السابعة والساعة السابعة والربع . فبعد بضع دقائق رد مفتش التلفون العام على المسيو دلبوس وقال له ان نمرة كذا تستأجرها سيدة باسم ... هى التى خاطبت الهر مورتز.

وللحال ركبت أنا والمسيو دلبوس أتوموبيلا الى ... الى المنزل الذى خوطب منه الهر مورتز فاذا بالمنزل وجدناه منزلا فخما جداً . فقرعنا الباب فاستقبلنا حاجب لابس ثياب الحجاب الرسمية وسألنا عما نريده ؟ فقال له المسيو دلبوس

فما كان من الحاجب الا أطاع وقادنا الي غرفة سيدته . وما كان أشد فرحنا اذ لقينا الهر مورتز جالساً الى المائدة يصطلى وأمامه الكونتس سلمى وقد بدت أمامه بمنظر فاتن يأخذ بمجامع الفؤاد.

فلما رآنا الهر مورتز والكونتس سلمى بغتا بغتة شديدة ووقفا لتحيتنا . فنظر المسيو دلبوس الى الكونتس وقال لها : المعروف لدينا ياسيدتى انك روسية من رعايا حلفائنا. فارجو أن تتذكرى أن الهر مورتز وديعة فى أيدينا يجب علينا أن نحافظ عليه .

وفهمت الكونتس اشارة المسيو دلبوس الخفية فاعتذرت اليه قائلة : انها تعرفت بالهر مورتز فى القطار وعلمت أنه وحيد فى باريس فاستدعته لتناول العشاء معها وهى لا ترى فى ذلك حرجاً.

فلم يجبها المسيو دلبوس بكلمة بل دعا الهر مورتز الى الخروج معنا . فامتثل مورتز الامر وقد بدت على وجهه علامات الامتعاض . وبينا نحن خارجون سمعت الكونتس تتمتم قائلة بلهجة التهديد : الحق على .. حسناً . . سوف نلتقى .

وفى اليوم التالى سافرت انا ومورتز الى لندن ونزلنا فى فندق سافوى . وهنالك كان مورتز يجتمع يومياً بالسر مارك سايكس صاحب الاتفاق المشهور مع المسيو بيكو على مسألة الانتداب على سوريا وفلسطين . وكان ذلك قبل وفاة السر مارك سايكس بالانفلونزا بعدة شهور . اما أنا فكانت مهمتى تنحصر فى المحافظة على حياة مورتز الا أن مورتز كان من الاشخاص الذين يقعون فى اشراك الغرام بسهولة كما اتضح لى من عدة حوادث لا تسمح المجال لذكرها. ولما استشرت أحد الاطباء نصح لى بان أعطى مورتز كل يوم جرعة من البروميد لان من خواص هذا الدواء أن يحول أفكار المرء عن شؤون الغرام.

ولما انتهت المفاوضات بين الهر مورتز . والسر مارك سايكس وتم الاتفاق مع الحكومة البريطانية تقرر ان يسافر الهر مورتز الى وطنه — بلاد العرب — لحاجة اليك هنالك . فتمت التدابير لسفره من انجلترا الى فرنسا الى ايطاليا الى مصر على أن يسافر منها بطريق الصحراء الى بيروت متنكراً بثياب بدوى من ساقة الجمال. وكان أخوه — واسمه محمد على — مقيما ببيروت . وقد تم لمورتز ما أراد فسافر واجتمع بأخيه فى بيروت على ان يسافر مع قافلة من البدو الى مدينة حمص حيث كان العرب يفكرون فى الانتقاض على الاتراك .

على أن جواسيس الالمان والنمسويين لم يكونوا قد غفلوا عن فرار « الهر مورتز » وكانت أخباره تبلغهم بالتفصيل بطريقة مدهشة . وبناء على المعلومات التى تلقوها من الكونتس سلمى سبقوه الى بيروت حيث لبثوا ينتظرونه الى حين قدومه . فبعد وصوله بيومين كان جالسا هو وأخوه يشربان القهوة فجاءهما جندى تركى وطلب منهما أن يتبعاه الى « السراى » أى دار الولاية فى ساحة الشهداء ، وكانت يومئذ تسمى ساحة البرج . فلما وصلا الى هنالك قبض عليهما وزجا فى السجن . وفى صباح اليوم التالى جيء بهما الى المجلس العسكرى لتوجيه التهمة اليهما . وكانت التهمة الموجهة الى « مورتز » مبنية على أقوال الكونتس سلمى فقط . وحوكم الاخوان وحكم عليهما فى ساحة الشهداء . أما أخوه فحكم عليه بالسجن مدة وهى « المازوق » بجديد ثقيل . وقد قضى ثلاثة أيام يعانى آلام الحال الى ان مات وهو يأبى وعذابه الى أن أسلم الروح . الا أنه لم يبح بكلمة من الاسرار التى طلب منه أن يفشى بها والتى كانت سر نجاح الكولونيل لورنس فى جميع الاعمال التى قام بها فى زمن الحرب .

إمرأة في مجاهل افريقيا

في الصحراء الكبيرة وبين الطوارق

(بقلم اللايدي دورثي ميلز)

اللايدي دورثي ميلز سيدة انجليزية حسناء ساحت في أنحاء كثيرة من العالم، ولا سيما في الشرق الادنى وفي مجاهل القارة الافريقية. وقد عادت حديثاً من سياحة طويلة قامت بها في الصحراء الافريقية الواقعة جنوبي تونس والجزائر أي حيث يسكن «الطوارق» وهم قبيلة من سكان الصحراء لهم عادات غريبة وأطوار مدهشة. وقد رأينا أن نورد فيما يلي بعض ما روته هذه السيدة عن رحلتها الاخيرة مما يشبه الاساطير الخرافية. قالت:

ان المرأة الشابة التي عليها مسحة من الجمال تستطيع أن تجوب معظم مجاهل العالم من دون ان تصاب بمكروه. وقد ثبت لي هذا بالاختبار فقد وقع لي من الحوادث في الصحراء الجنوبية ماليس له نظير الا في الاساطير الخيالية. ومعظم ذلك بين قبيلة الطوارق الذين يسكنون الصحراء وهم قوم أشداء البأس حسان الوجوه شجعان الى الغاية، ولكنهم ألعوبة في يد زوجاتهم.

قضيت مرة أسبوعاً في خيمة زعيم من الطوارق فكان النساء يظهرن لي كل مودة ويحاولن اقناعي بأن أتزوج الزعيم أو أي رجل آخر من القبيلة لكي اقيم بينهم. ولا حاجة الى القول انني انتحلت ألطف الاعذار للخلاص من ذلك المأزق لان الرفض البات يجرح عزة النفس، وهو ما كنت احاول ملافاته. ومن جملة الاعذار التي انتحلتها انني متزوجة وزوجي ينتظر عودتي. فما كان من كبرى النساء الا أن حاولت حل المشكلة بان أتزوج الزعيم وهو لا يتأخر — اكراماً لي — عن الذهاب الى انجلترا لقتل زوجي وانقاذي منه حسب عادة القوم

وهذا منتهى الحب والمروءة عندهم!

ومما يجدر بالذكر أن عرب الصحراء وان كانوا يفضلون المرأة البادنة على النحيفة الا أنهم يميلون كثيراً الى المرأة الاوربية ولا يحجمون عن ادخالها «الحريم» كلما سنحت الفرصة

ومما وقع لي أيضاً في الصحراء الواقعة الى جنوبي تونس أن أحد الزعماء عرض علي — بواسطة الترجمان — مهراً عظيما ان انا قبلت أن أتزوجه. ولم يكن ذلك المهر سوى بضعة رؤوس من الغنم والبقر والماشية وبعض المنسوجات الحريرية. وكان لهذا الرجل ثلاث زوجات احداهن زنجية، وكان يريد أن يجعلني زوجته الرابعة. ولم يكن ينفك عن اطرائي والثناء علي ولكنه في الوقت عينه كان يأسف لانني نحيفة القوام. واشترط علي — ان انا رضيت ان أتزوجه — ان أكثر من تناول الحلبة لكي اسمن. وقال ان زوجاته الاخر سيعنين بتهيئة ما احتاج اليه من الحلبة فلا يمر شهر حتى أصبح بادنة وابلغ الدرجة المطلوبة من الجمال.

فلما رفضت ما عرضه علي امتعض امتعاضاً شديداً ولم يصدق ان امرأة غربية مثلي نحيفة القوام ترفض ذلك الشرف العظيم.

وعرض علي زعيم آخر ان يتزوجني وكنت اذ ذاك قد وصلت الى بقعة مهجورة، وكنت مرهقة في حاجة اليه. وفي صباح اليوم التالي ليوم وصولي كنت جالسة بين زوجات الزعيم وقد اظهرن لي جميعهن وداً عظيما، وكان بينهن فتاة صغيرة السن — مع ان الزعيم كان طاعناً في السن — وقد أسرت إلي انها لا تحب زوجها لانها تهوى شابا قد قدم في قافلة منذ يومين. ولما كان الزعيم قد عزم على صنع وليمة كبيرة في مساء ذلك اليوم اكراما لي فانها — أي الزوجة الفتية — التمست مني ان اشغل الزعيم بحديثي لكي تتمكن هي من الخلوة بعشيقها.

ولعلك تقول ايها القارئ انه كان من الخطأ ان البي طلبها هذا، ولكني لم استطع ان اخيب أملها لاني شعرت بعطف كبير عليها. وقد كان زوجها طاعنا في السن قد تناثرت اسنانه وابيضت لحيته، لذلك شغلته بالحديث في اثناء الوليمة، بينما كانت زوجته الفتاة تتحدث الى الشاب الذي كانت تميل اليه.

وفي صباح اليوم التالي جاءت تلك الزوجة تشكرني على ما أديته لها من الخدمة وطلبت من الله أن يجزيني خيراً ثم قالت لي ان زوجي يحبك حبا جما لان جمالك قد أسره وشجاعتك قد أدهشته. وقد أشرت عليه بان يتزوجك فعسى أن لا تخيبي رجائي لأنه زعيم عظيم.

واذا رضيت بأن تتزوجيه فاننا زوجاته جميعاً سنكون من جملة خدمك وستأخذك انا بوجه خاص طول العمر.

وقد اضطررت الى تخييب امل تلك الزوجة الفتية اذ لم اجد سبيلا الى اجابة طلبها.

وبعد أيام — وكان الفصل شتاء — عرض علي احد مشايخ شمالي افريقيا ان يتزوجني وكان يتغزل بي ليل نهار ويلقبني بذات الانامل الحريرية ويقول ان وجهي انعم من سحاب السماء وخدي اشد احمراراً من الجوزي

فقلت له: ولكن لك زوجتين؟

قال: نعم وأي غرابة في ذلك؟

قلت: اننا نحن الغربيات لا نرضى بتعدد الزوجات؛ فلا نرضى احدانا ان تشاطرها غيرها حب زوجها.

قال: انني متمدن وأعرف آداب المتمدنين. فاذا رضيت بي زوجا فاني أطلق زوجتي كلتيهما ولا اتخذ لي زوجة سواك.

قلت: ألا تأسف على مثل هذا العمل؟

قال: ولماذا آسف؟ ان احدى زوجتي عجوز قبيحة المنظر، أما الأخرى فلا تزال في مقتبل العمر وهذه سوف آسف، والحق يقال، على طلاقها اذا أرغمتني على ذلك لاسيما أنها حسنة الطباع مطيعة رقيقة الجانب

قلت: وماذا تفعل بي عندما أبلغ من العمر عتياً وأصبح عجوزاً شمطاء كزوجتك الاولى، ألا تطلقني؟

قال: بالطبع وأية غرابة في ذلك؟

وفي الواقع أن هذا ما يفعله الكثيرون من اولئك الناس فانهم يطلقون زوجاتهم متى جاوزن

ومن الحوادث التي وقعت لي في تلك السياحة اني كنت ذات يوم في احدى المدن الواقعة على حدود الصحراء، وكانت احدى الشركات تريد ارتياد بعض المجاهل في مركبة نقل (لوري). فتطوع رجل اسباني للقيام بهذه المهمة، وعزمت أنا على مرافقته. وكان هذا الرجل سفاحاً قضى عدة سنوات في السجن لأنه قتل آخر ولم يكن قد مر على خروجه من السجن سوى بضعة ايام. وكان يكثر في كلامه من الالفاظ البذيئة والشتائم. ولكنه لحسن الحظ غير لهجته وانقلب حملا وديعاً. ولم أسمع منه في كل تلك السياحة لفظة بذيئة. وأصابتنا مصيبة عظيمة وهي أن زادنا نفد تقريباً والماء الذي معنا شح ومركبتنا غاصت في الرمل. ولا تسل عما أحدق بنا من اليأس إذ قضينا عدة أيام وليال ونحن نحاول انقاذ مركبتنا من الرمل لنعود بها من حيث أتينا. وكان رفيقي الأسباني شديد العناية بي ولا سيما في الليل اذ كان يخلع معطفه ويلقيه على ليقيني البرد القارس. وبعد أن كادت عزائمنا تخور تمكنا من انقاذ المركبة من الرمل وتحويلها الى طريق صلبة. ثم عدنا أدراجنا ونحن نحمد الله على السلامة.

ومن الحوادث التي جرت لي عند وصولي الى احدى مدن الصحراء ان قائد المدينة (القومندان) الذي أعجبه جمالي لسوء الحظ أبى أن يسمح لي بالجمال التي كنت في حاجة اليها لانه أراد أن يستبقيني هنالك. وكان علي أن أسافر الى محطة تبعد مسيرة خمسة أيام لأركب منها القطار الحديدي. وعبثا حاولت اقناع القائد باطلاق سراحي، فانه أبى ذلك بتاتا. وكان يكتب الي رسائل غرام على ورق مختوم بالطابع الاميري فلا أجيبه عنها. واتفق أن استدعي في أثناء ذلك لتأدية مهمة تستغرق يومين كاملين. فانتهزت فرصة غيابه وفزت بالجمال والمؤونة التي كنت في حاجة اليها. واحتلت لذلك على بعض الوطنيين اذ أريتهم احدى رسائل القائد الفرنسوية وأوهمتهم انها أمر باعطائي كل ما أنا في حاجة اليه. وبذلك تمكنت من الفرار.

هذه خلاصة ما كتبته اللايدي دوروثي ميلز عن رحلتها الاخيرة في صحراء أفريقيا الكبرى. وليست هذه أول رحلة قامت بها هنالك فقد سبق ان ارتادت أنحاء كثيرة من مجاهل أفريقيا وعاشت بين قبيلة الطوارق.

من سينما الحياة

(بقية المنشور على صفحة ٥)

فهوى الى كرسي كان ليس في [illegible] أدعه وقلت

«هي أيضا لم تعرفني وان كان [illegible] صورتي. فالذنب لك يا صاحبي كما ترى»

فوضع رأسه بين كفيه لحظة ثم [illegible] قائماً وقال بصوت خفيض

(لقد أخفقت)

فادركني العطف عليه ولم يخف [illegible] كمصور رسم اثنين رأى كل منهما صورة [illegible] فلما التقيا لم يعرف أحدهما صاحبه [illegible] ودنوت منه ووضعت يدي على كتفه [illegible]

(يا صديقي أي معجباتك وباخلاصك [illegible] وباستاذيتك فيه. وسيكون لك اسم [illegible] شك. وما كان يمكن الآن أعرفها. ولقد [illegible] هي أيضا وقضينا هنا معاً ساعة من [illegible] الحياة بفضل هذا الغربال الواسع الحر [illegible] ركبه لك الله بين كتفيك بديلا من الرأس [illegible] موجزة، آمرنا عليك انتقاما لانقسامنا [illegible] انسا وجمعك بيننا، وان كنت قد أحسنا [illegible] ذلك. وعليها هي أن تحدثك بالباقي [illegible]

هالك راق»

***

وعلى القارئ أيضا أن يصور الل[illegible] وما الباقي سوى طوفان من الشتائم [illegible] ووابل من الوسائد وقاني ماهو أملس [illegible] منها وقوف هذه الفتاة الملائكية بيننا [illegible] اليه تارة وتطلق ضحكاتها الفضية تارة [illegible] وأنا أتوارى وراء الكراسي حتى [illegible] صورتها فرفعتها كما رفع جنود معاوية [illegible] فأمسك ولكن كانت في جوفه بقية [illegible] فبكى كالطفل. فقامت اليه تلاطفه وأ[illegible] منديلا مسحت له دموعه به، فلم أأسف [illegible] لأنه استحقه، ولكني مع ذلك تمنيت لو [illegible] قد جرح لي يداً لتضمدها هي لي.

ولا تزال الصورة عندي تذكرني بالله[illegible] البعيد والشباب الذي تقضى أوانه، والفتا[illegible] أرجو ان تكون سعيدة وان كانت الحال [illegible] فقد كان ذلك اليوم هو كل عهدي بها

الصبر والتأني

ينبغي للانسان أن يتعود الصبر والتؤدة، وألا يحاول استباق الأمور. فمن تعود الصبر والاناة، فقد ساد نفسه وغلب غيره. أما الأحمق العجول، فان كان يلوح أحيانا كأنه قوي جبار، فهو في الواقع ضعيف عاجز. لا يجني من حدته وعجلته الا الأسف والندامة

ومن لم يعرف الصبر طريقاً، فمثله كمثل الشخص الذي لا يعرف لحفظ النفس سبيلا. كلاهما مفتقر، تعوزه قوة الارادة، ولا يستطيع لنفسه ضبطا. ومثل الانسان في المحسوسات كمثل راكب عربة تجرها جياد جامحة، في منحدر زلق. وليس له من قوة السواعد ما تمكنه من وقف الجياد في الوقت [illegible] فتنقلب العربة، ويتهشم الراكب وتتحطم [illegible] ان يكون قد جنى عليه أحد.

وهكذا الرجل الاحمق العجول [illegible] وشهواته الجامحة الى هاوية من [illegible] فيها حتفه احيانا، وكلما اشتد العجول [illegible] كان القضاء مبرما.

العجول اعمى، لا ينظر العواقب [illegible] لنفسه من الوقت متسعا لتقدير الامور [illegible] لايرضي نفسه ولا يثلج صدره الا ان [illegible] اقتحاما.

هو يحطم الفروع، ليجني الثمار [illegible] ويكسر الابواب دون ان يتطلع [illegible] ان يحصد، والعقلاء يبذرون [illegible] بثمرة، لانه يأتيها بلا تريث، ومن [illegible] اوانها. [illegible]

المذهب الروحي الحــــديث

بين الايمان والشك

تعرف ان السير كونان دويل الكاتب الانجليزي الأشهر من أقطاب المذهب الروحي، وهو لا يقتصر في الدعوة الى مذهبه على القول والكتابة، ولكنه يقرن بهما العمل أيضاً، فيرأس الاجتماعات والحفلات الروحية في أمريكا وأوربا، ويقوم في استدعاء أرواح الذاهبين، وفي مخاطبتها بأدوار عملية هامة. وقد رأس المؤتمر الروحي العام الذي عقد منذ أكثر من عام في باريس، والذي عرضت فيه ضروب مختلفة من نشاط الدعوة الروحية. وهو يرد اليوم فيدعو الى مذهبه، ويشرح احدث التقدم التي بلغها. وللسير كونان دويل بالأخص أثر كبير في نشر الدعوة الروحية، لأنه معروف بانه أصدق رسلها وأوفرهم أمانة ونزاهة.

وقد ذاع المذهب الروحي بالأخص بعد الحرب، وهو أمر طبيعي، لأن الآلام والاحزان والمحن المختلفة التي أصابت المجتمع من جراء الحرب بثت في نفوس الكثيرين نوعاً من الاستسلام واليأس، وجعلت كثيراً من الاذهان أقرب الى الايمان. والمذهب الروحي يعوزه الايمان قبل كل شيء. ومسائل الروح ومحاولة الاتصال بها وادراك الغيب بواسطتها قديمة جداً عرفتها كل المجتمعات الغابرة. ولكن المذهب الروحي الحديث، الذي يزعم أنه يرجع الى أصول علمية ونفسية، يرجع الى منتصف القرن الماضي فقط. وكان ظهوره بادئ بدء في نيويورك بامريكا على أثر حادث غريب وقع في أحد منازل هذه المدينة خلاصته أن الاسرة التي تقطن في هذا المنزل، واسمها أسرة فوكس، لاحظت أكثر من مرة وقوع ظواهر خارقة في المنزل كرقص الأثاث ودوي قرعات خفيفة في الجدران، وغيرها. وكانت هذه الخوارق تثير بين سكان المنزل وجيرانه دهشة وروعاً كبيرين. ولكن ابنتي صاحب الدار، وهما صبيتان: الاولى في الخامسة عشرة والثانية في الثانية عشرة، لم تشعرا بمثل هذا الخوف، وزعمت الصغرى أنها تستطيع مخاطبة ذلك الروح الخفي الذي يحدث القرع في الجدران، وفعلا رضي «الروح» الخفي أن يجيبها وذلك بان يقرع على الجدران طبقاً للعدد الذي تحدده، وكان هذا الكائن الخفي يقول انه روح وليس بشيطان، وذاعت يومئذ عن أسرة فوكس روايات غريبة واتهمت بالسحر، وكاد الجمهور يفترسها أكثر من مرة، ولكنها مع ذلك لقيت أنصاراً مؤمنين أقوياء.

وذاعت الدعوة الروحية على أثر ذلك بسرعة وانتقلت من أمريكا الى أوربا حيث قام «الان كاردك» بنشرها، وغدا رسولها المتحمس، ووضع لها أصولا ونظريات منظمة خلاصتها أن الكائنات الخفية هي أرواح حقيقية لاولئك الذين عاشوا في هذه الدنيا ثم رحلوا عنها، وهي بعد أن تتجرد من ثوبها الانساني (الجسم) تعمر الفضاء، وان الانسان يتكون من ثلاثة أشياء جوهرية هي الروح، والجسم، والة روحية سائلة تصل بين الروح والجسم

ونظريات آلان كاردك مع كونها أثارت في عصره جدلا كثيراً ليست لها اليوم قيمة تذكر، بل يرفضها سواد أنصار المذهب الذين يأبون الاعتقاد في المعجزات، ويحملون على ما يسمونه «بالمذهب الروحي الصغير» وما يثيره من جلسات عقيمة مضطربة يتقدم فيها جماعة من ذوي العقول الصغيرة لمخاطبة أرواح العظماء الذاهبين.

والواقع أن هذا «المذهب الروحي الصغير» لم يسفر قط عن نتائج وتجارب هامة؛ وقد كانت وسائله واجراءاته دائما مثار حملات قوية من خصوم المذهب الروحي. ومما يذكر أن فولتير سئل ذات مرة عما يراه في العالم الآخر فاجاب «اني أرى الخالود، ويهوني» وان فكتور هوجو كان كثيراً ما يحاول الاتصال بالارواح ويحصل على «أمالي روحية»، ولكن الغريب أن دعاة اليوم يحاولون كثيراً أن يتصلوا بروحه فلا يظفرون منه الا باجوبة مبتذلة سخيفة.

وكانت الجهود «الروحية» الاولى تثير كثيراً من السخرية لسخف رسومها وسخف الاحاديث والعبارات التي تتخللها حينما يدعى الروح الى الظهور والكلام، وكذلك لسخف الاجوبة والملاحظات التي تجيء على لسان الروح. وكان ذلك بالاخص عمدة خصوم المذهب بالحجج والادلة القوية لرفضه ودحضه. وكانت هذه الخصومة كثيراً ما تثير أنصار المذهب، وتسفر المحاجة والمشادة عن حوادث مكدرة تقع غالباً أثناء انعقاد الجلسات الروحية أو على أثرها.

ومن أهم عناصر التطبيق الروحي «الوسيط» فهو أو بعبارة أخرى هي — لأن أبرع الوسطاء م[ن] النساء — «الكائن الوسط» الذي يتوسط بين عالم الارواح وبين «النجم»، وتختلف الآراء في شأنه هل يعتبر آلة مسئولة أم لا. ويعتقد معظم الروحيين الحاليين أن «الوسيط» لا يتمتع بموهبة خارقة، ولكن بموهبة نفسية يترتب عليها حدوث ظواهر خارقة، وتكون هذه الظواهر في الغالب قرعات تدوي، والحلول، والكتابة السوداء والبيضاء. ويجب لتحقيق هذه النتائج، وتمكين الوسيط من الاتصال بالعالم الآخر، أن يغشاه الذهول: أي نوع من التنويم وهو عارض خطر عليه في كثير من الاحيان؛ وهنا يقول الروحيون: انه يمكن تصوير الروح أو الكائن الخفي الذي يحلق عندئذ حول الوسيط، وقد أبرز بالفعل كثير من هذه الصور ولكن ظهر تزييف كثير منها.

ذلك أنه اذا كان هنالك جماعة من الروحيين الامناء الذين يعتقدون في نظرياتهم بنزاهة واخلاص، فانه يوجد جيش من الافاكين والزيفين، ويجري التزييف والغش عادة على يد الوسيط، وقلما يخرج أحد الوسطاء دون ان يخلف وراءه أثرا للتدليس. ويساعد على ارتكاب هذا التزييف أن الحفلات الروحية تعقد دائما في نوع من الظلام أو الالوان القاتمة، وقلما يعترض «المؤمنون» أو يحاولون اكتشاف التدليس أو ضبط الاجراءات

على ان هذه التجارب ليست كلها كاذبة أو خادعة، فانها تجارب صادقة مدهشة حقا لا يأبى تصديقها بعض العلماء والمفكرين المستنيرين كالدكتور ريشيه الفرنسي، والسير كونان دويل والظاهر ان بعض الوسطاء يتمتع بموهبة نفسية خارقة أو قدرة على الاتصال بالغيب لم يحققها العلم الحديث بعد. ومما يذكر في ذلك ان الوسيط الشهير «بالادينو» رفع في احدى الجلسات أثناء نومه رفع في الهواء حزاما لم تشده يداه، وأتى بخوارق أخرى.

فحققوه بصفة علمية، فهم يدرون البرهان العلمي القاطع على ان ما يجري من الخوارق انما يستند الى أصول نفسية ثابتة، فاذا وفقوا الى ذلك ارتفع الشك عن كثير من نظرياتهم. وهذه النظريات يختلف عليها فيما بينهم كل الاختلاف، فهم يختلفون مثلا على حقيقة الغذاء الروحي، أو الاصحة السائلة، وعلى نظرية الحلول الروحية اعني انتقال الروح من جسم الى آخر.

والخلاصة انه اذا كان كثير من الشك لا يزال يحيط بالمذهب الروحي، فانه قد يكون من سبق [illegible]

مشروع هندسي ضخم

شق نفق تحت بوغاز جبل طارق

كانت الهندسة الكبرى تتجه في القرن الماضي الى شق البرازخ، فكان أعظم ما أنتجته في ذلك القرن شق قناة السويس والبدء في شق قناة بناما، وذلك تسهيلا لسبل الملاحة، وتقريبا بين الأمم، ووصلا بين المحيطات.

ولم تذهب اليوم فكرة انشاء القنوات الكبرى، سواء بشق البرازخ أو ربط الأنهار والبحار، ولكن ظهرت الى جانبها فكرة طريفة هي شق الانفاق تحت الماء، وذلك لتسهيل المواصلات الحديدية بين القارات والدول. وقد يشهد القرن العشرون في ذلك الميدان انشاء خط حديدي يجتاز البحر، والصحراء الكبرى، ويربط أوربا بأفريقية، وتكون محطاته الرئيسية لندن، وباريس ومدريد، وطنجة، وتمبكتو، وبرازفيل.

وليست مسألة انشاء نفق تحت بحر المانش، وانشاء الخط الحديدي الصحراوي بين الجزائر والكونغو، وحدها اليوم موضع البحث والنظر الخطير، بل هنالك أيضاً مسألة انشاء نفق تحت بوغاز طارق. وفكرة انشاء هذا النفق أحدث من فكرة نفق المانش بلاريب. ومع ذلك فهي ترجع على الأقل الى نحو أربعين سنة، وكان البادئ بعرضها يومئذ مهندسا فرنسيا وضع مشروعاً لانشاء نفق تحت جبل طارق، وعرضه على الحكومة الأسبانية، فأغفلته يومئذ ولكن الفكرة ظهرت في أسبانيا ثانية منذ الحرب، وقامت الحكومة الاسبانية نفسها بدرسها دراسة خطيرة وصاحبا الفكرة وتصميماتها اليوم مهندسان كبيران هما السنيور أبانز دي ايرو، والكولونل جفنوا.

وليلاحظ أولا أن شق نفق تحت جبل طارق أصعب بكثير من شق نفق تحت المانش، هذا مع أن المانش أوسع بكثير من جبل طارق، فسعة الاول من أضيق ناحيتيه ٢٨ كيلو متراً، وسعة الثاني زهاء اربعة عشر كيلومتر فقط أعني ضعف سعة المانش. ولكن هذه المسافة التي هي أقصر مسافة بين ضفتي البوغاز تقع مابين رأس طريف في أسبانيا ورأس أولريس في غرب سبته من ناحية أفريقية، وعمق البحر في تلك النقطة تسعمائة متر.

وعلى ذلك فمن المستحيل أن يفكر انسان في أن يحفر نفقاً تحت هذا العمق الفادح، اذ فضلا عما يقتضيه من النفقات المالية الباهظة، تعتوره صعاب فنية خارقة. ومن ثم كان واجباً أن يبحث عن ناحية أخرى في البوغاز أقل عمقاً. ويمكن أن توجد هذه النقطة غربا. ويرى المهندسان السالفا الذكر أنه يمكن حفر النفق في نقطتين الاولى من خليج فاكيرا بجوار طنجة، والثانية في غرب الاولى تبدأ من رأس الطرف الاغر الى لسان ملابانا في شمال غربي طنجة.

ففي النقطة الاولى يبلغ عمق البحر أربعمائة متر، وطول المسافة التي يجب شقها ٤٨ كيلومتراً، وفي النقطة الثانية يبلغ عمق البحر ثلاثمائة متر فقط، ولكن المسافة تطول عندئذ الى حد كبير اذ تبلغ ٧٥ كيلو متراً منها ٥٣ كيلو متراً تحت الماء. والظاهر مما وضعه المهندسان ورجال الفن أن أصلح النقطتين هي الاولى، وذلك أولا للاعتبارات الاقتصادية، وهي اعتبارات جوهرية. ويري المهندسان أن تكاليف المشروع الاول، أعني نفقا يحفر على عمق ٣٩٦ متراً وعلى طول ٤٨ كيلو متراً منها ٣٢ كيلو متراً تحت الماء نحو عشرة ملايين جنيه. وأما المشروع الثاني فتبلغ تكاليفه نحو خمسة عشر مليونا.

وهذه أرقام باهظة بلا ريب تدعو في الحال الى التفكير في مزايا المشروع وعما اذا كانت تعوض النفقات من الناحية المادية. وهذا ما يقول به المهندسان، اذ يؤكدان أن أرباح المشروع محققة لاريب فيها. فمن مزايا المشروع مثلا أنه يحصل بوسع المسافر أن يقطع المسافة بين باريس أو لندن وبين طنجة في أقل من يومين، وبينهما وبين دكر في السنغال متى تم الخط الصحراوي في ثلاثة أيام أو أربعة، وبذلك تنشأ أسرع مواصلة عرفت بين أوربا وأمريكا الجنوبية، هذا الى أن الخط الجديد يسهل المواصلة بين أوربا الجنوبية وبين مراكش، فيساعد بذلك على استثمار ثروات هذه البلاد.

ويجب أن نلاحظ أن نفق جبل طارق لا يؤتي كل ثماره ومزاياه الا متى أنشئ نفق المانش، فعندئذ يهرع المسافرون بواسطته من انجلترا أيضاً ومن ثم يتصل بخط الحديد الصحراوي، فيكون بذلك حلقة هامة في مواصلة عظيمة تربط قارات ثلاث. بيد أنه يلوح أن هذا المشروع الخيالي لن يأتي دوره الا بعد أن ينشأ نفق المانش، وربما بعد أن ينشأ الخط الحديدي الذي يشق الصحراء الكبرى، وعندئذ يغدو تنفيذه أمراً تحتمه الظروف [illegible]

شيء عن باريس المدينة الخالدة

للاستاذ مصطفى عبد اللطيف الخادم

١ — الفلسفة

الفلسفة البارزية هي فلسفة فرنسا بأجمعها هي فلسفة متعددة النواحي متباينة النظريات . وتعتبر بلا شك من الضرورات للثقافة الفرنسية . لأنها ترمى الى تنمية المدارك وتهذيب المواهب. ومن الأهمية بمكان أن نلمع لمعات سريعة عن تاريخ تلك الفلسفة وتاريخ أعلام فرنسا الذين قلبوا الافكار وغيروا وجهات النظر. من هؤلاء الاعلام نذكر «ديكارت» رسول الذوق ، والبحث والتحليل . وهو من فلاسفة القرن السابع عشر. والى جانبه الفيلسوف والعالم «باسكال» وقد اشار الى كل ما هو موجود من الفلسفة وتعمق فى الدين واعتمد فى فلسفته على الادراك والافتطار .

وكان القرن الثامن عشر حيث ظهر «روسو» «وفولتير» وهما أشهر فلاسفة هذا القرن . والى جانبهم نذكر لامارك — ومونتسكيو وكوندورسيه.

وفلسفة هذا القرن تطلعت الى كل ما حولها وما يحيط بها بعين التشكك والريب ؛ وأدت الى ثورة فى الافكار لاسيما مؤلفات روسو — «أميل» «والعقد الاجتماعى» — وغيرها .

وجاء القرن التاسع عشر فظهر المذهب الواقعى وهو مما انفرد به هذا القرن. وكان زعيم هذا المذهب العالم والفيلسوف الكبير «أوغست. كومت» الذى كرس حياته لحب الحقائق ، وقام دائباً على نشر مذهبه الواقعى يؤلف وينشر بانتظام . فألف فى فلسفة العلوم والتاريخ والأخلاق والسياسة والدين واهتم بالبحث العلمى المفيد للمجتمع البشرى . وصدف عن كل بحث لا يعود على المجتمع بنفع وخير، وتناول علم السياسة لأنه عنصر هام من العناصر الاجتماعية ولأن عليه صلاح المجتمع.

وجاء من بعد «كومت» فلاسفة آخرون منهم الفيلسوف ليترى الذى هذب نظريات كومت. وكورنو أتى بفلسفته الاحتمالية وهى رمز من رموز الفلسفة فى القرن التاسع عشر . وكانت فلسفة — فيكتور كوزان — فلسفة نظرية كلامية. وقد سعى فى التوفيق بين الآراء المتضاربة والوجهات الفلسفية المتباينة، وتحرى الصدق فى تلك المذاهب.

واليوم دخل على الفلسفة عنصر جديد هو «العنصر الروحى» عنصر لم تعرفه الفلسفة الفرنسية من قبل . وزعيم هذه الفلسفة «الروحانية» العالم الكبير «برجسون» . وقد ألقى محاضراته «فى التطور» — بالكوليج دى فرانس — فتسابق الى استماعه الفرنسيون من كل صوب ومن كل طبقة ... وزادت عنايتهم بالفلسفة بعد أن أذاع برجسون نظرياته .

وبرجسون عضو فى المجمع العلمى وقد رشحه فى العام الفائت لحصوله على جائزة نوبل .

ولما ... «أالمفتى» بفلسفته الجديدة أقبلت فرنسا عليها فى شغف واهتمام . وا... باريس بعد الحرب الكبرى لغاطا ... عما ... «الفيلسوف» ... [illegible]

فما أسلفنا يتضح أن أكبر مظهر للفلسفة البارزية أو الفرنسية بمعنى أعم، ميلها الى الذوق السليم ورجوعها الى تجاريب الحياة والاستملاء منها. وانه اذا كانت المانيا قد أخرجت نظما متعددة ومذاهب كثيرة فى الفلسفة فان باريس أتت بأنظمة حية تتصل بالحياة فاصل الجماعة، والمذاهب التي أثرت في تقدم العالم، يرجع الى باريس. فالفيلسوف «مين دي بيران» يعتبر بحق أول من أوجد علم النفس الحديث، والفيلسوف «كلود برنار» أول من أبرز الى النور علم النفس التجريبى، وأوجست كومت هو أب الفلسفة الوضعية.

***

٢ — الثقافة والعلوم

الثقافة البارزية أدبية علمية علمانية والتعليم الابتدائى بعد أن كان يقوم به القس صار علمانياً الزامياً مجانياً، ومعلمو المدارس الابتدائية يتخرجون من مدرسة خاصة تشبه مدرسة المعلمين الاوسطة فى مصر — ايكول نورمال.

أما التعليم الثانوى فتقوم به الحكومة، وأساتذته يتخرجون من مدرسة المعلمين العليا . « إيكول نورمال سبريير »

والجامعات فى باريس تابعة للحكومة فهى التى تديرها وتدفع المال اللازم لادارتها وتضع لها البرامج وتعين الاساتذة .

والطلبة فى باريس يستمتعون ببيئة علمية راقية وحضارة عالية. والكثير منهم يشعر بالضيق لغلاء الحاجيات فى باريس عن سائر البلاد الفرنسية . وكثير من الطلبة لا يقتصرون على الدرس ، بل يحترفون حرفا أخرى. فبعض طلبة السربون يوقعون على — الاوركسترا فى محلات باريس العامة الساهرة وكثير جداً من طلبة الحقوق يشتغلون كتبة، وفى محال التجارة والصحافة.

والملاحظ أن الطالب الفرنسى أكثر تهذيباً من أى طالب غربى. والمشهور عنه أنه جاهل بالحياة العمليـة . ولايزال الصراع بين أنصار اللغتين الافريقية واللاتينية وخصومهم قائماً ، كما لا يزال صراع القديم والحديث قائما .

والجامعة الكبرى فى باريس هي «السربون» ويطلقون عليها « برج العالم » تدرس بها الآداب والعلوم وبناؤها هائل واسع الارجاء. وفيها من النقش والتصوير ما يكفى لوادى كتاب. وأشهر هذه النقوش النقش للوجود « بالامفيتياتر الكبير» .

ومن آداب السربون ينتشر الضياء الى كلية الحقوق . والى مدرسة الدراسات العالية ، ومن علومها الوضعية والكيميائية يشتد ضياء آخر الى كلية الطب .

هذا المعهد العالى الكبير هو صور لدائرة معاهد فرنسا ومثابة الثقافة الفرنسية العالية . ويجاور السربون « الكوليج دى فرانس » ولا ... فى العالم أجمع ... [illegible] علماً . وأغلب أساتذته من ذوي الأسنان الذين قاربوا الستين أو ناهزوها . وفيه من العلوم : العلوم الرياضية ، وعلم الطبيعة ، والكيمياء العضوية والمعدنية ، وعلم تكوين الجنين ، وعلم النفس التجريبى ، وفلسفة الفن والجمال ، وتاريخ الفنون ، وعلم الآثار المصرية القديمة ، والآداب العربية ، وغيرها . مما لا يدع رغبة لراغب ولا أمنية لمتمن الا وجدها فى هذا المعهد العظيم .

وأمام « السربون » « مدرسة الدراسات العالية » وهو معهد حر تلقى فيه محاضرات شائقة فى الاجتماع . ويشمل أربعة أقسام : الثلاثة الاولى للاجتماعيات والقسم الرابع للصحافة .

والى جانب هذه المعاهد توجد — الأكاديميه فرانسيز — على الشاطىء الايسر من نهر السين وتشمل خمسة أقسام : اللغة ، والآداب ، والصناعات النفيسة ، والتصوير ، والنقش ، والعلوم.

وفى باريس معاهد علمية كثيرة منها مجمع باستير العلمى ، والمجمع الكيميائى . ومجمع الزراعة. وغيرها كثير لا متسع لذكرها .

ولا تقل باريس عن أى مدينة متمدينة فى العلوم والبحوث العلمية البحتة . وقد أبرزت طائفة من العلماء أفذاذاً أمثال باستير فهو مثال صحيح للعالم الحقيقى ، لما امتاز به من صبر تجريبى وروح بحاث متعمق محب للحقيقة ، وارادة فعالة، وحماسة كريمة، وحب للانسانية . وهو من أكبر رجال العلم فى العصر الحديث لما أوجد من ثورة فى عالم الطب .

ونذكر من الكيمائيين : « مارسلان برتلو » وهو من أعظم كيميائى فرنسا فى العصر الحديث . وقد أوجدت أصباغه واكتشافاته ثورة فى الصناعة ويعتبر من مؤسسى تجارة العطور الحديثة . اخترع البارود الذى لا دخان له وقام بتجاريب عدة خاصة بالمفرقعات . وهو أول من اقترح أخذ الغذاء من الهواء والماء على شكل أقراص تحمل فى الجيب .

وقد دفن فى « البانتيون » مقبرة العظماء . ودفنت معه أيضاً زوجه التى كانت ساعده الأيمن، وهى المرأة الوحيدة التى دفنت — بالبانتيون —

ومن النساء اللائى تفتخر بهن فرنسا «مدام كيري » التى كشفت هى وزوجها معدناً — البولونيوم والراديوم — وتعتبر من ألمع الجواهر فى تاج الجمهورية . وهى أول سيدة انتخبت فى الاكاديميه فرانسيز ، وأول سيدة حصلت على مقعد فى السربون .

وهناك غير هؤلاء العلماء رجال ونساء عظام يقومون بالابحاث المختلفة فى فروع العلوم والآداب المختلفة .

وليس من شك فى أن البيئة البارسية من أمتن البيئات الادبية والعلمية ، وأقدرها على تكوين الملكات .

ولا توجد بيئة فى العالم مثلها فى قوة التعاون العلمى والأدبى والفنى وتبادل المعارف وقوة الابتكار ، فأستاذ السربون تراه يحاضر فى مدرسة الدراسات العالية ، ويحاضر فى المدرسة الحرة . وأستاذ الحقوق يحاضر فى السربون . وأساتذة ... الى « برج العالم » يفدون هناك ونساء يستمعون الى تلك المحاضرات والا... ويعجب المرء للعدد الهائل من الفتيات ... يختلفون الى محاضرات الادب فى السربون ... عجبه كما رأى عجائز النساء ومتهدماتهن ... كذلك الى تلك المحاضرات فى مختلف ... والجامعات .

نشاط وتعاون وحب للتثقف . والرا... له مثال ولا نظير .

ألفاظ حيـــة

من اللغة المصرية القديمة

للأستاذ حسن صبحى

الاسماء

تستعمل الآن فى مصر طائفة كبيرة من الاسماء التي استعملها قدماء المصريين ، أكبر بكثير من الافعال الباقية التي أوردت أمثلة منها فى المقال السابق. ولقد نشأ هذا من اطلاق الاسماء على مسمياتها فلم تصدمها انقلابات التصريف ولا افتعالات النحو التى تعرضت لها الافعال مثلا .

ومعظم الاسماء الحيـة من اللغة المصرية هى أسماء المدن المصرية التى ، وان تغيرت فى كثير من الاحوال مواقعها عن الاصل القديم ، الا أنها ظلت تحتفظ بالاسم الذى أطلقه عليها المصريون.

لكن هذا لم يمنع أن تبقى لدينا طائفة أخرى من الاسماء لغير المدن ، فأسماء الشهور المصرية باقية يستعملها الفلاح المصرى فى الغرض الذى وجدت من أجله ، بينما لدينا طائفة قليلة من أسماء الاشياء التي نراها فى حياتنا اليومية، وأخرى من الاسماء المشتقة التى أخذت عن فعل أو مادة لا نعرف لها وجوداً فى المصرية.

أسماء البلاد

دمنهور — مركبة من (دمه — ن — حور) وتعنى (محلة حور) أى المكان الذى ينزل فيه حورس القديس بن أوزوريس

منوف — مركبة من (مانوف) وتعنى المكان الجديد

أبوصير — مركبة من (به — أوسير) أى بيت أوسيريس قديس الموت

سمنود — مركبة من (ثب — ن — نود) وتعنى مهبط (؟) الاولياء

زقازيق — مركبة من (زاوك — زيك) ولم أهتد الى معرفة معناها

بسيون — مركبة من (با — سيون) وتعنى الحمام . ويلاحظ أن أهالى هذه البلدة يقولون عنها دائماً (بسيون الحمام) وقد نشأت هذه التسمية المكررة بلغتين مختلفتين من ايام دخول العرب فى مصر حين كانوا لا يفهمون اللغة المصرية فكان الأهالى يضيفون الى الاسماء المصرية الأصلية ترجمتها العربية . وهناك أسما عدة بلاد تقال على هذه الصورة ومنها :

بنها — التى تعرف عند أهلها باسم (بنها العسل) (وبنها) مركبة من (با — نهه) أى العسل

فاقوس — وردت فى المصرية وتنطق (بجوس) ولم أهتد الى معرفة معناها .

بولاق — مركبة من (ب — لاق) وتعنى المخزن

بولاق الدكرور — مركبة من (ب — لاق ن — دكرو) أى (مخزن الملح) ويظهر من تسميتها أنها كانت تستعمل لهذا الغرض

طوخ — وهى كلمة واحدة أصلها (طوش) وقلبت الشين الى خاء فى العصر المتأخر، اذ كان من المعتاد أن يحصل هذا التبادل بين حرفى الشين والخاء . ومعنى الكلمة (الحد)

شبرا — وهى كلمة واحدة أصلها (شفرا) وتعنى ... وقد أضيفت اليها أسماء الجهات شبرامنت — أى المرتفع الغربى

شبراريس — أى المرتفع القبلى

طره — مركبة من (طارساو) واذا نطقت بادغام العين يتبين كيف أصبحت طره ، وتعنى المحجر الاكبر

حلوان — وجدت فى المصرية كما هى (حلوان) لكنى لم اهتد الى معرفة ما تعنيه الكلمة

الجيزة — لم ترد فى نص من النصوص المصرية لكنى أكاد أعتقد أنها هى كلمة (بجيسه) وتعنى المنتصف . وذلك انها واقعة بين الوجهين البحرى والقبلى ، ولأنه لم يعرف للكلمة أصل عربي بل وجدت قديمة .

أتر النبي — مركبة من (اتر — ن — نب) وتعنى فرع مياه الذهب ويقصد بها فرع النيل الذى كانت ترسو عليه السفن المحملة بالذهب . وقد يكون هذا الذهب دلالة على المعدن نفسه الآتي من نوبيا ، وقد يكون اطلاقه هنا مجازاً على القمح الذي كانوا يشبهونه فى كثير من الاحيان بالذهب ، اذ كان ثروة مصر الزراعية الوحيدة

طنطا — مركبة من (طا — ن — طوت) وتعنى أرض الاراضى، لكن ليس هذا المعنى مؤكداً لعدم معرفة أصله فى الكتابة الهيروغليفية اذ ورد بالكتابة القبطية فقط

مهمشة — مركبة من (ماـمهشة) وتعنى محلة النجارين، ويدل اسمها على أنها كانت مسكنا للنجارين

دمرداش — مركبة من (دى — مر — طوش) وتعنى رئيس الحدود ، وربما كانت فيها مقام رئيس حدود العاصمة القديمة من الجهة الشمالية.

الفيوم — مركبة من (با — يوم) ومعناه (المياه) ثم أضيفت اليها (ال) التعريف فوق أداة التعريف المصرية وهى (با) . وقد كانت هذه التسمية اشارة الى المياه التى كانت ولا تزال تغمر هذه المنطقة وباق منها الآن بحيرة قارون .

لاهون — مركبة من (را — حون) ومعناها مدخل الوادى، ويظهر أنها كانت عند مبدأ طريق الوادى على حدود الصحراء .

المنية — هى نفس كلمة (منية) وتعنى المكان

اسيوط — وردت فى المصرية لكنى لم اهتد الى معرفة ما يعنيه الاسم .

ابوتيج — كلمة اغريقية لا تزال مستعملة فى اللغة اليونانية الحديثة والالمانية (apotheke) ومعناها (المخزن)

اسنا — وهى كلمة (اسنه) المصرية ، وتعنى الثانية أو التالية ويظهر انه قصد بتسميتها هكذا لجوارها المدينة الأولى وهى طيبة العاصمة .

أرمنت — ومركبة من (أون — مونث) وتعنى مدينة منث ، وقد كان مونث هذا وليا عظيم الشأن ، صورة الثور، وقد عثر على مدافنه فى هذه المدينة فى العام الماضى وهى تشبه مدافن العجل أبيس فى سقارة .

وقد وجدت طائفة أخرى من الاسماء بعضها الباقى عندنا الى الآن لكن لم تعرف معانى تلك ...

ديروط — طهاـ طهطا — جرجا — منفلوط — ملوى (ما — ن — لاوى) — القطف — أدفو — الفرافرة .

والعجيب فى اسماء البلاد المصرية أن اثنتين من المدن عامرتين بالآثار — الاقصر والكرنك — لا تمتان الى التسميتين المصرية بأية صورة . فقد روى الجبرتى أن العرب عند دخولهم مصر رأوا معابد الاقصر الضخمة التى تشبه القصور فسماها عامة الناس (قصر) جمعاً عاميا على (الاقصر)

وكذلك روى ان (الكرنك) هى تحريف العربى لكلمة (خورنق) وتعنى المكان ذى المداخل الكثيرة والزوايا الكثيرة . وقد اطلقت هذه التسمية على معابد الكرنك ذات الغرف الكثيرة والزوايا الكثيرة وأصبحت علما عليها بدل أن أهمل الاسم المصرى (طيبة) الذى يعنى (مدينة المعبد) وهكذا شاء ... [illegible]

المحسنون عندهم وعندنا

سبعون مليون جنيه لعمل الخير

على ذكر المحسن الانجليزى المجهول

منذ بضعة أيام تبرع محسن مجهول ببلاد الانجليز بمبلغ مائة الف جنيه تضاف الى المبلغ الخمس لاعانة مستشفى الملك إدورد بلندن . ولم يعرف أحد اسم هذا المتبرع الحقيقى لانه انتحل اسم « أودكس » . وبعد مرور أيام أذاعت جريدة ايفننج ستاندرد اسمه فاذا هو جورج روبرتس من ويلدون ومدير عدة شركات وقد تبرع بهذه الهبة بمناسبة شفاء الملك جورج الخامس . وكان اسمه قد بقى مجهولا الى أن علم الصحافيون أنه سيحظى بمقابلة ولى عهد انجلترا فانتظروه على باب قصر سان جيمس ، فلما قدم لم يتمكنوا من معرفته لانه أتقن تكتمه وأخفى وجهه عندما رأى المصورين يوجهون اليه آلاتهم الفوتوغرافية . وأخيراً تمكنت جريدة ايفننج ستاندرد من معرفة اسمه بطريقة لم تقف عليها حتى الآن فاعلنته لقرائها

وهذا الضرب من الاحسان — أى الاحسان مع التكتم — قلما تجده الا فى انجلترا وأميركا حيث اعتاد كبار الأغنياء أن يتبرعوا بالمبالغ الكبيرة فى الخير لمجرد فعل الخير ، لا للاعلان عن أنفسهم .

وتقول الصحف الانجليزية ان مجموع المبالغ التى تبرع بها الانجليز فى السنة الماضية زاد على احد عشر مليون جنيه — أي بمتوسط أقل من مليون جنيه عن كل شهر — وان مجموع المبالغ المودعة بنوك انجلترا باسم البر والاحسان بلغت حتى ختام السنة الماضية سبعين مليون جنيه ، ولا تزال في ازدياد متواصل

وقد نشرت جريدة الكرونيكل الانجليزية فصلا فى هذا الموضوع جاء فيه ان الشعب الانجليزي لايزال فى مقدمة الشعوب التى تعرف قيمة البر والاحسان وتشعر بوجوب بذل المال فى سبيل الخير ، وان مجموع الأموال التى تبرع بها جميع أفراد هذا الشعب — من اغنياء وفقراء — بلغ فى السنة الماضية أكثر من احد عشر مليون جنيه ، وأن مجموع المبالغ المودعة فى البنوك باسم البر والاحسان والتى تحسب لها البنوك فوائد قانونية بلغ حتى ختام السنة الماضية نحو سبعين مليون جنيه عدا التبرعات الموعود بها باستمرار ، وعدا الهبات التى دفعها الكثيرون من الأغنياء فى سبيل تسديد الدين الأهلي

ومبلغ السبعين مليونا من الجنيهات هو للملاجىء والمستشفيات والجمعيات الخيرية على اختلاف أنواعها . وجانب كبير من هذا المبلغ هو من محسنين مجهولين لا يعرف أحد شخصيتهم غير مديرى البنوك المودعة فيها تبرعاتهم . والظانون ان هنالك أيضاً مبالغ كبيرة من أموال البر والاحسان لا يعلم بها الا القليلون ، وليست داخلة ضمن السبعين مليونا من الجنيهات ويقدرها بعضهم بنحو عشرة ملايين جنيه أو أكثر

ومما يدعو الى الارتياح ان مبلغ السبعين مليوناً من الجنيهات ليس جميعه من الاغنياء ، بل ان جانباً كبيراً منه هو من متوسطى الحال . وكذلك مبلغ الاحد عشر مليوناً من الجنيهات الذى هو مجموع تبرعات السنة الماضية فانه من أفراد يختلفون فى حالتهم المالية من الثرى المثلم الى الفقر بدليل أن أعظم هبة كانت عبارة عن مليون جنيه قدمتها المسز ايما جريس كيرد ، وأصغر هبة كانت مبلغ أربعة مليمات من البد مدرسة فقير تبرع به لاعانة أحد المستشفيات

ومعظم الهبات هى كانت للملاجىء والمستشفيات والجمعيات الخيرية . على ان هنالك مبالغ كبيرة للمدارس العالية والجامعة لترقية مناهج العلوم والقيام بالمباحث العلمية . ولعل القراء يذكرون الاموال الكثيرة التى تبرع بها الانجليز منذ عهد غير بعيد لمساعدة منكوبى الناجم فى مناطق الفحم وقد بلغ مجموعها ٨٨٠ ر ٦٧٦ ر ١ جنيه . واليك بياناً ببعض المبالغ الأخرى التى تبرع بها كبار أغنياء القوم فى السنة الماضية : —

٥٠٠٫٠٠٠ جنيه نصف مليون جنيه من المستر برنارد بارون لاجل أعمال الخير بوجه عام

٣٥٠٫٠٠٠ ج من السيد لوسى جرين لاعمال الخير والمستشفيات

٣٢٥٫٠٠٠ جنيه من المستر الفرد جولس

٢٠٠٫٠٠٠ من المستر والمسز جبسون

٥٠٠٫٠٠٠ جنيه من اللورد انشكايب للخزينة البريطانية للمساعدة على الغاء الدين الأهلي

٥٠٫٠٠٠ جنيه من اللورد ورد... ستلتفى الشلاء (وهذا عدا مبالغ أخرى كبيرة دفعها للخير)

١٠٠٫٠٠٠ جنيه من اللورد ملتشيت المستعمرات اليهودية الزراعية

٢٥٫٠٠٠ جنيه من اللورد ... للمستشفيات الخيرية

ووهب عشرون متبرعا جوائز لاهيات تختلف من عشرين الفا الى مائة وخمسين الف جنيه .

ووقفت السيدة اليزابيث هوملن بيتها لفعل الخير ، وقد بيع هذا البيت بمبلغ ١٢٠ر٣٤ جنيهاً وهكذا يعتاد الانجليز عمل البر منذ نعومة أظفارهم ولا شك ان هذا سبب من أسباب عظمتهم

الرموز

للأستاذ يوسف حنا

عزيزى صبرى

وبعد وصول شقيقتى بعدة زارنا نفر من رجال الدين والطبقة الأخرى الحاكمة ، وكانوا فى طريقهم الينا يسيرون بتؤدة تليق بمهابتهم وسلطانهم — والجاحظ يذكر فى كتابه (البيان والتبين) أن السير بتؤدة من دلائل المهابة والجلال — وبموجب هذا القانون السخيف فالشرق جليل مهاب لانه يسير بتؤدة أمام الغرب المسرع المغذ.

ولما استقر بهم المقام تحدثوا الى شقيقتي عن مرضى، وقد أشار عليها رجال الدين أن تأخذني الى الاماكن المقدسة لزيارتها مؤكدين لها أن ذلك هو خير علاج لجميع الامراض العصبية. فشكرتهم على نصيحتهم الغالية ووعدت بأن نفعل ذلك فى أقرب وقت .

وفى يوم صفا أديمه وطاب نسيمه . و . . .

و . . . وماذا أيضاً يا صبرى . . . فى الحق يا أخى أن ذاكرتى أصبحت ضعيفة جداً حتى انها كثيراً ماتخوننى فى (كر) هذه المحفوظات (كراً) . . . نهايته . . . فى ذلك اليوم خرجت وشقيقتى من بادية بئر السبع فى سيارة قاصدين الاماكن المقدسة وما كدنا نستوى على قمم جبال الخليل الشاهقة حتى أصبحنا مغمورين بالسحب وأخذتنى مهابة الطبيعة غير المصطنعة . . . وناولت شقيقتى (الالياذة) وسألتها أن تقرأ لى فصلا عن جبل (الالمب) مسكن الآلهة ، وكانت شقيقتى تقرأ لي وأنا فياض العاطفة يقظ الحواس التفت يمينا وشمالا لعلى ألتقى باحدى بنات الليل فى طريقي الى مساكن الآلهة . وبينما كنت مغموراً فى فيض تلك العواطف الملتهبة هبطت بنا السيارة بسرعة البرق الى مغارة مظلمة قذرة تنكرها العين ويعافها الانف فصرخت بالسائق الى أى جهنم أنت هابط بنا ؟ فاجابنى الى مدينة (سيدنا الخليل)

وكان أحد أصدقائى فى الخليل قد استحصل لى على أمر من المجلس الاسلامي الاعلي بدخول (الحرم الخليلى) مع شقيقتى لان الحرم موقوف على الاسلام . . . وقد أبصرت على جدران مدخل المسجد شبه مسامير كبيرة قيل لى انها حدود اليهود لايتعدونها الى الداخل . . . وقد راعتنى دلائل القدم ومظاهر البساطة فى داخل الحرم .

حادثة البراق

وخرجنا من الخليل قاصدين القدس فوجدنا الناس يتطاحنون ويتضاربون فيها حول قطعة مقدسة من الارض، والكل يدعى ملكيتها الخاصة . . . تركتهم وذهبت الى كنيسة القيامة وكان اليوم (سبت النور) والشموع مضيئة فى جهات الكنيسة والكل يتلهف الى الساعة التى يلمع فيها النور المقدس فأسرعت مع شقيقتى فى ناحية منفردة وأنشدت أرنولد (قشترت) [illegible]

(انها هنا مع غيرها أيضاً بقضهم وقضيضهم) (١)

قالت امالك تقصد مايقوله (غوستاف لوبون) من أن معتقدات الناس يتغير منها ألفاظها لاحقيقتها . قلت لها بل أقصد اكثر من ذلك وأقول بأن معتقدات الناس كثيراً ما (يتغير منها التشديد فقط على ألفاظها لاألفاظها نفسها) (٢) وتأملى مثلا ما تؤديه لفظة جهنم في كتاب دانتي (٣) وما يؤديه معناها اليوم .

وبينما أنا أحادث شقيقتى متمناضجة فى عقر الكنيسة وابتدأ اللطم واللكم فاسرعنا نستفهم عن الحادثة فقيل لنا إن رهبان الاحباش قد تخطوا حدودهم الخاصة الى حدود رهبان الروم فتصادموا . . . وأسرعت بشقيقتى الى السيارة وقلت للسائق سر وانهب الارض نهباً . ولما صرنا خارج السور استنشقت شقيقتي الهواء الطلق طويلا وقالت : ما أجمله من هواء وكم يفرق عن هواء الاماكن المقدسة ؟ فقلت لها : إنه جميل لانه حر وليس من أملاك الناس الخاصة ولا العامة قالت ولماذا لا تكون أملاك الناس الخاصة الا وتهيج حرة بشاعة لها ؟ (٤) قلت سلي أنانية الناس وجشعهم عن علة ذلك .

وقد عرجنا فى طريقنا على (رام الله) لزيارة صديقينا العزيزين الدكتور والمسز فشر (٥) فاستقبلتنا المسز فشر بلطفها الامريكى المعهود وأخذتنى الى غرفة الدكتور حيث كان مجتمعاً مع رهط من الشبان الوطنيين يلقى عليها فيضاً من حكمته الغالية وسمعته يقول لهم من حديث طويل له حول الانسان الاول . . .

وكان انسان الكهف يتخذ من كل ظاهرة من الظواهر الطبيعية سبباً من أسباب الدين ويرمز لها برمزما ، وقد وجد فى بعض الكهوف نقوش يرمز بها عن معتقدات كان يؤمن بها انسان الكهف ، وكان يقيم النسار أمام رموزه دلالة على تقديسه لها . وقد بنيت على تلك المعتقدات والرموز الاولى كل ديانات العالم ، وما زال الناس حتى اليوم يحافظون على رموزهم محافظتهم على أرواحهم ويتخذونها أملاكا خاصة لهم يدافعون عنها غيرهم من الناس ، ومنهم من يغرقون فى شهوة ذلك الملك الخاص حتى انهم يتخذون الله نفسه ملكا خاصاً لهم ويجعلون منه رمزاً يأكلونه على أيدى كهنتهم كأنهم لايكتفون بامتلاك الله امتلاكا خاصاً بل هم يأبون الا أن يأكلوه أيضاً أكلا » (١) .

فسألت الدكتور وما العلة في أن رموز اليونان لم تكن ممسوحة بمسحة ذلك التقديس المزمت ؟ فقال لانها قامت كلها فى سبيل الفن والجمال . . . لا فى سبيل التدين والتقديس . واليونان هم معجزة التاريخ حتى ان (الانسان الذى يقرأ فلسفتهم ويطلع على مبلغ حرية تفكيرهم فى عصر وثنيتهم ثم يعود الى ما تركه لنا آباء الكنيسة مثلا يشعر كانما هو قد انتقل فجأة من جو ايطاليا الصافى الباسم الى جو انكلترا المظلم العابس) (٢) . واليونان كانوا يستوحون ألوان تفكيرهم فى الحياة من عندهم لا من أمسهم ، ولهذا فقد طبعوا العالم بعبقريتهم الفذة . قلت له : حسن حسن ، ولعلى أجد هنا العلة فى أن العرب مثلا لم يطبعوا أحداً بآدابهم لانهم كانوا يستوحونها من أمسهم . فأجابنى الدكتور اظنك تقصد العرب القدماء ، ومن بشايئهم من أدبائكم المحدثين لأنى انا اعرف من ابناء مصر اليوم من لهم عند المستشرقين اكبر منزلة وكثيراً ما نعود اليهم فى بعض مسائلنا وانى أذكر منهم صاحب الشعر الجاهلى وصاحب الاسلام وأصول الحكم والاول اسمه الدكتور طه حسين والثاني قد نسيت اسمه فهل لك أن تذكره قلت أظن ان اسمه عبد . . . . . . عبد . . . . . . المرزوق . . . . . . عبد الرزاق . . . . . . عبد [illegible] فقاطعنى الدكتور قائلا : كفى كفى إن الشرقيين عبيد حتى فى أسمائكم فهلا سألته أن يغير اسمه لانه لايتناسب مع مقامه العالي فى العالم .

وقد سألت الدكتور أخيراً وكيف كان رجل الكهف أبناءه ؟ قال : إنه كان يضرب منهم الى الارض ويقتله لأقل هفوة ، وسألته وكيف كان يعامل امرأته ؟ فأجابنى إنه يساكنها بهذا القدر الذى يجد فيها من [illegible] مايشبع شهواته . فاذا التقى بغيرها من النساء يظن أن فى احداهن مورداً أغزر لارواء [illegible] هجر الاولى وعاق الثانية حتى يستعيض عنها بأخرى ؛ وهكذا دواليك . (٣)

وبل الناس ما أحقر أصولهم وأحط [illegible]

والآن ياصبرى هل من جديد عن [illegible]

أخوك يوسف حنا

---

1. Paganism and Chritianity by J. A. Farrer.
2. The Soul of a Bishop : by H. G. Wells.
3. Dante's Inferno : Translated by Rev. Henry Francis Cary.
4. New Worlds for old : H. G. Wells.

(٥) هو العالم الامريكي الأثرى الشهير صديق الشرق والشرقيين . وقد بلغ به حب الشرق والشرقيين انه يقضى حياته فى التنقيب عن آثار الشرق ويضع كتباً عنها ويقف من ابناء الشرق من يثق . ويتعهد تربية المفكرين منهم وتعليمهم على حسابه الخاص ، ويلبه مندوب للجمعيات الوطنية فى كل وقت للاستفادة من علمه [illegible]

1. The Evolution of the Idea of God: by Grant Allen.

The Origins of Religion : by Andrew Lang.

Native Races of Central Australia, Northern Tribes of Central Australia, and Native Tribes of south East Australia : by Messrs. Spencer and Gilleh

Outline of History : by H.G. Wells

Men like Gods : by H. G. Wells

2. Paganism and Christianity : by J. A. Farrer

(see Remarks on page 3 and الحضارات الاولى لغوستاف لوبون [illegible] للعربية

النساء الخالدات

اعظم اثنى عشرة امرأة فى التاريخ

ماهو مقياس العظمة

ماهو سر العظمة فى هذا العالم ؟ وما هو مقياسها ؟ وكيف يعرف الرجل العظيم أو المرأة العظيمة من غيرهما ؟ وهل هنالك شروط معينة للعظمة الحقيقية ؟

يعتقد بعض الناس أن المال هو مقياس العظمة ، ويعتقد الآخرون أن العلم هو مقياس ذلك . والحقيقة أن العظمة لاتقاس بالمال ولا بالعلم ولا هى تقوم على اعتبار مادى محسوس ، بل على مقدار نفوذ المرء والتأثير الذى يحدثه فى العالم ولا سيا فى الوسط المحيط به والناس الذين حوله

ثم ان العظمة هي اعتبار تقديرى أو — كما يقول اتباع اينشتين — نسبي . فما تحسبه انت عظيما قد لايحسبه غيرك كذلك ، وما تراه انت تافهاً قد يراه غيرك من أعظم مايكون من الشأن . وهذا هو سبب اختلاف المؤرخين فى تقدير اعمال الرجال أو النساء وعدم اتفاقهم فى احكامهم عليهم

وقد عن لاحدى الصحف الاميركية أن تجمع آراء قرائها فى أعظم اثنى عشرة امرأة في العالم وتستخلص من تلك الآراء قائمة ثابتة . وقد استخلصت من آراء قرائها — وكانت تعد بالالوف — القائمة الآتية وهى : (١) كليوباترة (٢) ملكة سبا (٣) هيلانة ملكة ترواده (٤) جان دارك (٥) كاترين دى مديتشى (٦) كاترين ملكة روسيا (٧) اليصابات ملكة انجلترا (٨) مارى انطوانيت (٩) مدام دى شتايل (١٠) مارى تيودور (١١) الملكة فكتوريا (١٢) مدام كورى

وأكثر هؤلاء النساء ، ان لم نقل جميعهن ، معروفات لدى القراء . فقد كانت كليوباترة أعظم ملكة حكمت على مصر فى الازمنة الغابرة وعلاقتها مع مرقس انطونيوس معروفة وقد جعلها شكسبير موضوع رواية تمثيلية مشهورة ترجمت الى معظم لغات العالم . وتقوم شهرة كليوباترة على جمالها ودهائها السياسي فقد تمكنت باستخدام جمالها من التأثير فى نفوس جميع الذين عرفوها ومن التلاعب بقلوب عشاقها . والارجح انها لم تكن تميل الى مرقس انطونيوس ميلا مخلصاً بل طمعاً بالمجد العالي

أما ملكة سبا فقد ورد ذكرها فى الكتب المنزلة وكانت معاصرة الملك سليمان . وفي بعض الاساطير انها كانت أيضاً ملكة على بلاد الحبش ، ويظهر انها سمعت بحكمة الملك سليمان ومجده وغناه وانه كان أحكم ملوك عصره ، فعزمت على زيارته وأخذت معها هدايا كثيرة من الذهب والفضة ونتاج بلادها . فلما وصلت وشاهدت قصر الملك والابهة التى كان محاطاً بها دهشت دهشة عظيمة وقالت : هوذا النصف لم أخبر به ! . . .

وكانت هيلانة ملكة تروادة على غاية من الجمال زارها باريس ابن الملك بريام ونزل ضيفاً عليها وعلى زوجها ثم احبها وخطفها وفر بهـا . وكان ذلك سبب حرب تروادة المشهورة فان بلاد اليونان كلها ثارت للاخذ بالثأر وغزوا تروادة بسفن كثيرة وحاصروها عشرة أعوام حتى كادوا يرتدون عنها بالفشل ، لولا أن خطر لهم أن يصنعوا حصانا من خشب مجوفاً وأن يضعوا فيه بعض رجالهم ثم وضعوه أمام أسوار المدينة وتظاهروا بالارتداد خائبين . فلماأصبح أهل تروادة فى اليوم التالى وراوا ذلك الحصان ظنوه صنما من أصنام اليونان فاقتادوه الى داخل المدينة واقاموه فى الساحة العمومية . وفى الليل خرج الرجال الذين فى جوف الحصان وفتحوا أبواب المدينة لرجالهم فدخل اليونان وانتقموا من أهل تروادة شر نقمة .

أما جان دارك فقد كانت فتاة فرنسوية ولدت فى سنة ١٤١٢ وكانت وهى فى سن الثالثة عشرة تعتقد انها مرسلة من قبل الله تعالى لانقاذ وطنها فرنسا من الاحتلال الانجليزى . وقد تمكنت من اقناع ملك فرنسا باعطائها جيشاً ومؤونة لانقاذ مدينة أورليان ، وتمكنت من فك حصارها ودخلتها دخول الظافر ثم نازلت الانجليز فى عـدة وقائع وانتصرت عليهم ، ولكنها وقعت أخيراً فى يدهم بخيانة بعض أهل وطنها الذين كانوا يتهمونهـا بالسحر والتدجيل . وأخيراً حكم عليهـا الانجليز بالموت احراقاً وكان ذلك فى سنة ١٤٣١ !

أما كاترين دي مديتشي (سنة ١٥١٩ـ١٥٨٩) فقد كانت ايطالية الاصل حكمت على فرنسا وكانت زوجة لهنرى الثانى . وفى أيامها نشبت الفتنة الدينية فى فرنسا بين الكاثوليك والبروتستانت فانحازت في أول الامر الى هؤلاء ، ولما رسخت سلطتها انقلبت على البروتستانت ودبرت لهم مذبحة فظيعة تعرف بمذبحة سانت برتلماوس .

وكانت كاترين دى مديتشى معاصرة لاليصابات ملكة انجلترا التى عاشت من سنة ١٥٣٣ الى ١٦٠٣ وهى ابنة الملك هنري الثامن رقيت العرش وهي فى الخامسة والعشرين من عمرها ولم تكن على وفاق تام مع البرلمان الا أنها كانت تضطر دائماً للخضوع والاذعان

أما بقية النساء الاثنى عشرة فليس عهدهن بعيداً ولا وتاريخهن ماتجهله القراء .

من ادب الالمان

عن فردريك شيلر

ذكرى

لقد كان أحلى الشباب ، عندما كرو ح ساحرة من أرواح وطنه . وكان لنظرته العابرة بهاء شمس الربيع ، ولازورد ماوية البحار !!

أما قبلاته . . فيا لها من الاحساس الالهى ! فكم مابين من نار تتحدان ، كما تحى قيثارة يتفقان فى تآلف عجيب !!

وأيضاً فى قبلاته . . كانت الروح تعدو أمام الروح ، وتمتزج بها ! والشفاه والوجنات تتدارم وتلتهب ، والنفس تقترن بالنفس ، والأرض والسماء تضمحلان عن ناظري العاشقين !

انه لم يعد يفنى ، ويسوف جدوى تستدعيه الى الحياة أية فاقة . انه لم يعد بقي ! وكل مسرات العالم تنسيم فى شكوى غير مجدية !!

مسرح الحياة

أريد أن تشاهد رواية الحياة ، والعالم مصغراً ؟ سأريكها ؟ فقط لا تقترب كثيراً ؛ اذ يجب ان تراها من بعد على ضوء مشعل الحب !!

أنظر : ان المسرح لايخلو أبداً فهاهم يحملون الطفل المولود ، وهاهو سنفز الغلام بسرور ، ثم ها هو الشاب النشيط ، فالرجل الحرى ، الذى يحاول أن يخوض غمار كل شيء !!

كل يسعى وراء المال ، ولكن المجال الضيق ، فالقوى يندفع الى الامام ، والضعيف ينكص على الأعقاب ، والتيمجرف يسقط سقطاً شائناً ، والمرء يحرز الجائزة !!

أرى على حافة الشرفات العذاري اللاتي يعطين الأكاليل وهن يتسمن لاطائفين المنتصرين !!

مجرى الزمن

ينقسم مجرى الزمان الى ثلاثة أقسام : المستقبل الذى يقبل فى بطء وهوادة ، والحاضر الذي يولى بأسرع من البرق ، والمضى الذى لايتزعزع .

فلا قلة الصبر تعجل فى سير المستقبل ، ولا الجزع ولا الشك يقللان من سرعة ادبار الحاضر ، ولا الندم ولا التوسل يؤثران فى الماضى .

فاذا كنت تريد أن تتم رحلة الحياة فى سعادة وسرور ، فخذ المستقبل كناصح لا كآلة لعملك ، ولا تجعل الحاضر صديقاً لك ، ولا الماضى عدواً ،

كلمات مأثورة

طريقان اثنان ينفتحان للانسان الذي يريد أن يصل الى قمة الفضيلة . فاذا كان أحدهما مغلقاً أمامه ، فالآخر يظل مفتوحاً ، فالرجل السعيد يصل اليها من طريق العمل ، والرجل الشقى يصل اليها من طريق الآلام .

لا . إن صديقى عزيز لدى ؛ أما عدوى فباستطاعته ان ينفعنى ، اذ أن صديقى يدلنى على مايمكننى أن أفعل ؛ أما عدوي فيعلمنى ما يجب علي أن أعمل .

طنطا محمد حسن السيد

مواقف حاسمة فى تاريخ الاسلام

للاستاذ محمد عبد الله عنان

يتناول أهم المواقف الحاسمة بين الاسلام والنصرانية ، وفيه بحوث نقدية شافية عن سياسة العرب الدينية ، والدبلوماسية فى الاسلام ، وحصار العرب للقسطنطينية ، وغزو المسلمين لرومة ، وموقعة الزلاقة ، وقصة الموريسكو ، وسقوط غرناطة ، وغيرها من المواقف الشهيرة الحاسمة فى مصاير الاسلام .

يقع فى مائتى صفحة من القطع الكبير ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بعابدين بشارع البتدولى رقم ٣٨ تليفون ٩٢—٢٩ بستان ومن جميع المكاتب الشهيرة .

وثمنه اثنا عشر قرشاً عدا أجرة البريد



امرأة متزوجة ـ صورة بريشة موريس جريفنهاجن ـ عرضت فى معرض الأكادمية الملكى وقد أثارت اعجاب المتفرجين



جانيت وآن جونستون ـ صورة بديعة تصور براءة الطفولة وأحلامها بريشة مس آنا زنكسن



صاحب الجلالة الملك جورج الخامس ملك بريطانيا العظمى ـ آخر صورة لجلالته بريشة أوسوالد بيرلى وقد أهديت للمتحف الاهلى في كارديف



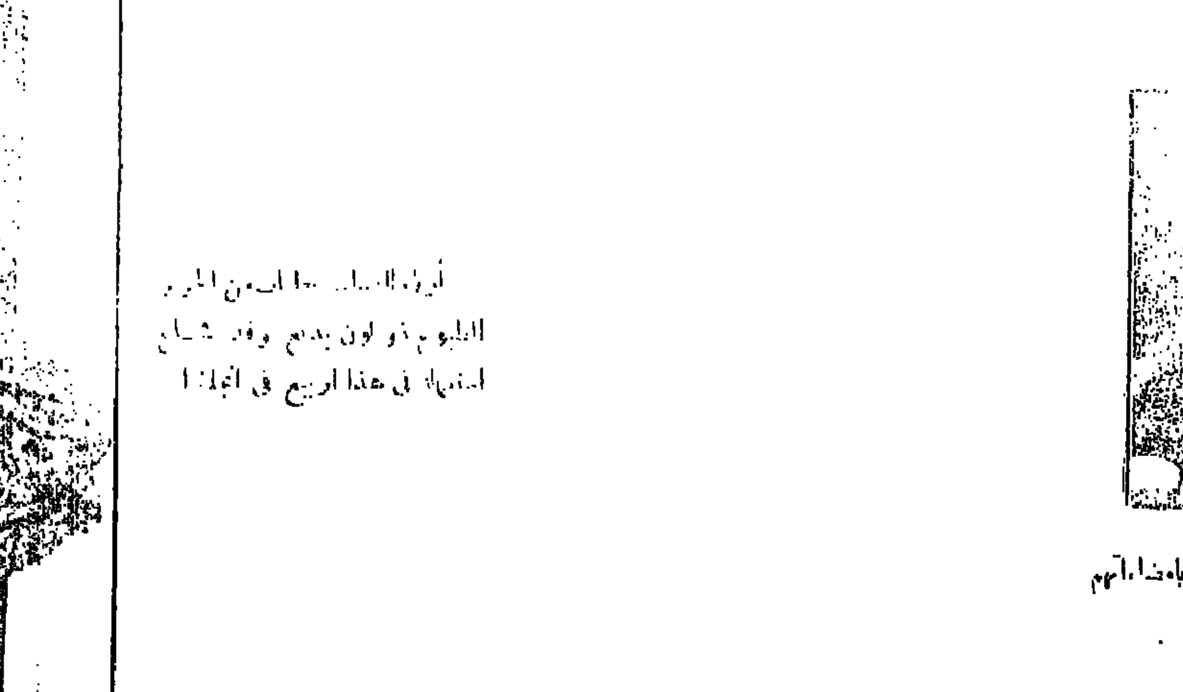
جماعة من الغربية يوقعون بأصدقائهم عرائض [illegible] بقميرا



صورة عروس [illegible] ليميكا من اجمل الصور التى حازت [illegible] معرض الاكاديمية الملكية



[illegible] من النسوة الروسيات [illegible] الطيران التابعة للحكومة فى [illegible] فى ملابس [illegible] الطيران



[illegible] من الحرير [illegible] ذو لون بديع وقد شاع [illegible] فى هذا الربيع فى انجلترا



الاونورابل جيرالد والاونورابل جورج لاسل نجلا البرنسس مارى والفيكونت لاسل وأحفاد صاحبي الجلالة ملكي بريطانيا يلعبان فى هايد بارك بلندن لعبة الأحصنة .



جلالة ملكة بريطانيا العظمى ـ آخر صورة لها بريشة المصور كامبل تايلور وقد عرضت أخيرا فى معرض الأكادمية الملكية

الميزان الاقتصادي الخارجي

ينقسم الميزان الاقتصادي الخارجي الى ميزان التجارة وميزان الدفع.

ميزان التجارة — أما ميزان التجارة فهو مقارنة الصادرات بالواردات من البضائع مدة عام عادة. وليس المهم فى ميزان التجارة كمية الصادرات بالنسبة لكمية الواردات بل الثمن الذي تباع به الصادرات والذي تشترى به الواردات ولا فائدة فى كثرة المحصول والانتاج اذا لم يصادف سوقا رائجاً ولهذا كان لمصاريف الانتاج ومصاريف النقل التي هى فى الحقيقة جزء من مصاريف الانتاج تأثير كبير. فكلما كانت هذه المصاريف قليلة كان رواج البضائع أكثر من غيرها فى السوق العالمي وكذا كانت فائدة المنتج أكثر.

ويؤخذ الميزان التجاري من الجمرك ولهذا طريقتان:

الأولى : اعتبار ثمن الشراء أساساً له مع احتساب مصاريف النقل وحق الجمرك، ويعتمد فى ذلك على فواتير الشراء التي يمكن الوصول بواسطتها الى ايجاد سعر البضائع الحقيقي. ولكن كثيراً ما يكون السعر المكتوب بالفاتورة أقل من السعر الحقيقي للبضائع. ويرجع ذلك إما الى الغش فى فاتورة الشراء بأن يطلب الشاري فاتورة صورية من البائع تكون قيمتها أقل كثيراً من الثمن الذى دفعه كى يتخلص من الرسم الجمركى الذى يجب أن يدفعه والتخلص من هذا أوجبت الحكومات على كل مشتر أن يصدق على فاتورة الشراء من قنصلها بالبلد التى اشتريت منها هذه البضائع حتى لا يترك للشك مجال والا اضطروا فى حالة الشك الى تقدير الثمن وعدم اعتماد الفاتورة اذا لم يصدق عليها.

وعند ما يكون للبلد سياسة اقتصاد صناعى حرة تضرب ضرائب عالية على جميع المصنوعات التى لها صناعات قائمة فى بلادها فتجعل بذلك مزاحمة الصناعات الاجنبية لصناعاتها فى السوق الداخلى ضعيفة وأحيانا تجعلها مستحيلة لارتفاع الضرائب الجمركية أى أنها تضمن السوق الداخلى وتبيع فيه مصنوعاتها بربح مضمون ثم تبيع ما يسمى بالعالم من مصنوعاتها فى السوق الخارجى بخسارة تتراوح ما بين الـ٥٠ و٦٠ فى المائة من ثمنها الحقيقى كى يمكنها مزاحمة غيرها من المصنوعات التي من نوعها. وقد باعت النمسا عام ١٩١٣ كميات كبيرة من غزل القطن الى بلاد لا يمكنها أن تقوي على منافستها فى هذا النوع مثل انجلترا والمانيا وسويسرا وهذه السياسة تظهر بأجلى معانيها فى جميع دول أوربا الوسطى وأمريكا.

وكثيراً ما تلجأ الجمارك فى هذه الاحوال الى التقدير أو الى اضافة نسبة مئوية الى ثمنها مع أن الحقيقة غير هذا لأن الثمن الذى دفعه التاجر الوطنى حقيقة قل كثيراً من الثمن الذى قدر بالجمرك وسبق أن قلنا أن المهم هو الثمن لا كمية البضائع.

يلاحظ أيضاً أن موظفى الجمارك يبحثون الواردات بدقة لجباية الضرائب عليها أما الصادرات فلا يعبأون بها ويأخذون أرقامها على علاتها لهذا كانت أرقام الصادر أقل من الحقيقة دائماً.

وهذه الطريقة مستعملة فى مصر وكذا فى كثير من البلاد الشرقية، أما البلاد الاوربية فقد [illegible]

الطريقة الثانية

تحصى البضائع بطريق الوزن سوا كان فى الصادر أو الوارد كل نوع وحده، وهذا يحتاج الى مران طويل ومهارة في معرفة البضائع اذ كثيراً ما تكون القطعة الواحدة من مادتين أو أكثر. مثال ذلك الاقمشة المصنوعة من صوف على حرير فيجب أن يعرف وزن كل نوع على انفراد في القطعة الواحدة، وكذا نوعها بالنسبة لدرجة جودتها وعند نهاية العام يؤتى بجماعة من الاخصاصيين ويقدرون متوسط الثمن للوحدة من كل نوع بالنسبة للسوق الداخلى، ومتى عرف ثمن الوحدة أمكن الوصول الى ثمن جميع الصادرات وكذا الواردات

ثم هذه الطريقة لا تخلو من العيب لأن السوق الداخلى لا يستوي والسوق العالمي فى السعر، مثال ذلك أمريكا :

ان السوق الداخلى في الولايات المتحدة قد يبلغ تقريباً ضعف السوق الخارجى، فاذا قدرت كمية الواردات حسب السعر للسوق الداخلى فانها تكون مخالفة للحقيقة لأن ثمنها أقل مما قدرت به بكثير. ولكن لا يفوتنا أن الولايات المتحدة تصدر العالم من مصنوعاتها بثمن أقل من السوق العالمى بل أحياناً ما تكون أقل منه بنسبة لا يكاد يصدقها انسان وذلك فضلا عن السوق الداخلى مع أن التقدير الجمركى احتسبها بسعر السوق الداخلى أى أن نسبة الزيادة فى أثمان الصادر والوارد تكاد تكون مطردة فتحفظ النسب بينهما، وقس على هذا فى جميع البلاد التي من سياستها حماية الصناعة وغيرها من محصولاتها.

ان ميزان التجارة يحصى البضائع من وارد وصادر دون أن يبحث فيما لو كانت هذه البضائع بيعت نقداً أو بأجل ربما امتد للعام الذى يليه أو الى جملة أعوام، ولهذا تأثير كبير، مثال ذلك:

ان اليونان لما أرادت أخذ قرض من فرنسا كى تنشيء بعض السكك الحديدية فى بلادها وافقت فرنسا على هذا القرض بشرط أن تشترى اليونان منها كل ما يلزمها من معدات وآلات لهذا العمل فقبلت اليونان ذلك واشترت كل ما يلزمها من فرنسا من هذا القرض دون أن تدفع شيئاً من ثمنها أو من القرض الذى اشترت به هذه المعدات؛ مع أن ميزان التجارة اعتبره من الواردات بالنسبة لليونان ومن الصادرات بالنسبة لفرنسا مع أن الحقيقة غير ذلك لأن ميزان الدفع يعتبره وارداً بالنسبة لفرنسا لأنها وردت كل شيء دون مقابل فى نفس العام، وبالطبع كصادر بالنسبة لليونان لأنها أخذت كل شيء من غير مقابل فى نفس العام.

أما فى الأعوام التالية عندما ابتدأت اليونان فى دفع الاقساط مع الفوائد تأثرت اليونان سنويا بدفعها واعتبرها ميزان الدفع كواردات بالنسبة لليونان وكصادرات بالنسبة لفرنسا.

مع أنها لم يعد يوجد لها أثر فى ميزان التجارة بعد أول عام، أما الميزان الداخلى فانه لم يحتسب أكثر مما استهلك حقيقة فى كل عام مع فوائد الباقى من القرض، لانه لا يعقل أن هذه العدد والآلات تستهلك فى عام واحد كما اعتبرها ميزان [illegible]

أنشودة الارياف (١)

لله من ذكر ومن أطياف أوحت بها أنشودة الارياف
كم راجعت نفسى على الحانها صوراً توارت خلف أى سجاف
ولكم تدانت لي على نغماتها من أعصر غبرت ومن اسلاف
خفت بنفسى حيث وتنسم الربى تزهو عليها أنضر الافواف
واذا هناك الطفل أمرح لاهيا جذلا تعالى فى الفضاء هتاف
رفت حواليه الطيور فهذه تجتاز آمنة وتلك توافى
وافترت الازهار باسمة له وسرى يحييه النسيم الصافى
والشمس ضاحكة هناك ضياؤها فى كل ناحية بهيج ضاف
والنهر منسجم كأن خريره نجوى يرددها المحب الوافى
أو أنه تحنان صب مولع يفضى بسر فى الجوانح خاف
متحدر بين الصخور وتارة مترقرق بين الجنادل صاف
متسلل الانغام يهتاج الاسى فى كل نفس وهو ساه غاف
متألق الصفحات يبدو تارة ويغيب أخرى بين حو ضفاف
وهناك نفسى والحياة تآلفا من بعد طول تنافر وتجاف
واذا النفوس مع الحياة تآلفت ألفيت أي سعادة وتصاف
وهناك ثم هناك مالم يبده قول ولبس يبين بالأوصاف

***

هى فترة واذا السماء تجهمت واذا الوجود يموج فى الاسداف
واذا الرعود تجاوبت اصداؤها فوق الربى واذا الرياح سواف
واذا السحاب أقبلت ديما على ديم تسح بوابل وكاف
واذا البطاح تناوحت آجامها مما ألم بها من الأعصاف
عجبا ونفسى بين ذلك عادها طرب يكاد يخف بالأعطاف
لا تعجبن فانه الطرب الذى أوحت به انشودة الارياف

بور سعيد ابراهيم زكي

(١) هى مجموعة الحان لواضعها نابغة الموسيقى بيتهوفن. واذكر أنني فيما مضي قرأت رسالة للدكتور هيكل بك نشرت بهذه الجريدة امتدح تلك السمفونى الريفية بطريقة رغبتني [illegible] وطفقت أبحث عنها ولكني لم أجدها فاضطررت الى استحضارها من الخارج ولما سمعتها كنت عاذراً الدكتور هيكل بك بانى لا أمل سماعها ولو تكررت الف مرة — وهذه القصيدة هى بعض ما أوحت به تلك الالحان وتصورته عند سماعها. وان كان فى الالحان مجال لا يسعه القول ولا يفيه التصوير [illegible]

ميزان الدفع

ميزان الدفع هو مقارنة ما يدفعه البلد نقداً الى البلاد الاخرى بما يحصله منها مدة عام عادة دون مقابل مطلقاً أو على الأقل دون مقابل فى نفس العام، مثال ذلك : الغرامات الحربية والجزية وفوائد رءوس الاموال والقروض وأقساط استهلاكها والمتأخر من ثمن البضائع التى صدرت أو وردت فى العام السابق أو الأعوام التى قبله وما يدفعه أو يستفيده البلد من الهجرة والسياحة وكذا ما ينتج من تنقل الثروات بطريق الوقف أو الميراث أو الهبة.

وبما أن ميزان الدفع يحصى كل ما يجب أن يدفعه وما يجب أن يحصله البلد مدة عام كان له تأثير كبير فى سعر عملة البلد أي في سعر القطع، لأنه كلما كان ما يدفعه البلد اكثر مما يحصله نزل سعر القطع نه لزيادة العرض على الطلب حيث انه يريد شراء عملة اجنبية يدفع بها ما عليه فى البلاد الأخرى. ولكن لو كان ما له اكثر مما عليه ارتفع سعر القطع لعملته لأن البلاد الاخرى تتهافت على شراء عملته فى الخارج كى تسد بها ما عليه لها وبذا يزيد الطلب عن العرض بالنسبة لعملته فترتفع.

نعم. رءوس الاموال التى تعمل فى الخارج تفيد البلاد التى تعمل بها. ولكن فائدتها للبلد الذى تنتسب اليه أكثر. وقد قدر الخبير [illegible] رءوس الاموال التى لانجلترا فى الخارج عام ١٩١١ [illegible] جنية انجليزى.

ومن هذا يظهر أن الميزان التجارى قد يكون فى غير صالح البلد ولكن متى اضيف اليه [illegible] الداخلى وميزان الدفع قد يكون فى صالحه، [illegible] مثل لهذا انجلترا.

فلو فرضنا أن الصادرات في انجلترا [illegible] ٤٠٠ مليون جنيه مثلا والواردات فى نفس [illegible] ٦٠٠ مليون جنيه فيكون ميزان التجارة [illegible] صالح البلد بقدر ٢٠٠ مليون جنيه. ولكن [illegible] أضفنا اليه ١٨٠ مليون جنيه التى هى من [illegible] رءوس الاموال التى تعمل فى الخارج وكذا [illegible] مليون من التوسط فى النقل البحري فان [illegible] التجارة يصبح فى صالح البلد بقدر ١٠ مليون جنيه [illegible] وقد اقتصرت فى التمثيل على ذكر ما جاء في [illegible] هذا وهو الشيء الملموس الذى يمكن الاعتماد [illegible] لوجوده فى بعض الاحصائيات مع أن هناك [illegible] كثيرة لا يمكن العثور عليها مثل [illegible] (الارتبراج) وما يستفيده البلد أو يخسره [illegible] الى غير ذلك.

كما انه يصح أن يكون ميزان التجارة [illegible] البلد ولكن بالنسبة للميزان الداخلى وميزان [illegible] قد يصبح فى غير صالحه، لأن هذه [illegible] تعمل معاً كأنها ميزان واحد ولا يمكن الاعتماد بأحدها دون الآخرين.

محمود عفيفي [illegible]

تطور الادب المصرى وأغراضه

(محاضرة ألقيت بمكتبة جمعية الشبان المسيحيين)

الآدب — كما يعرفه الدكتور هيكل بك — فن جميل غايته بيان ما فى الوجود من حق وجمال، فهو ينشد الحق ويسعى للكشف عنه حيثما وجد، لأن الحق هو الغاية العليا التى يجب أن يسعى اليها الانسان اذا أراد أن يتجه نحو الكمال. ويقول فيشته الفيلسوف الالمانى إن الكاتب انما بعث ليقف على ما يستتر تحت ظواهر هذا الوجود من حقيقة ليرى هذه الحقيقة بنفسه، ثم ليرينا اياها. وان الأدب الذى لا تتجه غايته الى كشف الحقيقة كاملة ليس بالأدب الصحيح.

والادب ينشد الجمال أيضا لأنه ضرورة لاغنى للانسان عنها اذا أراد أن يستمتع بالحياة خير استمتاع. ويقصد بالجمال كل مظهر بديع فى الحياة ترتاح لرؤيته النفس وتتمثله فيسمو بها، فكم يكون الانسان سعيداً اذا استطاع أن يتذوق ذوقا ساميا شيئاً من مظاهر الجمال فى هذا الوجود: من منظر طبيعى باهر، أو قطعة موسيقية مشجية، أو صورة متقنة، أو تمثال دقيق.

والادب هو الذى يصور كل هذا ويصور كل ما جاش بنفس الانسان من مشاعر، وهو الذى يدرس الانسان فى جميع مظاهر الحياة وما اتخذ لنفسه فيها من نظم فى الاجتماع والسياسة والدين والأخلاق.

وليس من شك في أن لاقبال الناس على دراسة الأدب والالمام به أكبر الأثر فى تطوره. فالأديب يكتب للناس لا لنفسه. فان لم يجد منهم اقبالا على ما يكتب وتقديراً صرفه ذلك عن الكتابة والافتنان فى وجوه القول وصور الكلام. بل أن لنوع القراءة وغرض القارئ منها أثراً كبيراً فى هذا التطور. فالالمام بالادب على أنه وسيلة للتسلية وقضاء الوقت يحط من قيمته ويصرف الاديب عن الجد من الكلام الى ما ليس له قيمة أو خطر اذ لا يطلب للهو وتزجية الفراغ غير ذلك. وهذا ما حدث للأدب العربى فى أواسط الدولة العباسية، فقد بدأ فى الهبوط حين أصبح وسيلة لتسلية الملوك والامراء فى أوقات فراغهم واداة لاستجلاب رضاهم وبرهم. وهذا أيضاً ما أصاب الادب الفرنسى فى عهد لويس الرابع عشر حين فشا الزلف والتملق قبل أن تدركه الثورة الفرنسية فتطهره من مساوئه.

ومن هذا يمكن الحكم على حضارة الأمة وأخلاقها وأحلام أهلها من نوع أدبها. فأدب التسلية لا يمكن أن يكون صورة أمة جادة، فهل يقرأ الادب فى مصر للتذوق مافيه، أو يقرأ للتسلية وقتلا للوقت؟ ان كتابنا يشكون من أن عدد الذين يقرأون الادب لما يحقق من أغراضه مازال قليلا. ولاشك أن هذا من العوامل التى عرقلت من تطور الأدب المصرى وتقدمه.

***

يرجع عمر هذا الأدب الذى نراه الى عهد محمد على. فقد بدءوه فى ذلك العهد باحياء الادب كما بدءوه باحياء سواه بعد أن تقطعت به الاسباب منذ عهد الدولة الفاطمية وظل بعد سقوطها يعانى ما يعانى [illegible] الحياة [illegible] الأتراك [illegible] مصرية [illegible] على استقلال البلاد، وظل [illegible]

يكتبونه عن تافه القول ان تعدوا كتابة الحواشى على كتب الشرح أو دواوين الشعراء.

أما لغة ذلك العصر فكانت خليطا من العامية والعربية الركيكة موشاة بالسجع المتكلف وفنون البديع. وجاء محمد على وأرسل البعوث العلمية الى أوربا، وتفتحت عيون رجالها على حياة جديدة وبدأت المدنية تتخلص الى مصر، ثم أدخلت الطباعة فكان لها من الأثر فى مصر ما كان لها فى اوربا فى عصر احياء العلوم. وظهرت كتب جديدة فى مختلف العلوم والفنون باللغة العربية. وهكذا بعثت العربية من جديد وتم ذلك البعث بعد أن أنشأ على مبارك باشا مدرسة دار العلوم منذ خمسين عاما. وقد كان لأدباء لبنان وسوريا ممن هبطوا الديار المصرية واحترفوا الصحافة قسط وافر فى هذا البعث، واتخذ الادب فيها بعد أسلوبا فيه سلاسة وسهولة وتنكب عما كان مألوفا من أساليب السجع وفنون البديع.

ولكن أثر هذه النهضة كان مقصوراً فى بادىء الامر على احياء القديم دون أن يفكر الكتاب فى خلق جديد. فأقبل المتأدبون على دراسة الكتب القديمة فى النثر والشعر. وظهر أثر ذلك قويا فيما يتعلق بالشعر، فظهر من الشعراء من تأثروا شعراء الجاهلية والاسلام ولا يقلون عن شعراء الطبقة الاولى منهم جزالة لفظ ورقة أسلوب، منهم البارودى وعبد الله فكرى والنديم والساعاتي وغيرهم.

وكما كانت ظهور الشعر فى كل عصر سابقا النثر، لأنه لغة العاطفة. والنثر لغة العقل والتفكير، والشعور دائماً يسبق التفكير. فقد نهض كذلك الشعر فى مصر قبل النثر، اذ اعتمد الكتاب فى نثرهم على اللغة العامية بعض الاعتماد؛ وعلى اللغة الفصحى البعض الآخر، ولم يستطيعوا الخلاص من قيود السجع والبديع، فظهر النثر ركيكا لا هو الى جديد ولا الى قديم. وكثر الاقتداء ببديع الزمان والحريري وسواهما من الذين التزموا السجع من كتاب العرب، وقل من تأثر بعبد الحميد أو الجاحظ ممن تقرب أساليبهم من أساليب عصرنا الحاضر.

وحين بدأت هذه النهضة انصرف غرض الكتاب الى استخدام الأدب فى الأغراض الشخصية من مديح وهجاء ووصف وغزل ورثاء. وأكثر ما استخدم فى مديح الحكام والتماس برهم على نحو ما نرى فى شعر عبد الله باشا فكرى.

وشاء الله ألا يستمر هذه المرحلة من مراحل الادب كما استمرت فى أواخر الدولة العباسية فقضت على الادب كما قضت على الاستقلال. فجاءت الثورة العرابية فخلق للادب أغراضا جديدة، وتوجيه الى نواح لم يكن للمصريين عهد بها من قبل. فقد كان العرابيون يطالبون بحقوق المصريين وحريتهم، فظهرت شعلة الوطنية لأول مرة فى تاريخ مصر الحديث تطهر الادب مما لحق به من ادران، وترددت على أقلام الكتاب ألسنة الخطباء من أمثال الشيخ محمد عبده والسيد عبد الله النديم كلمات الوطن والوطنية مما خلق لمصر شخصية جديدة تعتز بها ولا تتفانى فى شخصية [illegible]

واستقرت الأمور بعد أن سكنت الثورة ولكن أثرها كان لايزال باقيا فيها، فانتقل الادب الى مرتبته الثانية من اضطلاعه بدعوة الاصلاح العام سواء فى النظام الاجتماعية أو فى الدين أو فى العلم. فظهرت الدعوة الى التعليم وانشاء المدارس واصلاح القوانين ونبذ التقاليد التى ألصقت بالدين وما هى من الدين فى شيء. وظهر أثر الأدب فى هذه المرتبة بشكل واضح فى الدعوة الى حرية المرأة التى أثارها المرحوم قاسم بك أمين ونرى اليوم نتائجها. ومازال أدبنا من عصر قاسم أمين الى عصرنا هذا يسعى فى أداء أغراض هذه المرتبة يجد تارة ويقصر أخرى، ومازالت نظمنا وآدابنا الاجتماعية وطرق تفكيرنا على حال من الفوضى والاضطراب تجعل مهمة الادب عندنا مقصورة على أغراض هذه المرتبة.

ولقد كانت الصحافة ولاتزال أداة الادب وعونه فى انتشاره وتحقيق أغراضه، وأكثر الصحف تفسح للأدباء والكتاب أعمدتها ينشرون فيها ما يشاؤون من أدب وقصص، كما تعني به المجلات الاسبوعية عناية خاصة. ولا تقاس فائدة الكتب الادبية بما تنشر الصحافة من الادب، فالاقبال على الكتب ضعيف اذ قلما يقصد الادب لذاته، فضلا عن أن الصحف أسهل تناولا وأكثر انتشاراً.

ويقرر الاستاذ العقاد فى مقال نشره بالهلال فضل الصحافة فى نشر الأدب ولكنه يقول «إن الصحافة لم تفد الأدب فى النوع والدرجة كما أفادته فى الكم والكثرة وان انتشار الكتابة بين جميع الطبقات يوكلها بالاعم الاشيع من الاذواق والاهواء ويجعل الحكم الغالب عليها لجمهور القراء ومن يطلبون من كل قراءة ملهاة أشبه بملاهيهم السفة وتعجب أفكارهم الساذجة فكان هبوط درجة الآداب تبع لازدياد قرائها».

ولكن لو قارنا أسلوب الكتابة فى هذا العصر به منذ عشرين عاما، ثم قارنا هذا بالاعداد الاولى للوقائع المصرية مثلا لأدركنا أن الاستاذ كان قاسيا فى حكمه على الصحافة.

ويقول الدكتور هيكل بك ان الحرب الكبرى كانت سببا فى ركود الأدب الكبير وانصراف الناس عنه وظهور الأدب الصغير واكتفاء الناس به تمثيلا منهم على الحياة، وان ذلك كما يصدق على آداب الامم الغربية يصدق أيضاً على الأدب المصرى، ويقصد بالادب الكبير ذلك الادب الذى يمثل النفس الانسانية تمثيلا كاملا ويصور الحياة من سائر نواحيها، والادب الصغير الادب الذى يتناول جانباً ضيقا من الحياة أو صورة محدودة منها ليقف عندها واصفاً أو محللا.

ولكن ركود الأدب فى مصر لم يكن طارئا بعد الحرب حتى تكون الحرب سببه، وانما هو علة قديمة تشكو منها مصر منذ مئات من السنين. بل يمكن الذهاب الى أكثر من ذلك والقول بأن الحرب الكبرى كانت سببا فى تحرك مصر القومية سنة ١٩١٩، تلك الحركة التى وسعت مجال القول أمام الكتاب وأضافت الى الأدب المصرى ما قيل أو كتب فى أثنائها مادة لم تر مصر مثلها الا فى الثورة العرابية، ثم ان الحرب أثرت كثيراً فى تطور حياتنا الاجتماعية، والأدب صورة تلك الحياة، فيصح أن يقال انها كانت سببا فى [illegible] الادب

ورغم ما وصل اليه الادب المصرى من النهضة والرقي فانه مازال عاجزا عن اللحاق بهذا العصر. فقد بعث الادب باحياء القديم ولكن الحياة سريعة التطور والتقدم. وقد أصبح ذلك القديم لا يصلح أن يكون صورة هذه الحياة. فان أسلوب الكتابة يجب أن يتطور مع الحياة الاجتماعية ويتغير بتغير الزمان والمكان. فاللغة فى الجاهلية غيرها فى الاسلام، وفى عصر بنى امية غيرها فى العصر العباسى، سواء فى ذلك الشعر والنثر، كما أن أفكار القرن العشرين ليست هى أفكار القرون الاولى للاسلام، فلم يكن بد من أن يعدل الكتاب عن الاساليب القديمة الى أسلوب جديد يتلاءم فى سهولة مع مقتضيات هذا العصر. فقد كانت تلك الاساليب تؤدي أغراض حضارة لا تشبه حضارة هذا العصر وكانت تتبع الحضارة فى تطورها قبل أن يصيب اللغة العربية ما أصابها من جمود. أما الآن فكثيرا ما تعجز عن أداء بعض ما جد من أغراض الحضارة الحديثة وتقصر عن كثير من المعاني فى العلوم والفنون.

وقد ألم كثيرون من أدبائنا بأدب الغرب فرأوا فرق ما بينه وبين ما ورثنا من أدب، فدعوا الى التجديد والتحرر من قيود اللفظ والاسلوب، وكانت لذلك ثورة أدبية ونزاع لايزال مستحكما بين أنصار الجديد وعلى رأسهم الاساتذة هيكل والعقاد وطه حسين وسلامه موسى وعزمي والمازني، وبين أنصار القديم وعلى رأسهم الاساتذة مصطفى صادق الرافعي وصادق عنبر والشيخ علام.

فلأنصار التجديد فى الادب رأى ينحصر فى الدعوة الى السهولة فى التعبير، وخلو الكلام من المحسنات التى تضحى من أجلها المعاني، ومن الكلمات الغريبة يعمد اليها الكتاب فيشغلون القاريء بها عما كتبوا من تافه القول، اذ انه أجدى على الادب وخير للاديب أن يقصد الى الفائدة لا الى التباهي بالمقدرة. ويقول الاستاذ سلامه موسى أن أسلوب المستقبل سيكون هو الاسلوب التلغرافي الذي لا تزيد فيه الالفاظ على المعاني، هذا فضلا عن أن الاسلوب وسيلة والمعنى غاية والعبرة ليست بالاسلوب نفسه بل بما يؤديه هذا الاسلوب من صور ومعان.

أما أنصار الادب القديم فيرون أن اللغة العربية هى لغة الماضي والحاضر والمستقبل وأنها تتسع لكل غرض. فقدر الكاتب يتعلق عندهم بمقدرته على أن يضاهي المتقدمين من الكتاب فى الفاظه وتعابيره. ويقول الرافعي فى ذلك: «إنه خير لانصار المذهب الجديد أن يسلكوا سبيل القدماء من أن ينتحلوا مذهبهم الجديد، والعلوم الجديدة فيدخلوا فى الادب ما ليس من حقهم أن يدخلوه لان اللغة موروثة وهى ملك اللاحقين من الاعمار ولطائفة كبيرة من العصور فيجب أن نقبلها كما ورثناها دون أن ندخل فيها شيئا من عند أنفسنا».

وليس أفضل من رد الدكتور طه حسين على هذا الرأي بأن «اللغة التى نتكلمها ونجعلها اداة الفهم هى ملك لنا ومن حقنا أن نضيف اليها ما ندعو اليه الضرورة. فاللغة ملك لابنائها ولولا أن لهم هذا الحق لماتت ولما استطاعت أن تفي بالحاجات التى تتجدد بتجدد العصور».

والواقع أن الخلاف بين أنصار الادب القديم وأنصار الادب الجديد انما هو [illegible]

ممن أحاطوا بأدب الغرب فوجدوا فيه حياة وصدى لما نفوسهم من مشاعر وعواطف لم يجدوها في ذلك الادب القديم الذي يمثل عصرا غير هذا العصر.

أما الشعر فمع أنه سبق النثر في نهضته الا أنه ظل كما بدأ من حيث تقليده للقديم في الاساليب والمعنى. أما في الاساليب فما زال الشعراء يقرضون الشعر على نفس الاوزان التي وضعها العرب منذ مئات من السنين لم يحدث فيها تغيير أو ابتكار. وأما في المعنى فلأن خياله لم يزل يستمد من خيال أهل القرون الغابرة ولا يتصل بالحياة الحاضرة. وقلما يستلهم الشاعر نفسه ويجعل شعره صورة صحيحة لحياة عصره، ويكتب لقومه ما يصل نفسه بنفوسهم. لذلك يخرج شعره بعيدا عن أن يؤثر في أذواق أهل هذا العصر.

ويعرف الدكتور طه حسين المثل الاعلى للشعر بأنه «الكلام الموسيقي الذي يحقق الجمال الفائق في شكل يلائم ذوق العصر الذي قيل فيه ويتصل بنفوس الناس الذين ينشد بينهم ويمكنهم من أن يذوقوا الجمال حقا فيأخذوا بنصيبهم النفسي من الخلود».

ومن هذا التعريف يتضح أن أكثر هذا الشعر لا يمكن أن يلائم الذوق المصري الحديث. اذ هو تقليد للقديم فيفهمه ويتذوقه الذين يستطيعون أن يفهموا ويتذوقوا الشعر القديم ولا يتيسر هذا الا لطائفة قليلة من الناس ليست هي كل الامة.

وربما كان السبب في تقدم النثر وجمود الشعر: اتصال الكتاب بالمجتمع وهو دائم التطور، فكان لابد لهم من متابعته في ذلك التطور حتى يكون لكلامهم أثره المرغوب. هذا بينما كان الشعر ولم يزل يعتبر اداة من ادوات الزينة والترف الادبي لم يقسم لغير الخاصة أن يتذوقوه. وفي كل هذه الادوار المتعاقبة كان الشعر خاصة والادب المصري عامة بعيدا عن أن يمثل النفس المصرية أو يكون صورة للحياة في مصر. فكانما هو يكتب لاى قوم غير المصريين.

والمقصود بالادب المصري هو الادب العربي في مصر. والا فان مصر ليس لها الى الآن أدب قومي أو أن ما لديها منه قليل. ولدينا كتاب وشعراء مجيدون ولكنهم لا يمثلون الحياة في مصر أو في سواها، وليس لما يكتبون غرض خاص أو صبغة ذاتية خاصة تميزه عما يكتب زملاؤهم في الاقطار الأخرى التي تتكلم العربية. ولاشك أن السبب في ذلك ما تركت العصور الماضية من صور الحضارات المختلفة للامم التي تعاقبت على حكم مصر فاجتمع لنا من تلك العصور تراث من حضارات متعددة ليس بينها أثر لحضارة البلاد الاصلية التي كان يعمل المستعمرون على طمس معالمها حتى ينسى الناس ماضيهم فتضعف قوميتهم ويستكينوا لحكمهم. ونحن هذا ما نجد في آثار أكثر أدبائنا من صور متباينة لا تمت للحياة المصرية بصلة.

ولقد كان لمصر القديمة أدب اصطبغت بصبغته كما اصطبغت الحياة الأخرى فالفراعنة القدماء كتبوا الاساطير والقصص. فكان أدبهم — كما يقول الاستاذ سلامه موسى — أدب الموتى، ولكنه أدب على أي حال.

وغاية الادب العليا التي يتجه اليها في كل الامم هي تقوية الشعور القومي وإعلاء شأن الوطن ...

الامم عادة لذلك بوصل ماضيها بحاضرها فيدرس الناشىء فيها أدبها القديم وصلته بأدبها الحديث فيكون من ذلك سلسلة متصلة الحلقات تميز ادبها القومي عما سواه.

أما في مصر فيدرس الأدب العربي القديم في الجامعة المصرية والمدارس الثانوية ولا يدرس الادب المصري القديم أو الحديث، وقد أصبحنا لا نفرق بين معنى أدب عربي وأدب مصري. فيدرس الادب العربي وهو غريب عنا وخياله صورة لحياة بدوية لا عهد لنا بها فنحن لا نستمطر الغيث ولا نضرب الخيام ولا نعرف انتجاع الكلأ وظعن الابل وغير ذلك من أغراض تلك الحضارة التي يمثلها الادب العربي

وقد ألقى الدكتور ضيف محاضرة في الجامعة المصرية عام ١٩١٨ قال فيها: «نريد أن يكون لنا أدب مصري يمثل حالتنا الاجتماعية وحركاتنا الفكرية والعصر الذي نعيش فيه: يمثل الزراع في حقله، والتاجر في حانوته، والامير في قصره، والعالم بين تلاميذه وكتبه، والشيخ بين أهله، والعابد في مسجده وصومعته، والشاب في صبوه وغرامه. أي نريد أن تكون لنا شخصية في آدابنا»

وقال الدكتور طه حسين في حديث له بمجلة الهلال «يجب الا تحول دراسة الادب العربي دون وجود أدب مصري قومي. ومن الغريب ان الشيخ مصطفى عبد الرازق كان يدرس من مدة قريبة في الجامعة المصرية أدباء مصر القدماء مثل البهاء زهير وغيره فوجد أنهم أقرب الينا في مزاجنا وأذواقنا من شعرائنا الراهنين أمثال حافظ وشوقي. ومع ذلك كان اولئك الشعراء يدرسون الادب العربي ولكنهم ما كانوا يتجنبون الذوق المصري كما يفعل شوقي أو حافظ»

ونجد في أدب كل أمة وصفا دقيقا لبيئتها ومناظرها، يميزه عن سواه من آداب الامم الاخرى، ويسبغ عليه مسحة الواقع اذ يرى الناس فيه صورة صادقة لحياتهم، ثم يقف على مواضع الجمال منها متغنيا بها مشيدا بذكرها

وفي مصر كغيرها من بلاد الله صور للجمال يمكن أن تتجلى لو بعث لنا ذلك الاديب القومي الذي يحسن وصفها كما فعل تنيسون بمناظر انجلترا وكما فعل هوجو بجمال فرنسا، وكما فعل هوميروس قبلهما بمناظر اليونان. اليس يستحق الوصف في بلادنا تلك الحقول الخضراء والفلاح المصري بثوبه الازرق يكدح فيها طوال يومه؟ وهل كتب أحد يصف لنا ما يثيره صوت الساقية في النفس من شعور وخيال، أو يصور لنا مغيب الشمس على شاطىء البحر في الاسكندرية أو غير ذلك من مختلف الصور؟ قد نجد وصفا لذلك في بعض ما كتب أدباء الغرب وقلما نجد شيئا منه في أدبنا.

نحن في حاجة الى ذلك الاديب الذي يصور لنا الحياة المصرية كما هي واقعة في شعر أو في نثر في شكل قصة مثلا. أما في الشعر فقلما حاول الشعراء ذلك وقلما ألهموا ما يصلنا به. وقد تمنى كثيرون منهم لو نظم نشيد قومي ولكن أحدا منهم لم يتصل بنفوس المصريين ويهز أوتار شعورهم حتى يقدر له البقاء ... وطالما ... يحث لنا ذلك الاديب المنتظر، وقد نجد في أرسال العامة ومواويلهم أدبا مصريا حقا يصور الحياة ...

معنى شعريا رقيقا في ذلك الموال البلدي المشهور الذي يقول:

ياجريد النخل العالي

طاطي ورد السلام

ونحتاج الاديب القومي يغذو أدبنا بالقصة ويجعل منها مرآة صادقة للحياة المصرية والبيئة المصرية، فقد أصبحت القصة عماد الأدب الغربي وما زال نصيب أدبنا منها قليلا.

وقد بدأت القصة في الأدب المصري برواية تارتوف لموليير التي عربها المرحوم عثمان بك جلال في زجل عامي وسماها الشيخ متلوف وكان غرضه من ذلك تمصير الأدب. ووضع المرحوم محمد تيمور بعض قصص مصرية باللغة العامية، وكذلك المرحوم عيسى عبيد، وتلاهما المرحوم محمود مراد. كما وضع الدكتور هيكل بك رواية زينب سنة ١٩١٤ وهي الآن على وشك الظهور على لوحة السينما. والأديب الوحيد الذي عد الأدب المصري بالقصة الآن هو الاستاذ محمود تيمور.

وليس للمسرح أثر يذكر في تطور الادب أو تخليد القصة المصرية. حقيقة إن بعض تلك القصص مثل ونال اعجاب الجمهور، ولكن انتهى أمرها بوفاة أصحابها. وأكثر الروايات التي تمثل اليوم هي صور لحوادث غريبة عن الحياة المصرية أو التاريخ المصري. أما روايات الاستاذ انطون يزبك فهي وان كانت تصور صوراً مصرية الا أن من الكتاب من يعيب عليها بعض المآخذ.

وهنا يصح التساؤل هل يجب أن يكتب الأدب المصري باللغة العامية أو الفصحى؟

لاشك ان الادب صورة الحياة ويستقي مادته منها ونحن في حياتنا لا نتكلم باللغة العربية الفصحى فكل تصوير لتلك الحياة بهذه اللغة انما هو في الواقع تصوير ناقص

فمن الجمود ان نقسر على استخدام اللغة التي تكلم بها البدو في صحراء العرب منذ الفي عام. وما لم ندع لغة الادب تتطور مع الحياة وتتجاوب معها فلن يجد الادب مجالا للتقدم.

ومما يعترض تقدم الأدب المصري الآن الحجاب ذلك ان اختلاط الجنسين عند الأديب يفيض من الإلهام لا يستطيع الحصول عليه مع وجود الحجاب. وقد أضاف ألفرد دي موسيه الى مادة الأدب الفرنسي فيما كتب عن حبه ما يملأ مكتبة برمتها.

وثمة وجه آخر يقول به الاستاذ سلامه موسى وهو: إن (في اختلاط الجنسين تجديدا للحياة والتجديد في الادب لا يكون الا بالتجديد في الحياة لأن الأدب يستمد من الحياة، وعلى ذلك فالتجديد في الادب المصري بطيء اليوم لأن التطور في تجديد الحياة المصرية بطيء جدا).

وفضلا عن هذا فقد أوجد لنا الحجاب نوعا من الأدب فيه شذوذ ومناقضة لطبائع البشر وعواطفهم، يظهر في أتفه صوره في قصيدة لاسماعيل باشا صبري يناجي صاحبته أن تسمح له ان يشترك مع سواه من الناس في حبها فيقول:

ان هذا الحسن كالماء الذي

فيه للانفس ري وشفاء

لا تذيدي بعضنا عن ورده

دون بعض واعدلي بين الظماء

ولا شك ان السبب في ذلك ... منع الشاعر وحال دون أن يصل ... العامة التي لا ينتظر منها ان تخلص ...

ويعوق تقدم الادب المصري ... من التضييق كما صرحوا برأي ... للأديب ان يبدي فكرة جديدة ... حتى يرمى بالكفر والالحاد، ولو لم يكن ... مساس بالدين. فهذا الدكتور طه ... كتابه في الشعر الجاهلي فرمي بالالحاد ... من الجامعة، وهذا الشيخ علي عبد الرازق ... كتابه الاسلام واصول الحكم ... الازهر وطردوه من زمرتهم، وهذا ... موسى نادى بوجوب مساواة المرأة ... الميراث فاتهم بالسعي في تقويض ... الاسلامي

فالادب المصري بحاجة الى ... للقضاء على هذا الروح الرجعي ... وتهيئة الاذهان لقبول التجديد ... اذ ذلك يبعث لنا الاديب القومي ... الادب الخالد كما اداها فرنسا فكتور ... فرانس.

توفيق ...

تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر

تأليف الاستاذ عبد الرحمن الرافعي

الجزء الاول وثمنه ٢٥ قرشا صاغا يطلب ... النهضة بشارع عبد العزيز بمصر ومن ... وفي الاسكندرية من شركة النشر ... سعد زغلول نمرة ٢

عندما يريد احد ... ان يقتلك

ما ذا تصنع

كل انسان ان لم يكن معرضا ... معرض لأي مهاجمة من أي ... الخلق. ولا يليق بك أن تنتظر ... نفسك أو في مالك، بل أحسن ...

المصارعة اليابانية تستطيع ... خصم مهما كان هذا الجسم ... لك أن تدرسها في المنزل ... عن المصارعة اليابانية ... لا ترسل نقودا ...

اليقظة النومية

حكم الجريمة التي يرتكبها النائم اليقظ

للاستاذ عبد الشهيد يحيى المحامي

النوم غفوات تنقطع في خلالها وظائف الحياة في علاقتها مع الغير بدون أن ينقطع التيار العقلي.

فالرجل النائم يفكر عند ما يحلم. ولكن الفرق الاساسي من الوجهة النفسية بين حالة اليقظة وحالة النوم أنه في هذه الحالة الأخيرة لا تكون لدى النائم القدرة على ادارة فكره والسيطرة عليه.

ولقد قيل ان الحرية هي التي تنقص الفاعلية المحبوبة في النوم لاجل أن تكون يقظة حبوية.

ففي نفس النائم كل شيء يحيا وكل شيء يتحرك ولكنه لا يوجد شيء يدار بحرية لأن القوة المحركة لا تعمل أثناء النوم.

ومعنى أن يكون الانسان حراً هو أن تكون لديه القدرة على أن يميز بين أفكاره المختلفة فيقبل الحقيقي منها ويرفض الزيف، ويفرق بين البواعث الكثيرة على العمل فيقف لدى الباعث الأمين ويدفع عنه الباعث الآثاني.

فاذا كانت هذه هي حالة النائم من الوجهة النفسية فكيف يتأتى عقابه على جريمة أثناء الحلم؟!

بيد أن المسألة تحتاج الى تفصيل لابد لنا من بيانه. فنقول بان النوم من وجهة المسئولية الجنائية يعرض لنا تحت مظهرين مختلفين: —

الأول — حيث يكون النوم في ذاته مشوبا بالاجرام (فعلا اجراميا) وهذا يحدث عندما يكون على الفاعل التزام قانوني باليقظة بسبب حالته أو ظروفه، مثال ذلك ما نص عليه قانون الجندية الفرنسي للجيوش البرية في المادة ١٢٢ من أن «من يضبط نائما أثناء عمله الدوري يعاقب بعقوبة الجنحة». وما نصت عليه المادة ٤٧٥ من قانون العقوبات الفرنسي من أن «سائق العربات الذين يخالفون الالتزام الوجب عليهم بان يراقبوا باستمرار الخيل ودواب الجر التي في عهدتهم يعاقبون بغرامة»؛

كذلك قد تكون حالة النوم أو عدم اتخاذ احتياطات خاصة قبل النوم تعتبر تقصيراً يجعل النائم مسؤولا اذا ما تسبب عن نومه أو عدم احتياطه اضرار بالغير أو مخالفة للقانون. مثال ذلك الحوذي الذي ينام فانه يكون مسؤولا عن الحوادث التي تحدث بسبب اهماله كما اذا دهست عربته أحداً، والأم أو المرضع التي تضع طفلا معها في السرير ثم تزهق روحه أثناء نومها (بكتم النفس بالغطاء أو بتقلبها عليه مثلا) (جارو الجزء الاول نبذة ٢٦٩)

الثاني — حالة الأحلام ومسؤولية النائم عما يحدث منه أثناءها من الاعمال الاجرامية.

فنقول بان الرؤى والاحلام ما هي الا حالات عقلية خاصة تشبه الهذيان والتخريف، ولسنا نغالي اذا قلنا انها تشبه تمام الشبه حالة الجنون. فالشخص 'Dormiens furioso æquiparatur' الذي يحلم يخرف، فهو يسمع كلاما لا يمكن فهمه، ويرى أشخاصاً غير موجودين وكائنات لا وجود لها. ومن كانت هذه حالته لا يمكن أن يكون ...

ولكن هل الامر كذلك في الاعمال التي تتم في حالة «اليقظة النومية» أو (اليقظة أثناء النوم) تلك الحالة الغريبة التي تتميز بكون وظائف الحياة التي تعمل أثناء اليقظة تعمل أيضا أثناء النوم فالنائم اليقظ يعمل ويتحرك أثناء النوم تنفيذا لحلمه ويحدث أحياناً أن يقترف النائم اليقظ أعمالا اجرامية اثناء نومه كالقتل والسرقة.

ولقد ذكر الكتاب الذين وصفوا ظواهر اليقظة أثناء النوم عدة أمثلة لحوادث حصلت في مثل هذه الظروف. ويشبهون حالة النائم اليقظ بحالة النائم الذي يحدث أحيانا أن يثبت بشكل فعلي في بعض الأحلام أن له ميزة تقدير الأشياء وفحصها. ولكن هل يكفي هذا لتوافر المسؤولية؟. كلا — لأن المجنون أيضا يعمل فكره ويتصرف بعقله المملوء من الخلط والهذيان وفي بعض الأحيان يبدي نشاطا (عقليا) ويظهر في شخصية جديرة بالاعتبار والحقيقة أنه ينقص النائم اليقظ كما ينقص المجنون توافر الاختيار والادراك لديه.

ولكن فودريه يخالف هذا الرأي ويذهب الى حد تأييد ما فعله ذلك الامبراطور الروماني الذي أمر بقتل أحد جلسائه لانه حلم بانه سيصبح امبراطورا؛ وعند ما أراد هذا أن يظهر سلامة نيته ويبرهن على طاعته الميكه اجابه الامبراطور: (ان حلمك دليل على تفكيرك في يقظتك بما حلمت به في نومك)

(جاروا الجزء الأول نبذة ٢٦٥ مجلة الشرائع السنة الأولى بحث الاستاذ موريس أرقش)

الا أن هذا الرأي خطأ لانه ولو أن الانسان يحلم دائما بالأشياء التي شغلت ذهنه أثناء اليقظة ولكن ليس من الضروري أن كل حلم يحلمه الانسان يكون مرآة لما فكر به أثناء اليقظة.

وعلى ذلك فلا يوجد ما يدعو الى البحث فيما اذا كان النائم اليقظ قد نفذ في نومه خطة اعتزمها في حالة الصحو. لأنه يلزم في هذه الحالة لأجل القول بمسؤولية اثبات اتحاد الفعل الجنائي والادراك في نفس الوقت لدى مرتكب الجريمة أي (لابد أن يكون القصد الجنائي معاصراً للعمل حتى يعطيه صفة جنائية توجب العقاب عليه، ولا يكفي أن يكون سابقاً عليه. أي يجب أن يكون القصد ملازماً للتنفيذ؛ وبغير ذلك يكون التصميم الجنائي حراً والتنفيذ تحت تأثير النوم والحلم) (محاضرة السكر ومسؤولية السكير لعبد الشهيد يحيى المحامي ص ٢٧)

وفي الواقع كما ذكرنا أن النائم اليقظ يكون غالبا مصابا بالجنون أو الصبي غير المميز الذين لا مسؤولية عليهما. وكذلك يجب أن يكون غير مسؤول جنائيا.

يؤيد هذا الرأي اقوال العلماء والاطباء. فمن هؤلاء ما جاء بمجلة سيرى (المادة ٦٤ نبذة ١٩ ص ٣٧٦) وشوفو وهيلي الجزء الأول ص ٥١١ وموباردي فوجلان ص ٢٩)

ومن أولئك ما جاء بكتاب (الطب الشرعي في مصر) للدكتورين سدني سميث وعبد الحميد عامر ص ٤٩٦ تعليقا على المادة ٥٧ عقوبات وهو: ما يأتي: — (يظهر أن الشارع ذكر عاهة العقل ولم يختص بذكر الجنون لكي يعم الاعفاء من العقاب من يكون مصابا به. وقد فرق في قوله العقلية وكذلك الاشخاص الذين لا يمكن القول بأنهم مجانين ولكن غير قادرين على ضبط أنفسهم وكذا من يرتكب جرماً وهو تحت تأثير النوم الذاتي أو المغناطيسي ويلاحظ أن القانون يعفو من المسؤولية من به نقص في العقل يؤدي الى فقد قدرة التمييز بين أفعاله؛ وكذا من به نقص في قوة الارادة يفقده ضبط نفسه فخلق منهما له من نقصه شفيع يرفع عنه المسؤولية)

وهذه المسألة بالرغم من أنها لم تعرض في العمل الا نادراً غير أن القضاء لم يتردد مطلقاً في الأخذ بهذا الرأي (أنظر حكم محكمة النقض الفرنسية في ٢٦ يناير سنة ١٨٧١ المذكور في جريدة Le Droit بتاريخ ٢٧ يناير سنة ١٨٨١)

غير أنهم يستثنون من هذا الاعفاء حالة ما اذا كان مرتكب الجريمة عالماً بحالته وبالنتائج الضارة التي قد تصيب الآخرين من وراء اهماله في اتخاذ الاحتياطات الضرورية قبل نومه ثم لا يفعل فانه في هذه الحالة فقط يكون مسؤولا عن عدم احتياطه وقلة تبصره. فاذا كان الفعل الذي حدث أثناء النوم هو احد الافعال التي يعاقب القانون فيها على مجرد الاهمال كالقتل والجرح يكون مرتكب الفعل في هذه الحالة مسؤولا جنائياً ومدنياً بشرط ان يثبت أنه ارتكب اعمالا جزئية (اولية) قبل نومه يدل على رعونته وعدم احتياطه.

وقد قدم لنا الأستاذ موباردي فوجلان مثالا دقيقاً لذلك وهو حالة اهمال الاب او الام الذين يعلمان بحالتهما النفسية وانهما معرضان لهذا المرض ولكنهما مع ذلك يبيتان معهما اطفالهما الذين يكونون في خطر أن يقوم الاب او الام ويقتلهم اثناء اليقظة النومية.

ويرى البعض ان نفرق بين النائم اليقظ الذي يرتكب جرائم مضادة لافكاره حين يقظته اي التي لو كان غير نائم ما اقدم عليها وبين النائم اليقظ الذي يرتكب جرائم توافق طباعه وما اعتاد على عمله اثناء اليقظة. فيعتبرون الاول غير مسؤول عما اقترفه اثناء يقظته النومية ويعتبرون الثاني مسؤولا

غير أن هذا الرأي خطأ لأن النائم اليقظ هو بمثابة المجنون كما أوضحنا فلا يمكن ان تلقى عليه تبعة عمله، ولذلك يجب ان يكون غير مسؤول جنائياً فيما عدا الحالة التي ذكرناها.

التطبيق القانوني

هل تدخل حالة النائم اليقظ تحت نص المادة ٥٧ عقوبات التي تقول (لا عقاب على من يكون فاقد الشعور او الاختيار في عمله وقت ارتكاب الفعل. اما الجنون او عاهة في العقل واما الغيبوبة الناشئة عن عقاقير مخدرة ايا كان نوعها اذا اخذها قهراً عنه او على غير علم منه بها)

ان الغالبية من شراح القانون الجنائي يعطون المادة ٦٤ عقوبات فرنسي المقابلة للمادة ٥٧ مصري معنى عاماً جداً جعلهم يذهبون الى أن المسؤولية الجنائية تنعدم في جميع الاحوال التي لا يكون فيها مرتكب الجريمة سليم العقل أو غيره بكل قواه العقلية وقت اقترافها.

والبعض الآخر يرى أن كلمة الجنون تشمل فقط الاختلال العقلي واختلال الشعور فلا تنطوي تحت هذا الوصف الاضطرابات النفسية التي لا تدخل ضمن التعريف الطبي للجنون: مثل اليقظة النومية، والنوم المغناطيسي، والحلم والسكر، والصمم الابكم.

وهذا الفريق من الشراح لا ينكر أن القاضي يجب عليه أن يحكم بالبراءة اذا كانت هذه الاضطرابات «تنفي الاختيار الحر» للشخص، وهم في ذلك لا يستندون على أي نص، وانما يرون أن تبنى حيثيات القرارات أو الاحكام على عدم وجود وجه لاقامة الدعوى، أو أن يكون القرار بالافراج بعد الاطلاع على المادة ٦٤ فرنسي و٥٧ مصري (جارسون التعليقات على المادة ٦٤)

ويرى زكي بك العرابي (شرح قانون العقوبات القسم العام ص ٩٨ و٩٩) أن نص المادة ٥٧ «اشترط أن يكون الشخص فاقد الشعور والاختيار، ولكنه اقتصر على أن يكون ذلك نتيجة «جنون أو عاهة في العقل أو غيبوبة ناشئة عن عقاقير مخدرة»، والظاهر أن هذا التعبير لا تدخل فيه احوال أخرى يكون الشخص فيها فاقداً التمييز مثل التنويم المغناطيسي واليقظة النومية. وربما كان الاوفق الاقتصار على النص: على أنه لا عقاب على من يكون فاقداً الشعور والاختيار في عمله على الاطلاق بدون محاولة النص على الاسباب التي تؤدي لفقدان الشعور، لأنه قد يتعذر جمعها كلها في صيغة واحدة وترك شيء منها يؤدي الى الابهام، وهذا ما فعله القانون الالماني حيث نص بالمادة ٥١ منه على ما يأتي «لا عقاب على فعل متى كان فاعله في وقت ارتكابه له فاقد الشعور أو في حالة عقلية انتزعت منه حرية العمل بمقتضى ارادته ولكن مع ذلك لا خلاف في انه لا مسئولية على من يرتكب فعلا وهو في حالة تنويم مغنطيسي أو يقظة نومية.»

على أن البحث في أن اليقظة النومية تعتبر أو لا تعتبر سببا من اسباب عدم المسئولية الجنائية ليس الا جدلا فقهيا ليست له أي فائدة عملية، ولكن يمكننا أن نقرر هنا على وجه التأكيد أن اليقظة النومية ليست الا مرضا عصبيا يعدم في بعض مظاهره الخاصة على الاقل الادراك والشعور لدى المريض ويجعله غير مسؤول عن أعماله.

وقد أوردنا فيما سبق أن ذكرنا أن هذه الحالة تدخل تحت نص المادة ٥٧ عقوبات، ويؤيدنا في ذلك العلماء والاطباء (جراغولان ج ٢ بند ١٠٨١ و١٠٨٣ و١٠٨٥ وكتاب الطب الشرعي في مصر ص ٩٦ وبالانس الجزء الثاني نبذة ١٧٥ ومولينيه وفيدال الجزء الثاني ص ١٤١)

البحيرة الهادئة

كانت مياه البحيرة هادئة ساكنة، حتى ان النسيم لم يستطع أن يصل الى وجهها فيعكر صفوه، ولكن احدى عرائس النيل أزهرت في وسط المياه الزرقاء في هذه الليلة، والآن فان أقل نسمة تمر فوق العرائس تحركها وتحرك مياه البحيرة.

وقد كان قلبك فاقد الحس والرحمة أمام توسلاتي، ولم أستطع أن أراه. ولكن الحب قد أزهر فيك في هذه الليلة فأصبحت الآن ... الاول كلمة حب ... الى ...

جمهورية افلاطون

تعريب الاستاذ حنا أسعد فهمي

المحامي من جامعة باريس

نقدم لقراء العربية المرة الاولى ، ترجمة صحيحة ودقيقة جداً لكتاب جمهورية افلاطون . مراعين فيها المحافظة التامة على الأصل اليوناني بعد مراجعتها على النصوص والترجمات المشهورة لهنري أتيان ، وديدو ، وبيكر ، وستليوم ، وشليرماخر ، وجرو ، وكوزين ، وشروحات العلماء الالمان .

فالجمهورية أو الدولة هي حوار حول العدل . كتبت منذ أكثر من الفين ومائتي سنة قبل الميلاد ولسقراط فيها دوران احدهما دور الراوي . والآخر دور المجادل . وقد أرجعنا كل قول لقائله بذكر اسمه تسهيلا للقارىء ، ولكي يتفهم جميع مواضيعه . قسمنا الكتاب الى اجزاء واقسام وصدرنا كل قسم بايضاح ما اشتمل عليه بصورة بارزة وشرح ما غمض ، وذيلنا الكتاب بفهرس تفصيلي للمواضيع التي تناولها .

فعسى ان نكون وفقنا الى ما سعينا اليه وهو جعل فلسفة افلاطون ولغته الخالدة في متناول عموم القراء :

الكتاب الاول

ايضاح

يفند افلاطون على التتابع الرأي القائل : « من العدل عمل الخير للاصدقاء ، والشر للاعداء » وينقض ايضاً هذا الرأي : « العدل هو ما ينتفع به الأقوي »

وبعد أن ينقض هذين الرأيين الخاطئين ، يبحث في ماهية العدل ، فيثبت انه حكمة وفضيلة ، كما ان الظلم جهل ورذيلة . ويناط بالحكمة والفضيلة صلاح الحكم ، وبالجهل والرذيلة سوء الحكم وفساده . فاذن تكون حالة الانسان العادل أحسن من حالة الانسان الشرير . وبعبارة أخرى ، الانسان العادل سعيد لانه عادل ، والشرير تعيس لشروره . ومن ذلك يتضح جلياً ان العدل من كل الوجوه افضل من الظلم .

هذا هو المبدأ السامي الذي اتخذ موضوعاً لهذا الكتاب الجليل . وعلى أساس العدل سينظم أفلاطون جمهوريته .

— ١ —

روي سقراط قال : قصدت أمس (بيريه) مع جلوكون بن ارستون ، لتأدية فرض الصلاة للآلهة (١) ولمعرفة كيف ينقضي العيد الذي يحتفلون به للمرة الاولى (٢) . ولقد رأيت أن حفلة الاهالي كانت في غاية الرواء ، بيد أن احتفال أهل تراقية لا يقل عن ذلك رواء وفخامة . وبعد ان أدينا الصلاة وشاهدنا الحفلة عدنا في طريقنا الى المدينة . واذ رآنا بوليمارك بن سيفال عن بعد قال لعبده ان يركض خلفنا ويرجونا ان ننتظره . فلحق بنا العبد وقال لي وهو يجذبني من ردائي : يرجوك بوليمارك انتظاره . فالتفت اليه وقلت له : اين هو سيدك ؟ قال : انه يتبعني فانتظر برهة : فقال جلوكون : سننتظره .

وبعد قليل وصل بوليمارك مع أديمنت أخي جلوكون ، ونيسرات بن نسياس (٣) وآخرين كانوا عائدين من الحفلة . فحدثت المحاورة الآتية :

قال بوليمارك — اظنك يا سقراط عائداً الى المدينة .

سقراط — لست مخطئاً في ظنك

بوليمارك — انت تري كم نحن كثيرين

سقراط — نعم

بوليمارك — اما ان تبقى معنا أو تكون أقوى منا فتذهب بالرغم عنا

سقراط — يوجد وسط بين الامرين : هو اقناعك أن تتركنا نعود

بوليمارك — كيف يتسنى لك اقناعنا اذا كنا لا نريد ان نستمع لك ؟

جلوكون — ذلك مستحيل

بوليمارك — اذن تأكد باننا لا نصغي اليك

اديمنت — ألا تعلم أن في هذا المساء سيقام سباق بالمشاعل على ظهر الجياد اكراما للالهة ؟

سقراط — على ظهر الجياد ؟ هذا شيء جديد طريف . هل يركب المتسابقون خيولا ويمسكون بايديهم المشاعل ويتبادلونها مع بعضهم وهم يركضون لينال الفائز منهم الجائزة ؟

بوليمارك — أجل ، وفضلا عن ذلك ستكون أيضاً ليلة ساهرة تستحق المشاهدة فنخرج بعد العشاء لمشاهدتها ، وسنتحادث مع عدد من الشبان الذين يكونون هناك . ابق اذن معنا ولا تجعلنا نرجوك كثيراً ونلحف في الرجاء

جلوكون — أري انه ينبغي البقاء

سقراط — بما أنك ترغب ذلك فلا مانع

قال سقراط وذهبنا عند بوليمارك وهناك وجدنا أخويه لزياس وأوتيديم (١) مع ترازيماك الذي من خلكدونيا ، وشرمنتيد الذي من ضيعة بيانى ، وكليتفون بن أرستونيم ، وكان أيضاً هناك سيفال والد بوليمارك . ولما كنت لم أره من زمن طويل فقد تراءى لي أنه تقدم في الكهولة كثيراً .

وكان جالساً ورأسه متكىء على وسادة . وعليه اكليل ، لانه قدم في هذا اليوم قرباناً للالهة ، فجلسنا بجانبه على مقاعد كانت معدة على شكل دائرة . ولما أبصرني سلم علي :

سيفال — أنت يا سقراط لا تجيء أحيانا الى بيريه ، مع أننا نسر بوجودك . فلو كانت لي قدرة على التوجه الى المدينة لكنت وفرت عليك مشقة الحضور هنا ، ولكنت أتيت اليك بنفسي . ولكن الآن يجب عليك انت المجيء أحيانا ، لانك تعلم أنى أجد بهجة جديدة في الحديث معك بقدر ماتذهب عنى ملذات الجسد وتهجرني . فلتكن لي منك هذه الرعاية والمؤانسة . انضم الى هؤلاء الشبان وتعال احيانا لمؤانسة الاصدقاء الخلصين

سقراط — وأنا أيضاً ياسيفال تسرني جداً صحبة الشيوخ . ولما كانوا في نهاية الرحلة التي ربما ينبغي علينا اجتيازها يوماً ما فيخيل الى أن من الطبيعي الوقوف منهم عما اذا كانت الطريق شاقة أو يسيرة . وبما انك الان في السن التي يدعوها الشعراء باب الشيخوخة ، فانك تجملني ممتناً اذا أبديت لي رأيك بهذا الخصوص وهل تنظر اليه كأصعب مراحل الحياة .

سيفال — سأبدي لك رأيي يا سقراط كما يخطر بفكري : يحدث أحيانا انني أجتمع برجال من طبقتي وعمري فينقضي الوقت في بث الشكوى والنحيب انهم يذكرون بأسف لذائذ الغرام والمائدة وغير ذلك مما استمتعوا به في شبابهم . ويحزنون لانهم حرموا من تلك الخيرات التي كانت في نظرهم عظيمة جداً . ومن يستمع لهم يظن أن الحياة التي كانوا ينعمون بها في الماضي كانت سعيدة ، اما الآن فكأنهم لا يعيشون . وبعضهم يشكو من التحقير الذي تعرضهم له الشيخوخة من قبل ذوي قرباهم ، وهم لا ينفكون عن تكرار القول بان الشيخوخة تعرضهم لكثير من الاضرار كل يوم . اما أنا ياسقراط فاعتقد انهم لا يذكرون في اتهامهم العلة الحقيقية لهذه الادواء : فلو كانت العلة هي الشيخوخة لأثرت بنفس تلك النتائج على وعلى من يبلغون عمري . وها أنا أشعر بتأثيرات أخرى مناقضة لتلك . واذكر انى وجدت يوماً مع الشاعر سوفكل وسأله بعضهم بحضوري اذا كان عمره يخول له أيضاً الاستمتاع بلذة الحب ؟ فاجابه « حاشا لله » بل انى بأعظم غبطة طرحت عنى نير هذا السيد الشرس الغضوب »

فاستصوبت تفكيره بهذه الصفة ، ولم يغير الزمن مني هذا الوجدان . والواقع أن الشيخوخة بالنسبة الى الحواس حالة راحة وحرية . لان الشهوات عندما تبطل وخزاتها ويتلاشى تأثيرها ، يتحقق قول سوفكل معنى ومبنى ، وينجو الانسان من أهواء جنونية .

أما تحسر الشيوخ وتألمهم المتتالى فلا ينسب الى الشيخوخة بل الى أخلاق أولئك الشيوخ .

بالاخلاق اللينة الهينة تكون الشيخوخة هينة ، وبعكس ذلك يكون الشيب كالشباب صعب الشكيمة .

قال سقراط : سررت من جواب سيفال وأردت أن أستزيد من حديثه فقلت له : وأنا واثق ياسيفال من ان أغلب الناس لا يقرونك على هذا القول ويظنون أن عدم شعورك بمضايقات الشيخوخة يرجع أكثره لوفرة مالك . اذ يقال ان الاغنياء يجدون في المال سلوى عظيمة ؟

سيفال — صدقت في قولك ، انهم لا يسمعون قولي ، ولهم بعض الحق في ظنهم ولكن أقل مما يفكرون . اليك جوابا حكيما [illegible] عندما انتقص هذا من شهرته [illegible] الى البلدة التي ولد فيها [illegible] ولو كنت من سريفا لما كنت [illegible]

فمثل هذا الجواب يمكن أن [illegible] المحرومين القليلي الثراء . فيقال لهم [illegible] الشيخوخة صعبة الاحتمال حتى على [illegible] انه بغير الحكمة لا يمكن للثروة [illegible] الشيخوخة .

سقراط — ولكن هذه الاموال [illegible] تملكها يا سيفال ، هل ورثتها [illegible] أم اقتنيت معظمها أنت ؟

سيفال — انك تسألني ياسقراط [illegible] انا ؟ انى فيما يختص بثروتي كنت [illegible] وأبي ، فجدي الذي احمل اسمه ورث [illegible] الآن واقتنى لنفسه أكثر كثيراً [illegible] أبي لزاياس فترك لى من المال أقل [illegible] وانى لأكون مغتبطاً لو خلفت [illegible] لا يكون أقل مما ورثته ولا يزيد عنه [illegible]

سقراط — دعاني الى توجيه هذا [illegible] ما رأيته من عدم تعلقك بالثروة [illegible] عادة من لم يجمعوها بكدهم ، بعكس [illegible] في الحصول عليها فتراهم يحافظون عليها [illegible] أولا يحبونها لأنها من صنع ايديهم [illegible] قصائدهم والآباء أبناءهم . وثانيا يحبونها [illegible] سائر الناس للفائدة التي يحصلون عليها [illegible] كان الناس الذين على هذه الشاكلة [illegible] في المعاملة لأنهم لا يكرمون الا المال .

سقراط — حسن جداً . ثم قل لي [illegible] حسب رأيك ، ماهي اعظم فائدة يمكن [illegible] من الثروة ؟

سيفال — هذا هو ما يصعب [illegible] من الناس به . ستعلم يا سقراط انه [illegible] الانسان انه يقترب من حد حياته ، [illegible] على أشياء لم تكن تشغل باله من قبل [illegible] تلك العظات التي كان يسمعها ويظنها خرافات [illegible] حقائق ، سواء أكان هذا الادراك آتيا [illegible] في السن أم من أن النفس ترى حينئذ [illegible] أكثر وضوحا لقربها منها . فهو اذن [illegible] ورعبا ويستحضر في ذاكرته جميع [illegible] ليرى ما اذا كان أضر بأحد . فالذي [illegible] ويجد فيه مظالم يستيقظ أحيانا في الليل [illegible] كالاطفال ، انه يرتجف ويعيش في [illegible] ولكن الذي لا يجد ما يشينه يظل [illegible] ويعيش على رجاء لطيف يغذي شيخوخته [illegible] بندار . واليك ما قاله هذا عندما [illegible] انسان عاش « حياة عدل وقداسة [illegible] ويروح عن قلبه ويرضع كهولته [illegible] الروح القلق ويسكنه »

فالثروة ذات قيمة في عيني لانها [illegible] المستقبل الحسن ، ليس لكل انسان [illegible] فقط . للثروة معظم الفضل على الانسان [illegible] لا تجعله معرضا لخديعة غيره ، ولو [illegible] ولا أن يستخدم الكذب في معاملته [illegible] من ذلك تجعله يفارق هذا العالم [illegible] لانه لم يهمل في تقديم القرابين للآلهة [illegible] الديون الرجل للناس . ولها غير ذلك [illegible] ولكن الاولوية التي ذكرتها الآن [illegible]

سقراط — جميل جدا ما ذكرته [illegible] ولكن هل تعريفك للعدل [illegible] [illegible] صديقه سلاحه ثم أصيب بالجنون وجاء ليطلبه فكل الناس يتفقون على عدم رد السلاح اليه اذ من الظلم أن يرد اليه . ويتفقون ايضاً على انه ليس من الصواب اطلاعه على حقيقة حاله بل يجب اخفاؤها عنه ...

سيفال — هذا صحيح

سقراط — فالعدالة ليست اذن بالتدقيق في قول الصدق وفي رد الحقوق لأربابها ؟!

بوليمارك — ولكن هذا هو رأي سيمونيد على ما اظن .

سيفال — سأترككم تتممون حديثكم لأني ذاهب لاتمم قرباني

سقراط — سينوب اذن بوليمارك عنك في الحوار ؟

سيفال — (مبتسما) نعم ، ثم يخرج ليتم تقدمة قربانه .

— ٤ —

سقراط — خبرني اذن يابوليمارك ، بما انك تنوب عن أبيك ، ماذا يقول سيمونيدس عن العدل وفي أي شيء تتفق مع رأيه ؟؟

بوليمارك — يقول ان خاصية العدل أن يعطى لكل ذي حق حقه ، وانا اوافقه على هذا القول .

سقراط — من الصعب جداً أن لا نؤيد رأى سيمونيدس فانه رجل حكيم (١) انسان الهي ، بيد أنك يابوليمارك ربما تدرك معنى قوله هذا . اما انا فانى لست بفاهم . من الواضح انه لا يعني بذلك وجوب رد الوديعة كما ذكرنا في السابق مهما كانت ، اذا كان الذي يطالب بها لا عقل تمييزه — ان هذه الوديعة هي حق له ، أليس كذلك ؟

بوليمارك — نعم ، ولا شك !

سقراط — ومع ذلك ، لا ينبغي ردها مهما كان مقدارها ، الى من لا يعقل

بوليمارك — هذا حقيق .

سقراط — فسيمونيدس يعني اذن غير ذلك بقوله : ان من العدل ان يرد لكل ماهو له ؟

بوليمارك — لاريب في ذلك ، بما انه يفكر بوجوب عمل الخير للاصدقاء وان لا يضرهم بشيء .

سقراط — لا يعد من قبيل رد ما للصديق اليه ، تسليمه المال الذي عهد به الينا . اذا كان في استلامه له ضرر عليه . أليس هذا هو المعنى الذي يقصده سيمونيدس ؟

بوليمارك — نعم هو بالتمام

سقراط — ولكن هل ينبغي أن نرد للاعداء ما نحن مدينون لهم به ؟

بوليمارك — نعم نردلهم حقوقهم غير ان العدو ليس عليه لعدوه الا ما يوافقه أي الضرر

سقراط — فاذن لم يعرف سيمونيدس العدل الا بطريقة شعرية وغامضة . لقد ظن ، على ما يظهر لي ، ان العدل ينحصر في معاملة كل واحد بما يستحقه ؟ ولكنه بدلا من هذه العبارة ، قال « ماهو مدين به له »

بوليمارك — وهل تظن أنه عني شيئاً آخر ؟

سقراط — لو سئل سيمونيدس : لمن يعطى فن الطب ما يجب وما يوافق . فماذا اظن أن يكون جوابه ؟

بوليمارك — يجب أن يعطى للجسم الادوية والاغذية والجرعات الموافقة

سقراط — وفن الطاهي لأي شيء يعطى ماهيجب وما يوافق وماذا يعطي ؟

بوليمارك — يعطي للأطعمة توابلها وبهاراتها .

سقراط — والفن الذي يدعى العدل . ماذا يعطي وان يعطي ما يوافقه ؟

بوليمارك — اذا أتبعنا ما قيل سابقاً ، فالعدل يصنع الخير للاصدقاء والشر للاعداء

سقراط — فسيمونيدس اذن يقول بان العدل هو عمل الخير للاصدقاء والشر للاعداء ؟

بوليمارك — هذا ما يخيل الى .

سقراط — من الذي يمكنه أن يصنع الخير الكثير لاصدقائه والشر لأعدائه في حالة المرض ؟

بوليمارك — الطبيب يفعل ذلك .

سقراط — وفي البحار . في حالة الخطر ؟

بوليمارك — هو النوتي

سقراط — والعادل ، في أي مناسبة وبأى شيء يمكنه أن يعمل أكثر الخير لاصدقائه والشر لأعدائه ؟

بوليمارك — في الحرب على ما أظن ، بمهاجمة الأعداء والدفاع عن الاصدقاء

سقراط — حسن جداً ، ولكن يا عزيزي بوليمارك : لا داعي للطبيب اذا لم يحدث المرض !

بوليمارك — هذا حقيقي .

سقراط — ولا حاجة للنوتي اذا لم تكن على متن البحار ؟

بوليمارك — وهذا أيضاً صحيح

سقراط — كذلك العادل : لنفس ذلك السبب يكون عديم الفائدة اذا لم تقع الحرب .

بوليمارك — لا أظن ذلك

سقراط — هل تنفع العدالة اذن في وقت السلم

بوليمارك — أجل

سقراط — والزراعة ، تنفع أيضاً في ذلك الوقت أليس كذلك ؟

بوليمارك — نعم ...

سقراط أليس ذلك لجني غلات الارض .

بوليمارك — نعم

سقراط — ومهنة صانع الاحذية ، هل هي ذات نفع .

بوليمارك — نعم

سقراط — انك تقول لى ان الغرض من ذلك الحصول على حذاء .

بوليمارك — بدون شك

سقراط — اذن قل لى لأى غاية ولأى منفعة يفيد العدل في زمن السلم ؟

بوليمارك — التجارة

سقراط — أتريد بالتجارة شركات الاشغال ، أو تعني بها شيئاً آخر ؟

بوليمارك — أعني بها الشركات

سقراط — هل العادل شريك نافع ومفيد للاعب النرد أو للاعب الحريف

بوليمارك — اللاعب الحريف

سقراط — وبأى للنزل ، هل الانفع والافيد العادل أم المهندس ؟

بوليمارك — المهندس هو الانفع

سقراط — واذا كان الموسيقار أفضل من الرجل العادل لدراسة الانغام ففي أي نوع من الشركات يكون العادل اذن أنفع من غيره وأفضل ؟

بوليمارك — أظن ذلك في المسائل المالية .

سقراط — ان لم يكن القصد استعمال المال ، وأظن ان تاجر الخيل يكون أنفع في مشتري أو [illegible]

---

(١) هي ديانة التي كان التراقيون يسمونها بنديس ، وقد نقلت عبادتها الى أثينا ، وكان لها في بيريه هيكل [illegible] بعض التراقيين على نفقة أهل أثينا .

(٢) كان الاحتفال ينحصر في حمل [illegible]

(٣) [illegible]

(١) لزياس هو الخطيب المشهور ، واوتيديم أخوه [illegible]

(١) [illegible]

مشكلة التعويضات

اطوارها المختلفة

للاستاذ عباس شوقي

كانت التعويضات — ومازالت — مشكلة من المشكلات التي حارت في حلها عقول الكثيرين من الماليين . ففي بادىء الأمر تقدمت الحكومات ذوات الشأن للجنة التعويضات مطالبة المانيا بدفع مايقرب من ٢٢٥ مليارا من الماركات الذهب ، منها ٩٥ مليارا للمعاشات والمكافآت والباقي ومقداره ١٣٠ مليارا لمطالب مختلفة . الا أن اللجنة رأت أن يكتفى بمبلغ ١٣٢ مليارا (بخلاف مبالغ الستة المليارات لدين البلجيك) فكأنها خفضت الاقتراح الأول بما يقرب من ٥٨ في المائة .

ورغما عما ارتأته اللجنة فان كثيرين من الكتاب الماليين والاقتصاديين لاسيما الاستاذ كينز — أحد مشاهير رجال الاقتصاد في انجلترا — اعترضوا على تقديرها بانها لم تلاحظ فيه قدرة المانيا المالية على دفع أقساط التعويضات دون أن يترتب على ذلك اضطراب في شؤونها الاقتصادية والمالية قد يكون له صداه في أسواق البلاد الاخرى ، وقالوا أن لجنة التعويضات كانت في تقديرها أميل الى الناحية القانونية منها الى الناحية المالية .

وكان مستر كينز أول من أثبت ذلك مبيناً عيب التعويضات في كتابيه « عواقب السلم الاقتصادية » و « تعديل معاهدة الصلح » . ولقد حققت الأيام فيما بعد ما أنذر به المستر كينز . ولما اتضحت عدم استطاعة المانيا دفع الاقساط التي فرضت عليها تألفت لجنة داوز للتدبر في الامر ولتسبر غور قدرة المانيا المالية وتقدير ما يمكنها أن تدفعه بصفة مؤقتة الى أن يعود النشاط الى شؤونها الاقتصادية فتستطيع أن توفي أقساط التعويضات التي سبق الاتفاق عليها بحيث لا يكون في قيامها بذلك ارهاق لسكانها المالية أو تعطيل لشؤون الانتاج فيها .

فالاقساط التي قدرتها لجنة داوز كانت في رأى كثيرين من الماليين لم تتجاوز حد الاعتدال ولم تثن منها المانيا ، ولذلك أمكنها تنفيذ ما نصحت به اللجنة المذكورة .

أما الاسباب التي أدت الى أن اموا المانيا تطالب باعادة النظر في أقساط هذه التعويضات فقد اختلف في تفسيرها وتأويلها الكتاب ، ويقال أن غرضها من اثارة الموضوع اعتبارها منفذة الشرط المنصوص عليه في المادة ٤٣١ من مواد معاهدة فرساى وهو الذي يرمى تنفيذه الى سحب قوات الحلفاء من منطقة الاحتلال بالرين . ولكن فرنسا عارضت من ناحيتها في هذا التفسير مما يضيق المقام بشرحه هنا .

ولقد اتفق أخيراً بعد أخذ ورد طويلين على تشكيل لجنة الخبراء لبحث قدرة المانيا المالية وما تستطيع أن تقوم بتسديده أقساطاً سنوية .

وبعد بحث استغرق نحو الشهرين اقترحت اللجنة أن تدفع المانيا للحلفاء نظير ديونهم والتعويضات مبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر٩٥٠ر١ جنيه ، من ذلك ٠٠٠ر٠٠٠ر٣٥٠ر١ للديون ، والباقي وقدره ٠٠٠ر٠٠٠ر٦٠٠ التعويضات على أن تقوم باداء المبلغ الثاني حالا . لكن المانيا رفضت ذلك واقترحت أن يكتفى بمطالبتها بمبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر٣٠٠ر١ جنيه وان تتعهد بأن تدفع على الفور مبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر٥٠٠ جنيه .

وبحسب الاقتراح المعدل يقسط الدفع على ٥٨ سنة بواقع ٠٠٠ر٠٠٠ر١٠٣ جنيه القسط لمدة ٣٧ سنة ثم ٠٠٠ر٠٠٠ر٨٥ للقسط لمدة ٢٠ سنة ومبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر٤٥ للقسط الاخير . وكان من رأي المستر أوين ينج ممثل امريكا وأعضاء الدول الاخرى أنه من الممكن اعتبار الاقتراح المذكور اساساً للوصول الى حل نهائي . ولكن بعد البحث اتضح للسير جوسيا ستامب وزملائه ما جعلهم يغيرون اعتقادهم بان الحل أصبح قاب قوسين أو أدنى ، اذ تبين لهم أن طريقة توزيع الحصص حسب الكيفية التي توصل اليها الخبراء من جانب المستر ينج بعد تخفيض القسط السنوي الى ١٠٣ مليون جنيه بدلا من القسط الحالي ومقداره ١٢٥ مليون جنيه سوف يؤثر في النسب التي اتفق عليها الحلفاء في نصيب كل منهم مما تدفعه المانيا من أقساط التعويضات كنص بروتوكول سبا في سنة ١٩٢٠ ، القاضي بان تكون النسبة المئوية ٥٢ لفرنسا و ٢٢ الامبراطورية البريطانية و ١٠ لايطاليا و ٨ البلجيك و ٥ للصرب و ١ لرومانيا والباقي يوزع على كل من اليابان والبرتغال واليونان . كما أن ذلك يؤثر من جهة أخرى في خطة بريطانيا المالية فيما يختص بديونها لامريكا وعلى الحلفاء وهي الخطة التي اذاعتها في مذكرة بلفور التي نصت على أن ما يسدد لبريطانيا من الحلفاء ومن المانيا يجب ألا يقل عما تدفعه هي لامريكا . وهذه هي الطريقة التي أسست عليها علاقاتها المالية فيما بعد الحرب مع حلفائها المذكورين .

وبما أن المانيا بحسب مشروع داوز تدفع قسطاً يبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر١٢٥ جنيه سنويا فتخفيضه الى ٠٠٠ر٠٠٠ر١٠٣ يؤدي الى تخفيض نصيب كل دولة من الحلفاء من هذا القسط . والظاهر أنه لدى عرض اقتراح المانيا المعدل على المستر ينج لم تراع فيه نسب التوزيع بحسب اتفاق سبا بل استبدلت بغيرها مما سيؤثر على جملة المبالغ المتأخرة لبريطانيا على حلفائها وعلى المانيا ، والتي تقدر بمبلغ ٠٠٠ر٠٠٠ر٢٠٠ جنيه فاذا تم الاتفاق على أساس نسب التوزيع الجديدة ضاع على بريطانيا ما لا يقل عن ثلاث أرباع المبلغ المذكور وهو مالا يجعلها تبرر قبول اقتراح النسب المشار اليها . ازاء ذلك لم ير المستر ينج بدا من اعادة البحث في هذه التفصيلات فرفض هذا التخفيض فيه بلا شك ارهاق لدافعي الضرائب في بريطانيا علاوة على عبئها المفروض على السكان هناك . والمفهوم أن بحث هذا الوجه يسير في طريق ودي لماله من الملابسات والظروف .

على أن التفاؤل يكاد يكون عاما عن الحل الذي يسود اجتماع الخبراء الذين [illegible] الايام حل هذه المشكلة [illegible] استتب المركز المالي [illegible] الى تنشيط الانتاج والتبادل التجاري [illegible]

رسالة فلسطين

القدس : لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص

تكريم الصحافة

أقام نادى الشبيبة التلحمية حفلة تكريم كبيرة لجريدة صوت الشعب بمناسبة دخولها فى عامها الثامن . وذلك فى الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر يوم الاحد الماضى وكانت موسيقى نادى الشبيبة الاورثوذكسية تصدح بانغامها الشجية مستقبلة المدعوين . وقد حضر هذه الحفلة صاحب العطوفة الرئيس الجليل موسى كاظم باشا الحسيني والامير عادل ارسلان ونيافة الوكيل البطريرك للروم الارثوذكس وسعادة قنصل البيرو وسعادة رئيس بلدية بيت لحم والاستاذ الظافر والاستاذ عونى بك عبدالهادي والاستاذ السكاكيني والاستاذ عادل جبر والاستاذ فائز بك الحداد والاستاذ فخرى بك الحسينى والشيخ طالب أفندى فرقة زعيم جبل الخليل والشاعر الاديب اسكندر أفندى البجالى وجمهور كبير من فضليات السيدات والرجال والادباء والوجهاء والصحافيين ؛ وقد مدت موائد الشاى وصف نحو ٢٥٠ مقعداً وكانت كلها مزدحمة بالمدعوين وفى الوقت المضروب وصل صاحب جريدة صوت الشعب بمعية صاحب العطوفة كاظم باشا الحسيني والاستاذ نقولا أفندي حداد الكاتب الاجتماعى المعروف صاحب مجلة السيدات والرجال والاستاذ السكاكيني فدوى التصفيق وصدحت موسيقى النادى الاورثوذكسى باستقبالهم وبعد أن جلسوا في مقاعدهم افتتح حضرة رئيس النادى السيد خليل أفندى مرقص الحفلة بخطاب مملوء بالعواطف وتقدير خدمات صوت الشعب . ثم وقف السيد الياس قطان سكرتير النادى وتلا البرقيات والخطابات الواردة على النادى نكتفى بذكر اسماء موسليها وهم : صاحب السماحة الحاج أمين افندى الحسينى وسعادة أحمد زكى باشا وصاحب العزة خليل بك مطران وصاحب العزة رياض بك الصلح عضو الوفد السورى وحضرة السيد نسيم أفندى صبيعة والاستاذ محمود بك عزمى والاستاذ محمد على الظاهر صاحب الشورى ، والسادة سليم عبدالرحمن وعبد الله افندى عماره وسعيد افندى الخليل من طولكرم والسادة رشدى الشوا وراغب الدجانى من يافا والنادى الارثوذكسى اليافى ويعقوب أفندى العورات من الكرك اللجنة العليا للنوادي الارثوذكسية بحيفا ثم تعاقب الخطباء وهم : الاستاذ الظافر وفائز بك الحداد وابرج افندى الخورى والنادى الارثوذكسي التلحمي والياس أفندى قطان وعونى بك عبد الهادي والدكتور سليم سلامة مندوب جريدة الزهور والرابطة الادبية في حيفا والاستاذ فضل أفندى عن رئيس المدرسة الوطنية فى بيت لحم والاستاذ السكاكيني فالسيد يعقوب افندي بترس يعقوب وقد القوا جميعهم على جهود جريدة صوت الشعب ووقفاتها الوطنية وخاصة الحاضة على محاربة الفوارق الطائفية . ثم قام صاحب جريدة صوت الشعب السيد عيسى [illegible]

حفلة تكريمية لكل فرد من أفراد الأمة الذين يشعرون بوجوب سيادة المبدأ القومي ، وان جلال هذه الحفلة ليتنفس عن ثقة تامة بسداد هذه الخطة الحكيمة ، وان هذه الحفلة انما هى حفلة الصحافة برمتها فليس لصوت الشعب منها أكثر مما لغيرها من الصحف العربية الحرة . وعاهد الحضور على ان يبقى باراً بأبناء البلاد عاملا فى صفوف المجاهدين لاعادة مجد الراية العربية وجلس بين التصفيق الحاد ، ثم صدحت أوكستر النادى بنشيد النادى الخاص وانفرط عقد هذه الحفلة الزاهرة فى الساعة الثامنة والنصف مساء . والحق يقال ان نادى الشبيبة التلحمية كان سباقاً الى تكريم الصحافة وهى خطوة يجب أن تسجل له بالاعجاب والتقدير .

مؤتمر الأندية العربية

قرر مؤتمر جمعيات الشبان المسلمين الذي عقد فى يافا فى الاسبوع الفارط عقد مؤتمر عام من جميع النوادى العربية على اختلاف مذاهبها ومشاربها . وقد عاق أمر تعيين المكان والزمان على تفاهم جمعية الشبان المسلمين فى القدس ونادى الشبيبة التلحمية ، وعلمت ان مندوبين من الفريقين سيجتمعون غداً للبت فى هذا الأمر

مراسلو الصحف الأجنبية

دعا مراسلو الصحف الأجنبية فى القدس فخامة المندوب السامى السير تشانسلر والليدي تشانسلر الى حفلة شاي أقاموها لفخامته فى منزل سانجون ، وقد كانت حفلة على غاية من البساطة والديمقراطية وجرى فيها الحديث كما يجرى بين أصدقاء وفى نهاية الحفلة وقف الدكتور ردنى رئيس جمعية مراسلى الصحف الاجنبية ومراسل جريدة التايمس وشكر فخامته والليدى تشانسلر على قبولهما دعوة الصحافة وأكد لفخامته أن جميع الصحافيين الموجودين يسعون جهدهم لارسال الاخبار الصحيحة . فرد فخامته شاكراً للصحافة حفلتها معرباً عن رجائه فى أن يكون ماقاله رئيس الجمعية هدف جميع الصحافيين فى فلسطين .

سفر المستر بنتويش

يعتزم المستر نورمان دى بنتويش رئيس النيابات العامة فى فلسطين أن يسافر الى أوربا بالاجازة لمدة ثلاثة أشهر وسيذهب الى لاهاى حيث يلقى سلسلة محاضرات أمام الهيئات القضائية هناك عن القضاء الفلسطيني

العراق

لمكاتب « السياسة الاسبوعية » الخاص

بغداد فى ١٤ ايار (مايو) سنة ١٩٢٩

الطغيان النهرى

حدث طغيان عظيم فى نهرى دجلة والفرات فى هذه الأيام فكان هذا الطغيان من النكبات الهائلة التى أصيب بها الأهلون ولاسيما الزارعون وانقطعت بسبب هذا الطغيان لنهر الفرات المواصلات البريدية والبرقية بين بغداد والرمادى ، وعنه وهيت ، حتى اضطرت ادارة البريد والبرق الى نقل بريد السيارات الذي قدم من سورية بالطيارة . وقد غمرت مياه الفيضان سراى الحكومة في عنه وهيت ، وقطع الطريق بين هيت والكبيسة وأحاطت المياه بالرمادى من كل جانب . وتلفت بهذا السبب مزروعات كثيرة وانكسرت سدود عديدة كانت مقامة على ضفتى دجلة والفرات . ويقول الفنيون الاخصائيون : ان طغيان الفرات هذا العام لم يحدث مثله منذ عشرات السنوات . وقد هرع رجال الحكومة الى اقامة السدود وانقاذ الاراضى المزروعة والمدن المأهولة من الغرق .

جلالة ابن السعود والجيش النظامى النجدى

فى الأخبار الأخيرة الواردة من نجد أن جلالة الملك عبد العزيز بن السعود ملك الحجاز ونجد قد التفت فى هذه الأيام ، وبعد الحوادث التى جرت فى نجد مؤخراً ، الى تأليف جيش نظامى من الاخوان الوهابين . وسيدرب هذا الجيش بالأساليب الحديثة ، وأنه قد استقدم بعض الضباط القدماء فى الجيش التركي من العرب الذين درسوا الفنون العسكرية فى الاستانة الى نجد لهذا الغرض . وهؤلاء الضباط هم عراقيون وسوريون ، ولكنهم يميلون الى ابن السعود ويرغبون فى خدمته . ويقال : ان رجال الدين فى الرياض العاصمة النجدية استحسنوا فكرة ايجاد الجيش النظامي لنجد مع أنهم كانوا فى السابق يعارضون هذه الفكرة ويحاربونها وكان جلالة الملك عبد العزيز نفسه لايستحسنها .

ولعل جلالته قد راعى فى تلك [illegible] رجال الدين عنده . أما اليوم [illegible] تأليف الجيش النظامي . ولا يعلم [illegible] الذخيرة الحربية التى سيجهزها جلالة [illegible] جيشه ولا من أي ناحية سيبتاع [illegible] والمهمات والتجهيزات العسكرية [illegible] يستعين بحلفائه الانكليز على هذه [illegible] متتبعو حوادث الجزيرة العربية [illegible] الخطوة فاتحة عهد جديد في طور الجزيرة [illegible] عن العالم الحديث .

المسيو بونسو وسفره الى [illegible]

كانت قد ذكرت بعض الصحف [illegible] المسيو بونسو المفوض السامى لفرنسا [illegible] سيزور العراق ويقيم فى بغداد بضعة أيام [illegible] الصحف السورية المتصلة بدار المفوضية [illegible] فى بيروت نفت هذه الاشاعة وقالت [illegible] بونسو لم يفكر الآن بالقيام بهذه الزيارة [illegible] ويقال فى بعض الحلقات ان الرجل قد يكرر [illegible] عن زيارته مختاراً أو مجاملة لغيره .

المعاهدة العراقية الايرانية

تهتم كل من الحكومتين العراقية والـ[illegible] بوضع الخطط اللازمة للدخول فى مفاوضات [illegible] معاهدة حسن الجوار وتبادل الممثلين الـ[illegible] بين العراق وايران ، وسيعقب ذلك عقد [illegible] تجارية وكمركية أيضاً . ويتوقع أن يزور بغداد [illegible] وفد من النواب الايرانيين ليزيدوا في [illegible] والارتباط الودى بين القطرين ، كما أن جماعة من العراقيين المنورين ورجال السياسة فيهم [illegible] يصطافوا هذه السنة فى ايران للاتصال بأهلها [illegible] والاطلاع على أحوال ايران الناهضة .

قنصلية العراق فى بيروت

تعد حكومة العراق العدة لتعيين قنصل لها فى بيروت ، وقد أرصدت المبالغ اللازمة لـ[illegible] هذه القنصلية فى ميزانية السنة الجديدة [illegible] أن يتعين القنصل العراقى لبيروت بعد تصديق البرلمان للميزانية فوراً

ولم يستقر الرأى بعد على المرشح [illegible] وكان المرشح لها سابقاً خالد بك سليمان [illegible] وزارة المعارف فى الوزارة الجديدة

وفاة بطريرك السريان الكاثوليك

كان لنعى العلامة الكبير [illegible] رحماني بطريرك السريان الكاثوليك رنة [illegible] عظيمة فى العراق ، ولاسيما لما اشتهر به [illegible] المقام العلمى فى الشرق وفى المحافل العلمية [illegible] اذ عرف بكونه اختصاصياً بلغات شرقية [illegible] وبخاصة اللغة السريانية وآدابها ، فكانت [illegible] محترمة فى دوائر المستشرقين فى الغرب [illegible] عراقى الأصل ولد ونشأ فى الموصل [illegible]

العلم والدين

ما هو العلم على حقيقته من غير غرور ولا تغرير ؟؟

للاستاذ محمد سعيد الصيحى

هل بلغ العلم حقاً ذلك المبلغ الذي بتنا نتصوره ونتخيله ، بتنا نخضع ونخشع له ، ونعتبره مصدر الخيرات ، ومنبع البركات ، ومورد النعم والثمرات ، بتنا ننسب له كل شيء ؟ ؟

هل للعلم حدود واستقلال ، كباقى المخلوقات فى الكون ؟ ؟ كالماء ، والهواء ، وكالذهب والفضة ، وكالنبات والحيوان ؟ ؟ هل العلم فى حد ذاته آلة من الآلات ، تنتج الخير وتصنع البركة ، وتولد البر فى العالمين ؟ ؟ أو هو أداة من الأدوات التى تحمل الانسان في الهواء ، وتنتقل به على سطح الماء ، وتسبح به فى جوف الدأماء ، وتنساب به على الدقعاء ؟ ؟

هل العلم بلسم من بلاسم الاطباء ، يدخل الى العقول فينيرها ، والى القلوب فيذكيها ، والى النفوس فيهذبها ويربيها ؟ ؟

يقولون ان العلم قطع المسافات الشاسعة كلمح البصر أو هو أقرب ، وانه حملنا على متن الهواء ، وغاص بنا فى الماء ، وان العلم أصبح يبرئ الأكمه والابرص ، وأنه قريباً سيحيي الموتى . فهل هناك حقاً شيء محدود معين ، يسمى بالعلم وأن هذا العلم على كل شيء قدير ؟ ؟

اذن فقد آمنا ! ! فالحياة ممكنة بعد الموت ! !

واذن فهناك من هو قادر على كل شيء ! !

واذن فقد انحل اللغز القديم المعمى ، من أقرب طريق الى الافهام ، وعلى أسهل منوال يستطيع أن يتصوره الانسان الحاضر ، الذى يثق كل هذه الثقة بالعلم . لو أن هناك شيئاً على ما وصفنا اذن لقدسناه وعبدناه . اذن لوقعنا له سجداً باكين ، ووجهنا وجوهنا نحوه وجعلناه امامنا وقبلتنا . اذن لكان العلم هو الله ! ! الله الذى نبحث عنه من قديم الزمان .

واذن لوصلنا الى نتيجة سارة ، مفرحة حاسمة ! ! الى أن الله موجود ، والى أن الناس كلهم مؤمنون لأن الناس جميعاً يوقنون أن العلم حى لايموت ، وأنه قادر على كل شيء ، قادر على احياء الموتى ! !

ولكنى لا أذهب مع الناس الى هذا الحد ، ولا أسلم للعلم بكل هذه المقدرة . بل انى أنكر العلم على هذه الصفة . أنكره وأسخر ممن يقولون بذلك . فما كانت هذه القوة السحرية الا اليد الخفية التى حاكت ثوب العالمين . ليس العلم الا خبراً من الاخبار ، ماهو الا حديث من الاحاديث ! !

الحديد يذوب فى النار . والنار تشتعل وتزيد اشتعالا بالاكسجين . والاكسجين ممزوج فى الهواء ، والهواء يتمدد بالحرارة وينكمش بالبرودة . هذه نظريات يحدثنا عنها العلم . وان هي الا أحاديث عن أمر واقع . أحاديث عن شيء مشاهد منظور . فالحديد مجبول على أن يذوب فى النار . فهو يذوب بطبعه فى النار . والعلم لم يذب الحديد ، ولم يجعله قابلا لأن يذوب . بل ان قابلية الحديد للذوبان سابقة على العلم بذلك . فالعلم لم يفعل شيئاً سوى أنه حدثنا عن الأمر الواقع ، الا من المودع [illegible] الحديد المطروق [illegible] أبصارنا . وقد كان [illegible]

ليس العلم هو الذى يحملنا فى الهواء ، وليس العالم بقادر على أن يصعد الى السماء . ولكن العلم رسالة تبعثها الموجودات وهى على حالها الأول فى الكون . والعالم رسول يحمل هذه الرسالة ويستثمرها فالعلم هو الخبر ، أو الحديث عن الشيء الكائن الموجود . والعالم هو الآلة التى توصل الينا هذا الخبر وهذا الحديث . وكلما ازداد وصول العلماء الى هذه الموجودات ، وحملوا الينا أحاديثها ، قلنا ان العلم يزداد ، وان العلم ينتشر ، وان العلم سيقلب العالم خلقاً جديداً ! !

الطيران فى الهواء مهيأة أسبابه من قبل أن يصل اليه العلماء . فالهواء قابل بطبعه وخلقته لأن يحمل بعض المادن فى ظرف من الظروف . وليس العلم هو الذى خلقه ، أو هو الذي جعله كذلك . وهذا الجسد قابل بطبعه كذلك لأن يطير في الهواء فى ظرف من الظروف ، ولم يجعله العلم كذلك . ولكن العلماء بحثوا فى الطبيعة كما يبحث الفعلة فى الارض ، ونبشوا كما تنبش الديكة فى التراب ، فوجدوا هذا الهواء ، ووجدوا هذا الجسد ، ووجدوا هذا الهواء قابلا لأن يحمل هذا الجسد . فوضعوا هذا الجسد على الهواء ، والحلوه وحدثونا عن ذلك ، قلنا ان العلم حملنا فى الهواء . ولكن العلم لم يفعل ذلك ولن يفعله . انما هو يتحدث عن شيء موجود ، وعن أمر مخلوق ، خلق من قبل العلم به . خلق يوم خلقت الدنيا . وهو بين أعيننا وفى أبصارنا .

والفرق بين العالم والجاهل كالفرق بين الاجزائى (أى العالم بالاجزاء) وبين الفلاح . فالفلاح ينتج فى أرضه كثيراً من الاعشاب التى يقلبها بين يديه صباح مساء . وأحياناً يتضرر منها لأنه لايعرف لها فائدة أو منفعة . فاذا عثر عليها الأجزائى استطاع أن يعرف مزاياها ، وأن يستخدمها للمصلحة . والأجزائى لم يخلق الأعشاب ، ولم يخلق مزاياها ، ولكن وصلته رسالة عنها . وصله حديث عن منافعها ، فهو يعرف كيف يستخدم هذه الأعشاب فى منافعها بالطريقة التى وصلت اليه . ولو وصلت هذه الأحاديث الى الفلاح لأصبح عالماً بها .

مثل العلماء فى أبحاثهم ، كمثل رجل وجد عدة من الأقفال ، ووجد دونها مفاتيحها . وهو لم يخلق مفتاحاً ولا قفلا ، وانما هو يقوم بتجاربه واجهاده ليضع المفتاح فى القفل . ومثل العلماء فيما يخرجون به علينا كل يوم كمثل شخص من البشر يسكن البرارى والقفار . يطعم العشب ويكتسى ما حوله من الهواء . سعى فى الارض طلباً للرزق فعثر بباب ، ووجد دونه كنزاً من الغلال والاقمشة المختلفة الالوان . وهو لم ير الغلال ولا الاقمشة من قبل ، ولم يعرف عنهما شيئاً . فاذا كان هذا الحيوان الأعجم ، يخرج بعد حين من هذا المكان طاعماً ، كاسياً ، وهو يتيه من الخيلاء ، فليس له فيما أكل أو شرب أو لبس ، الا فضل السعى والاجتهاد ، فضل التجارب والاختبارات .

ان العلماء لايستخرجون لنا شيئاً من جيوبهم ، ولا من خطابتهم أو خزائنهم ، وانما هى أساليب [illegible]

هل يستطيع العالم أن يخلق من التراب ثوباً من الأثواب ؟ أو نسيجاً من الانسجة ؟ أو هل يستطيع العالم أن يبنى تنوراً من الصوف ؟ أو بيتاً من الكهرباء ؟ أو صارماً من الهواء ؟ قد يكون الجواب نعم ، لأننا نشاهد العلم يناب كل شيء ويذلل كل شيء ، ويخلق كل شيء . ولكن هب التراب بطبيعته غير قابل لأن يكون نسيجاً ، والصوف غير قابل لأن يصير تنوراً ، والكهرباء غير قابلة لأن تصير بيتاً ، والهواء غير قابل لأن يكون صارماً ، هل يستطيع العالم أن يغير من خواص هذه الاشياء فيجعل منها نسيجاً أو تنوراً أو بيتاً أو صارماً ؟ كلا فالعلم لا يخلق شيئاً . لأن العلم اكتشاف لا اختراع . بل ان المخترعات التى نسميها كذلك ماهى فى الواقع الا مكتشفات يتحدث العالم عنها . وحديث العالم عن الشيء ، لا يخرج عن رواية يرويها عن هذا الشيء . فالعلم بالأشياء خلق يوم خلقت هذه الاشياء . والعلم بالاشياء ليس أمراً جديداً . بل هو خلق أزلى قديم ، نحن نعثر عليه ، وآخرون نعثر عليه اليوم شيئاً قديماً .

ان قوة البخار قد ظهرت للعلماء يوم تسلطت النار على الماء فأخرجت لهم البخار ، وقوة الماء علمت لهم يوم تدفق الماء فاكتسح الاراضى والجبال ، وقوة الهواء علمت لهم يوم هب الهواء فأثار الغبار وحرك الماء ، وقوة الكهرباء قد علمت لهم يوم سطعت فى الفضاء الواسع فأخذت بالقلوب والأبصار . وانزلت عليهم صواعق لا قبل لهم بها . وان قدرة الارض على اخراج الزرع قد علمت لهم يوم أخرجت الأرض الفاكهة والنخل ذات الأكمام . وان الروح الكامنة فى الحبة الصغيرة التى تستطيع بها الحبة أن تصير شجرة نامية ، قد علمت لهم يوم اصبحت الحبة الصغيرة شجرة نامية . وان نوع حبة البر التى تخرج لهم البر ، ونوع حبة الشعير التى تخرج لهم الشعير ، ونوع حبة الارز التى تخرج لهم الارز ، ونوع حبة القطن التى تخرج لهم القطن ، ونوع حبة البطيخ التى تخرج البطيخ الخ قد علم لهم يوم أخرجت لهم حبة البر براً ، وحبة الشعير شعيراً ، وحبة الارز أرزاً ، وحبة القطن قطناً ، وحبة البطيخ بطيخاً ! ! !

انهم لم يخلقوا البخار ، ولم يودعوا فيه هذه القوة . ولم يخلقوا الماء ولا الهواء ، ولم يرسلوا لنا الكهرباء . ولم يجعلوا الأرض قادرة على اخراج المزروعات ولم يودعوا فى الحبة تلك الروح التى فى الحبة ، ولم يخصصوا فى كل حبة نوعها . ولكنهم وجدوا ذلك أمراً واقعاً ، ورأوه وشاهدوه بأعينهم وأبصارهم فأخذتهم الرهبة والجلال أولا ، ثم راح عنهم الجلال وراحت عنهم الرهبة عندما أصبح هذا أمراً مألوفاً لهم . ثم عمى عليهم الأمر والتبس فتوهموا أنهم هم الخالقون ، ثم تطاولوا على الخالق فانكروه وبعدا هو شغف البشر ، فقد خلق الانسان ضعيفاً يأخذ بلبه كل شيء جديد ، فينسى ما كان عليه فى الأصل والمبدأ .

ولماذا نذهب بعيداً ولنا فى أنفسنا عبرة . ان الطبيب لم يعرف الحلقوم والبلعوم الا يوم شرح الجسم فوجد الحلقوم والبلعوم . ولم يعرف الرئة الا يوم رأى الرئة . ولم يعرف المعدة والامعاء الا يوم رأى المعدة والامعاء . ولم يعرف أى جزء من أجزاء الجسم الا يوم شرح الجديد فى الطب كما رأى فى الجسم جديداً ، والطبيب لم يخلق شيئاً من ذلك ، وانما هو يشاهد مخلوقات قائمة فيعلم منها ما لم يكن يعلم .

اذن فعلم الطب لم يجىء لنا بجديد ، وانما هو يحدث عن أشياء قديمة خلقت من قبل أن يصير الطبيب طبيباً .

ولو قلنا غير ذلك لكان معناه أن علم الطب هو الذي خلق الانسان من ذكر وانثى ، وخلق السمع والبصر والفؤاد ، وانه هو الذى خلق يديك ورجليك وأحشاءك التى بين جنبيك .

وان علم الجغرافيا هو الذى خلق الأرض من يابس وماء ، وخلق ما عليها من جبال وتلال وهضاب ، ومن صحارى وسهول ووديان . وان علم الجغرافيا هو الذى خلق المدن والقرى وما تقوم عليه من طرق معبدة ومن جداول وأنهار ، ولكان معناه أن علم الفلك هو الذى خلق السموات السبع ومن فيهن ، وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى . وجعل النجوم والكواكب للناس هم بها يهتدون . ولكان معناه أن علم النبات هو الذى خلق الشجر والثمر ، والنباتات المختلفة ، وجعل فيها الورود والازهار ، ولكان معنى هذا أن علم الكيمياء هو الذي خلق العناصر وخلق خواصها ومميزاتها ، وتأثيرها بعضها فى بعض وتفاعلاتها . ولكان معناه أن علم الميكانيكا هو الذى خلق النار الملتهبة والمعادن المختلفة .

لكن شيئاً من ذلك لم يكن . وما هذه العلوم المختلفة الا أحاديث عن هذه الاشياء المختلفة بحالتها التى وجدت عليها . فعلم الطب الأحاديث عن مشاهدات فى الجسم ، وما علم الجغرافيا الا أحاديث وروايات عن الارض وما عليها بالحالة الراهنة . وما علم الفلك الا أحاديث عن مشاهدات فى الفلك ، وعن شموسه وأقماره ، وعن حركاتها المختلفة التى تحركها بطبيعة خلقتها وأصل جبلتها . وما علم النبات الا أحاديث عن مشاهدات النباتات المختلفة فى أدوار نموها المختلفة . وما علم الكيمياء الا حديث عن العناصر الاولية ، وقابليتها أو عدم قابليتها لان تتفاعل بعضها مع بعض ، وأثر هذا التفاعل . وما علم الميكانيكا الا أحاديث عن تركيب المعادن وما ينشأ عن ذلك التركيب من وضعها فى أوضاعها المفيدة المختلفة .

اذن فالعلم بالاشياء لا يختلف اختلافاً عن رؤوس العلماء والمكتشفين ، ولكن العلم بالاشياء موجود فى مكان آخر هو منتشر فى الطبيعة ومدفون مع هذه الاشياء من يوم خلقت . مبثوث مع اللؤلؤ والصدف فى قاع البحار ، وسابح مع السمك فى الماء ، ومستكن مع الفحم والحديد فى باطن الارض ، وطائر مع الاكسجين والازوت فى الهواء ، وعالق مع الطير فى الخلاء ، ومع النجوم والكواكب فى عرض الفضاء ، وهو مقيم مع الاعضاء فى جسم الانسان والحيوان ، وما العلماء فى أبحاثهم الا قائمين بجمع هذه المنثورات من الزوايا والأركان ، وراوين لنا أخبارها .

نخرج من ذلك كله على أن العلم هو اكتشاف لما هو موجود فعلا من خواص الكائنات والحديث عنها ، وهو استخدام هذه الخواص بالكيفية التى خلقت لها . وبناء عليه فليس العلم منشئاً ولا هو خالقاً لقوة الابتكار بالمعنى الصحيح ولكنه أخبار ورواية عن مخلوقات سالفة .

طرائف وفكاهات

أفتتح شاب دكان سمك وعلق على بابه لوحة كتب عليها (هنا يباع السمك الطازج)

وسأله أحد الزبائن — لماذا تضع كلة طازج على اللوحة أفترض أن تبيع السمك اذا لم يكن كذلك ؟ فحذف الكلمة وبقى ما على اللوحة : (هنا يباع السمك) وسأله زبون آخر: لماذا تضع كلة (هنا) أفلا تبيع السمك فى مكان آخر ؟ فحذف هذه الكلمة أيضاً، واقترح عليه زبون ثالث أن يحذف كلة (يباع) أيضاً مادام المفهوم أنه لا يتصدق به فأجاب اقتراحه ولم يبق غير كلة واحدة (سمك)

ومع ذلك لم يسلم من ملاحظة زبون رابع قال : —

لست أرى ضرورة لان تضع هذه الكلمة فالكل يستطيعون أن يشموا رائحة السمك على بعد ميل !

كان كل شيء على مايرام أمس ؛ أما الليلة فقد جلسا على غير صفاء كل منهما فى طرف من المقعد ولم يدرك هارولد سبباً لهذا الجفاء، فقد كتب اليوم أشعاراً كلها مدح فى حبيبته !

قالت الفتاة — مستر هارولد ، ألا تعرف أن مقياس قدم تمثال الحرية فى نيويورك يبلغ ستة عشر قدما وخمس بوصات ؟

— هكذا سمعت !

— وان وسط التمثال يبلغ ثمانية وثلاثون قدماً ، وأنفه أربعة أقدام وست بوصات وخمس ياردات وسمك رأسه عشرة أقدام؟ أتعرف كل هذه الحقائق؟

— ن ... نعم !!

— اذن ألستطيع أن تفسر لى لماذا قلت فى أشعارك أنى أذكرك بتمثال الحرية فى نيويورك !!

عثر حارس القطار فى مانشستر على شاب اسمه اسحاق يركب دون تذكرة او نقود معه فجذبه من ذراعه ودفعه خارج القطار وشيعه بلكمة فى ظهره ، ولما وصل القطار الى المحطة التالية عثر الحارس مرة أخرى على اسحاق وأعاد جذبه من ذراعه ودفعه خارج القطار ، وتكرر ذلك فى المحطة الثالثة وحاول اسحاق ان يقفز بعيداً لينجو على الأقل ولو من لكمة واحدة وهنا سأله الحارس :

— الى أى محطة تظن أن فى استطاعتك الوصول اليها بهذه الطريقة ؟

— الى لندن اذا استطاعت بنيتى أن تتحمل (لكماتك) وضرباتك !!



كان الحبان فى نضال منذ مدة ولكنهما عادا الى الصفاء والوئام . قالت الفتاة :

— أى روبرت لقد كنت عنيفة فى معاملتك ، أسألك أن تسامحنى فى كل ما قدمته لك فى الأسبوع الماضى

— بالطبع يا عزيزتى أسامحك من كل جوارحى ، فالواقع أنه ليس لدى ما يغضبنى منك بنفسه اقتصدت حين كنا متخاصمين ثلاثين شلناً !!

السياسة الخارجية مصورة

مشكلة التعويضات

المعلمة — والآن من منكن تستطيع أن تقدم لنا أحسن حل لهذه المشكلة ؟

فتاة المانية صغيرة — أنا أستطيع ذلك بفكرة بسيطة : ٤ + ٤ = ١

كلمة انجلترا

جون بول لسفودن — أظنك ياصديقى أدركت انى حفظت كلى !!

أعياد

بحث فى ان اكثر التقاليد الموصولة بالاعياد المسيحية فى مصر اصلها من تقاليد الاعياد المصرية القديمة .

تقاليد كل أمة هى مرآة ماضيها ، ونفحة من روحها وخلاصة تفكيرها . وانها لذلك أوكد الروابط فيها وأقوى الدعائم فى بنائها . لايدانيها فى ذلك رابطة أخرى من دين أو لغة . فان أمة قد تستبدل من لغتها لغة أخرى وتخرج من دينها الى غيره ثم تبقى لها مع ذلك كل ميزاتها ومشخصاتها القومية، لكنها ان تتخل عن تقاليدها فعاقبة أمرها ضياع شخصيتها وفناؤها فى غيرها .

ولا استكثر من الأمثلة ، فحسبى مثلا أسوقه للدلك مصر، فانها برغم ما نكبت به مما لم يسبق لأمة أن نكبت مثله، استطاعت بالقوة الكامنة فيها المستمدة من تقاليدها ومن روح أسلافها ومقومة تاريخها استطاعت لا أن تظل على سجيتها

وأنها مكمن قوتنا وكل عدتنا فى الدفاع عن وجودنا تبينت لنا ضرورة التمسك بعروتها ، ولا يتأتى لنا ذلك الا بأن ندرس أساطير الأولين ، وهى الكتاب الذى بين عقائدهم وأصول دينهم ، ونتحرى فيها مآخذ عاداتنا وتقاليدنا . فاذا تطامنا الى العلم بأنها ميراثنا الروحى من الجدود كانت لها اذن فى نفوسنا حرمة القديم وقدسيته، فصناها من كل عبث ودفعنا بالبينة حجة القائلين بأن قد انقطعت الأسباب بيننا وبين أقدم الجدود وأكرمهم، وأفادنا ذلك فى نهضتنا اذ نقيم بناءنا من ثم على دعامة صالحة من تاريخنا القديم المجيد .

وانى سأتناول هنا بعض العادات الموصولة بالاعياد المسيحية فأردها الى التقاليد التى نبتت منها ، ولست عالما بالأساطير لكنى سأخوض فى ذلك

والقيامة يسر لمصر ما أسلفنا بيانه من التوافق فى العقائد بين دينها القديم والدين الجديد أن تحل الاعياد المسيحية مكان أعيادها وأن تضيف اليها ما يلائمها من تقاليدها ، فأحلوا عيد الميلاد — ويعرف عندنا بعيد كيهك لوقوعه دائماً فى هذا الشهر — مكان عيد أوزيريس الذى كان هذا الشهر مخصصاً له كما يؤخذ من نقوش عن هذا العيد فى معبد دندرة ، وذلك لما بين المسيح وأوزيريس من المطابقة بأن كلا منهما أحد ثلاثة يتألف منهم ثالوث مقدس .

كما أحلوا عيد القيامة — ويعرف عندنا بالعيد الكبير — محل عيد هاتور الذى كان أكبر أعياد الأقدمين ، لأن الفكرة فيهما واحدة والغاية منهما مشتركة ، فكلاهما يعيد لذكرى الفداء .

بدمائهم . واذ رأى رع عظم النكبة التى نزلت بها الناس أخذته رحمة بهم ودبر حيلة لانقاذهم ذلك بانه أمر النساء أن يأخذن الشعير ويطحنه ويصنعنه بوظة ثم يمزجنها بعصير العنب الاحمر وأوصاهن أن يعجلن فى ذلك بحيث يكون الشراب جاهزاً قبل قيام هاتور فى الصباح لاستئناف القتل وانكش النساء يعملن كما أمرن وأمضين الليل فى عمل شاق متواصل . ولما أنجزن مهمتهن — وقد بلغ ما صنعنه بعجلة فى تلك الليلة الاف مكيال — أمر رع فأهريق الشراب حيث المذبحة .

فلما أصبح الصباح وهمت هاتور لتتم قضاءها لم تلق حولها خلقاً لتبيدهم الا وقد باتون الدم يغطى الارض فتوهمت

قصة الأسبوع

الشقيقتان

كانت مرغريت دي تيريل مشرفة على الموت وعلى حافة القبر، رغم أنها ما جاوزت السادسة والخمسين من سني حياتها. وقد كان يخيل للناظر اليها أنها تمشي في حدود السبعين، لما قد اعتراها في صباها من ألم قاتل وهم مذيب.

وقد كانت ممددة على سريرها، شاحبة الوجه غائرة الخدين، زائغة البصر، ترتجف من الرعدة الهائلة التي انتابتها منذ هنيهة.

وكانت شقيقتها الكبرى «سوزان» جاثية بالقرب من سريرها، تبكي وتنتحب... وقد كانتا منتظران الكاهن.

أما قصة هاتين الشقيقتين فمن القصص المؤثرة التي تبلغ اعماق القلب فتهز أوتاره، ولا يها لك سامعها عن ذرف الدموع الحارة شفقة وحزناً.

فقد أحب شاب يدعى «هنري ديسامبر» الأخت الكبرى «سوزان» حباً شديداً، بادلته مثله. ولكنه مات فجأة قبل اليوم المحدد للزفاف بأيام قلائل، ميتة فظيعة، فكان حزنها عليه شديداً، وتطرق اليأس الى قلبها، فاقسمت بأن لا تتزوج مدى الحياة، وارتدت ثياب الحداد، ولم تخلعها طول حياتها.

وفي أحد الاصباح، القت مرغريت بنفسها بين ذراعي شقيقتها، وقد كانت حينذاك لا تبلغ الثانية عشرة من عمرها، وقالت لها: «— لا اريدك أن تقضي حياتك كلها وأنت حزينة مكتئبة يا اختاه! ولن افارقك مطلقاً! مطلقاً! فلا أتزوج، وابقى الى جانبك حتى الموت»

فضمتها سوزان الى صدرها، وهي حيرى من هذه الطفلة التي عقدت العزم على بذل نفسها في سبيلها.

وبرت الصغيرة بوعدها، ورفضت الاذعان الى توسلات أهلها، وتضرعات اختها.

***

قضتا كل أيام حياتهما معاً، ولم تفترقا مطلقاً. ولكن مرغريت كانت دائماً مكتئبة مبلبلة أكثر من شقيقتها، وكأن تضحيتها العظمى قد حطمتها، وهدت منها القوى، فشاخت، واستحال لون شعرها الى أبيض ناصع، بعد أن كان أسود فاحماً، قبل أن تبلغ الثلاثين من سني حياتها.

وها هي الآن في ساعتها الاخيرة!

وقد ظلت لا تبين بنت شفة أربعاً وعشرين ساعة، وما ان تنفس الصبح حتى قالت:

— اذهبي وأتيني بالكاهن يا اختاه، فاني أشعر بدنو أجلي [illegible]

[illegible]

يتحير في شدقيها، وقد زاغ بصرها من الرعب والهول وقلب اختها يتمزق حزناً وألماً. فانفجرت تبكي أوجع بكاء، وقد الصقت رأسها بحافة السرير، وتمتمت:

— مرغريت... صغيرتي... مرغريت... أيتها المسكينة!

وسمعتا بغتة وقع أقدام تصعد السلم، ثم فتح الباب، وظهر كاهن عجوز، ما رأته المدنفة حتى تربعت في سريرها، وفغرت فاها، وتمتمت ببضع كلمات. ثم شرعت تنشب اظفارها في ملاءة السرير، وكأنها تود أن تحفر ثغرة فيها.

فتقدم منها الكاهن «سيمون»، وأخذ يديها، ثم قبلها في جبينها. وقال لها بصوت رقيق:

— استجمعي قواك وتكلمي يا ابنتي، فقد دنت الساعة. وليغفر الله لك ذنوبك!

فانتابت مرغريت عند ذاك رعدة هائلة، اشتدت عليها حتى كادت تلقيها عن سريرها. فتمتمت بصوت متقطع:

— اجلسي يا اختاه واصغي الي!

فانكب الكاهن على سوزان، وقد كانت جاثية بالقرب من السرير، وانهضها، ثم أجلسها على مقعد، وأمسك يد كل منهما، وقال:

— ألق عليهما من لدنك قوة وبأساً، وتغمدهما برحمتك، واغفر لهما ذنوبهما يا الله!

فطفقت مرغريت تتكلم بصوت متقطع ابح، وكانت الكلمات تخرج من فيها الواحدة اثر الثانية.

***

— عفوك وغفرانك يا اختاه!... فقد قضيت كل أيامي وأنا خائفة جزعة من هذه الساعة الرهيبة..

فتمتمت سوزان والعبرات تكاد تخنقها:

— وعلام الصفح والغفران يا صغيرتي؟ لقد ضحيت من أجلي بكل شيء... وكنت لي خير أخت: فيا لك من ملاك سماوي!...

فقاطعتها مرغريت قائلة:

— صه! صه! ودعيني أتكلم.. لا تقاطعيني.. فان ما سأقصه عليك هائل!... فدعيني أقول كل شيء... دون أن تبيني ببنت شفة.. اصغي الي.. انك تذكرين.. انك تذكرين ولا ريب.. هنري..

فارتعشت سوزان وحدقت في شقيقتها.

فاردفت المدنفة قائلة:

— اصغي.. لقد كنت حينذاك في الثانية [illegible]

ما شاء وأرغب!.. اصغي الي. فقد جاءنا في المرة الأولى يحمل خبراً لأبي، وانت لا ريب تذكرين. أليس كذلك؟.. لا تجيبيني.. بل اصغي. فما ان رأيته حتى استولى على عواطفي ومشاعري، وسحرني بوجهه المشرق وجماله الملائكي. فوقفت في أحد أركان المثوى، امتع النظر بمرآه. وقد كان يحدث أبي. آه! أجل، اني أحلم بكل ما كان. وصار يتردد الى منزلنا. فكنت أحدق فيه بعينين تلتهبان ناراً. أجل لقد كنت صغيرة. ولكني كنت كبيرة أيضاً. فأمسيت لا أفكر الا فيه. واتمتم بصوت خفيض قائلة: «هنري، هنري ديسامبر!»

ومن ثم شاع في المنزل أنه سيقترن بك. فاستولى علي الغم والكآبة. آه! كم بكيت يا اختاه!. ثلاث ليال قضيتها لا أذوق طعماً للكرى، ولا يغمض لي جفن. وأخذ يأتي بعد ظهر كل يوم. ولا ريب انك تذكرين. أليس كذلك؟ لا تقولي شيئاً. واصغي الي! فكنت تصنعين له الحلوى التي كان يحبها كثيراً فيزدردها بشره زائد، ثم يتناول قدحاً من الخمر. ويقول: «يا لها من حلوى لذيذة!» وانت تذكرين كيف كان يقول هذه الكلمة.

وقد كنت غيورة. أجل غيورة جداً!!

فما كاد يحين موعد الزفاف، حتى ثار ثائري، وجن جنوني. وقلت في نفسي: «لن يتزوج من سوزان كلا، فانا لا أريد. وسيقترن بي عندما أبلغ من العمر سناً مناسبة. وقد كنت واثقة بأني لن أجد من أحبه مثل حبي له. وفي ذات مساء، قبل موعد زفافكما بعشرة أيام، كنتما تتنزهان امام المنزل في نور القمر الفضي. وهناك.. هناك تحت شجرة الصنوبر.. تلك الشجرة الضخمة.. ضمك الى صدره.. بذراعيه القويتين.. وبقيتما على هذه الحال طويلاً.. أو لا تذكرين؟ ولا ريب انها كانت المرة الاولى. فقد شحب وجهك، واصطبغ بصفرة فاقعة!.

لقد كنت أراكما.. أجل، فقد كنت هناك، في الدغل، فاختبل عقلي، وفقدت رشادي، ولو كان في وسعي أن اقتلكما حينذاك معاً لفعلت.

وقلت في نفسي: «لن يتزوج من سوزان مطلقاً! بل لن يتزوج من أحد.» وبغتة أخذت امقته، وأبغضه بغضاً هائلاً.

اتعلمين ماذا فعلت عند ذاك؟ اصغي الي. لقد رأيت الجنان يعد طعاماً للكلاب الشاردة. فكسر زجاجة، وسحقها، ثم وضع المسحوق في قطع من اللحم.

فاخذت من لدن أمي زجاجة صغيرة سحقتها بالمطرقة، ووضعت الزجاجة في جيبي، وقد كان مسحوقاً لامعاً براقاً. وعندما صنعت له الحلوى في اليوم التالي شققت القطع بسكين، ووضعت فيها ذلك المسحوق. وقد أكل منها ثلاثاً، وأكلت انا أيضاً واحدة.. والقيت ما بقي في حوض الماء. فمات المسكين بعد أيام ثلاثة.

انك، ولا ريب، تذكرين ذلك.. آه! لا تتكلمي.. ودعيني أتم حديثي.. فلم أمت أنا.. ولكني بقيت على قيد الحياة والهم ملء قلبي.. أما هو.. فقد.. مات..

وهكذا.. كانت حياتي كلها آلاماً ممضة وعذاباً [illegible] فعقدت العزم على أن لا افارقك طول حياتي.. وأن أقص عليك، وأنا ألفظ انفاسي [illegible]

كنت أفكر في الاعتراف [illegible] والنهار. وانتظرت.. آه! أي عذاب [illegible] وأي عذاب قد لازمني! أما الآن [illegible] كل شيء. ولكن كم أنا خائفة من رؤيته [illegible] في العالم الاخر.. من رؤيته. أنظري [illegible] لا أجرؤ. لا أجرؤ. ولكن ما من ذلك بد [illegible] أغفري لي: اصفحي عني. فليس في [illegible] أراه بدون ذلك.. آه! قل لها أن تسامح [illegible] الكاهن.. قل لها.. أتوسل الي [illegible]

***

وصمتت المدنفة وهي تلهث، [illegible] خفقاناً شديداً. ثم أخذت تمزق ملاءة [illegible] بأظفار أناملها المتشنجة.

فأخفت سوزان وجهها بيديها [illegible] ببنت شفة. ثم طفقت تفكر في ذلك [illegible] حباً جماً، وبادلها مثله.. وفي الساعات [illegible] تنتظرها بقربه.. وذكرت تلك القبلة [illegible] القبلة التي لا تزال تحفظها في روحها [illegible] باكية:

فصاح الكاهن بصوته الجهوري [illegible]

لقد غدت شقيقتك على قيد شعرة [illegible]

عند ذاك نهضت سوزان والعبرات [illegible] ماقيها، وارتمت على شقيقتها الصغرى [illegible] جبينها لثمة طويلة. وتمتمت قائلة:

اني اصفح عنك وأغفر لك يا صغيرتي [illegible]

«عن جي دي موپاسان» [illegible]

وداع نابليون لفرنسا

لشاعر الانجليز العظيم لورد [illegible]

سلام على البلاد التي نشأ بها مجدي [illegible] ثم انتشر يحمل اسمها في الخافقين [illegible] عني الآن... لكن صفحة تاريخها [illegible] الحالكة، ملأى بشهرتي

قد حاربت عالماً قهرني وحدي [illegible] في اغوائي شهاب الفتح. وناهضت [illegible] انا هذا الاسير الوحيد الاخير للاين [illegible]

وداعاً فرنسا، قد جعلتك [illegible] واعجوبته اذ توجتني، لكن [illegible] جعلتني اتركك كما وجدتك، متهيئة [illegible] منتقصة في القدر.

اسفي على تلك القلوب المدنية [illegible] في عاصفة تنازع الزمانة التي انهت [illegible] ذلك الحين لم ينفك النسر عالقاً [illegible] مشئومة الى شمس النصر.

سلام عليك يا فرنسا، لكن [illegible] نهضت الحرية مرة اخرى في ربوعك [illegible] البنفسج ما تزال قائمة في اعماق [illegible] انها ذابلة، فدموعك سوف تبعث [illegible] وعندها قد اخدع الجيوش الى [illegible] اذا نبض قلبك فأجاب ندائي [illegible]

هناك حلقات في السلسلة [illegible]

تربيـــة الدجاج في مصر

أصبحت تربية الدجاج في أوربا وأمريكا وبعض الممالك الشرقية كاستراليا واليابان وزيلندة الجديدة من أهم فروع الزراعة الحديثة لما تدره من الارباح على القائمين باستثمارها ولما لنتاجها من القيمة الغذائية. فالبيضة مع صغر حجمها تحتوي على جميع العناصر الغذائية اللازمة للحياة اذ أنها تنتج مخلوقاً حياً وهو الكتكوت بعد عملية التفريخ. وتربية الدجاج حرفة منتجة لو اتبعت فيها الطرق العلمية الحديثة وكانت الطيور من نوع جيد.

ولقد انتشرت تربية الدجاج وتقدمت في بعض الممالك تقدماً كبيراً في العشر السنوات التي تلت الحرب العظمى، ولم تك قبل ذلك ذات أهمية لدى هذه الممالك. فان النهضة الاقتصادية التي تلت الحرب دفعت بكثير من الدول للبحث عن موارد جديدة للربح ولتقليل قيمة الواردات، أو بمعنى آخر توفير المبالغ الطائلة التي كانت تدفع سنويا للممالك الاخرى ثمناً لصادراتها ومن ضمنها البيض والدجاج.

فتألفت الجمعيات العديدة التي أخذت على عاتقها ارشاد المحترفين والهواة الى أحدث طرق التربية المنتجة اما بواسطة النشرات التي توزعها أو بالخطب في الاجتماعات أو بالابحاث التي تنشرها في الجرائد والمجلات والكتب، وأنشأت حقول التجارب التي كانت من أكبر عوامل ترقية الدجاج فان هذه الحقول تقام فيها التجارب العلمية بواسطة خبراء واخصائيين لمعرفة أمراض الدجاج وطرق مقاومتها ومعرفة عناصر التغذية المختلفة وقيمتها الغذائية وأحسن طرق التفريخ والحضانة. وبالجملة بحث كل ماله علاقة بالدجاج وكل ما من شأنه ترقيته الى مستوى الكمال. وتنشر هذه الابحاث ونتائجها على الهواة المحترفين للاستفادة منها واتباع التعليمات والارشادات [illegible] والزيادة فيها وتطبيقها في تربية دجاجهم حتى يعود [illegible] بأحسن النتائج.

ولم يقتصر عمل هذه الجمعيات على ذلك بل [illegible] على عاتقها أيضاً العمل على تحسين نسل الدجاج والوصول به الى مستوى الكمال بواسطة [illegible] المربين الى الصفات اللازمة في الدجاجة [illegible] الكاملة وكيفية التوصل الى هذه الصفات وتثبيتها [illegible] بواسطة الانتخاب والتوليد فنتج من ذلك عدة [illegible] لكل منها صفات وخواص ممتازة.

أو دجاج المعارض، ويمتاز هذا النوع بجمال منظره وبتنسيق ألوان ريشه، ومنه دجاج البانتام ودجاج الهودان ودجاج هامبورج.

وقد كانت انجلترا تدفع نحو ١½ مليون من الجنيهات شهريا ثمناً لوارداتها من البيض والدجاج ولكن المساعي تجري الآن لتوفير ما يمكن توفيره من هذا المبلغ الطائل.

وتعد الولايات المتحدة الاميركية من أكبر الممالك انتاجاً للبيض والدجاج، وهو منتشر هناك في كل ولاية وقد بلغ محصول البيض فيها في سنة ١٩٢٧ نحو ٢٤ بليون بيضة وبلغ ثمنها ٦٠٠ مليون ريال وبلغ ما صدرته للخارج نحو ٢٤٨ مليون بيضة قيمتها ٨ ملايين ريال.

وانه لمن دواعي الأسف أن يظل الدجاج المصري على ما هو عليه من صغر الحجم وقلة عدد البيض، وتظل الامراض تفتك به من حين لآخر ولا يلقى الاهتمام الذي يلقاه دجاج الغرب. ومن المؤلم أن لا يهتم المصريون بهذا الفرع الذي أصبح من أهم أفرع الزراعة الحديثة في الخارج وأرغبوا [illegible] على انماء موارد [illegible] الاقتصادية وزيادة أرباحهم مع وجود كل الظروف التي تساعد على ذلك: فالجو المصري ملائم جداً والغذاء متوفر والتربة مناسبة ومع ذلك نجد الدجاج المصري في مؤخرة دجاج العالم مع انه كان يجب أن يكون في المقدمة، اذ ليس بعسير على مصر انتاج دجاج مصري يفوق دجاج العالم كما أنتجت قطناً مصريا فاق أقطان العالم.

والآن لنبحث في أسباب انحطاط الدجاج المصري وعدم انتشار تربيته ونعمل على ازالة هذه الاسباب حتى يتاح لشباب مصر الناهض تأسيس صناعة جديدة تساعدنا على انماء مواردنا الاقتصادية وتعديد موارد الربح أمر لازم لمصر، لقد علمتنا التجارب ضرر اعتمادنا على مورد واحد كالقطن.

ان من أهم أسباب انحطاط الدجاج المصري هو انحطاط طرق التربية وضعف الانتاج تبعاً لذلك، فان الانتاج يزداد بزيادة الاعتناء في التربية. ويرجع انحطاط طرق التربية الى الاسباب الآتية:

١ — جهل الشعب بطرق تربية الدجاج الحديثة وقلة الخبراء في هذا الفن

٢ — عدم تدريس هذا الفن بطريقة منتظمة في مدارس الزراعة

[illegible]

حيــــــاة الوفاء

رسائل ممزقة

صديقي

قد تعيب علي أني سلكت في رسائلي اليك مسلكاً غير الذي احتذيته واني قدمت رسائل لم تصلك الشر!

أما أنا فليس لي من شيء أقوله، فان الالفاظ أو أو الافكار تحتبس فلا أجدها مخرجاً أو منفذاً. هذه الحيرة التي تذهب بي صنف من الاعتذار لو تعلم!

أذكر أربع سنوات من عمري تقضت: ما انسلخ منها يوم بدون أن يضوع فيه عبق الذكرى وأريج الوفاء، واذكر أني كنت أكتب اليك في أول عام منها في كل يوم أكثر من رسالة أو اثنتين.. وكان منك لي واحدة في كل شهر أو شهرين

تلك كانت حكمة لم أتفهم كنهها ولم أسبر غورها وكنت أرى في احجامك أو تراخيك شيئاً من القوة أبثه في كتابي وأنفثه في سطوري: فكم غرقت الساعات في لجج التفكير وبت، والناس في مضاجعهم نيام، أساهر النجوم وأستخلص أجمل الذكريات وشتات الآمال وأودعها رسائلي اليك.

وما يبقى على هذا الا العاطفة المتقدة والاسرة المشتعلة وبعد عامين — وهذه فترة قصيرة في عمر الوفاء الطويل — اكتفيت في الاسبوع برسالة حتى أوشكنا في يوم أن يبت ما بيننا من صلة، ولكني كنت أتلمس في الرسائل وقد وجدتها ضحالاً الماني عليها تعود بالي الذكريات. ولست أعرف أتذوقت الوفاء منك أم أن الوفاء يتفجر من صدري اليك؟ كنت افكر في هذا اللغز من حياتي وأنا سائر في مثل هذه الايام من عام مضى، وكنت عليل البدن مرهق الجسم وكانت نسمات الربيع تهفو في حنان على صفحات المروج المصطفق، والنيل الخالد يتهادى ويبتسم! وكانت يدفني القوة الباقية في جسمي تبعث في ذهني طائفة الخيالات فتنسج [illegible] وكانت حمرة الشمس الوانية المخضبة وأشباح العائدين والرائحين البعيدين وسكون الاصيل ونعومة النسيم الذي يداعب الاثواب الشفافة الندية، وخطراته الناعمة، وحفيف الاشجار الزاهرة والدعة المرتسمة على ثغور الاطفال تركان زهر [illegible] يفوح منه أريج

وشذى عبق.. يحرك الشاعر ومكامن الحس والذكرى! وكنت في دور نقاهتي: فقسير من الاصدقاء! تدري، لقد مرضت فترة لا تزيد عن شهر فكانت كافية أن تنسي الكثيرين طريقي وخرجت من بعدها من الدار فكأنما كان العالم غريباً علي أو أنا غريب عليه! وكم كانت بساطة بعض الصحاب في الاناة ورعشة الباغتة العاطفية والاكتراث البسيط:. كتلك الزورات التي نالتني من اثنين أو ثلاثة مرة أو مرتين! أما الآخرون ومنهم — وهم كثار — من يكتب لي في اهدائه صورته الوفاء الخالد فكانوا أشباه أيقاظ!

أي وفاء! وأي ختل هذا! كم هي صدور مجدبة حتى من الاشفاق على مريض التي حسبتها يوما في صحوة البدن وقوته زاخرة بالثقة.

وكنت أسير أتسكر لم رأيت فيك معنى الوفاء ولم طبعت في نفسي أثراً تبقى أربع سنوات لم أتذلك خلالها اللقاء أكثر من أيام معدودة ولم لم ينضب هذا الوفاء وتذوي أعواده في صدري وتخمد جمرته وقد انزوى كل منا بعيداً عن صاحبه في ناحية من القطر؟ ولم أظل كيوم عرفتك فيه ذكراك لدي أجمل الذكريات وأسمك أجمل الاسماء وكتابتك روح الاخاء ولم لم يذر النسيان الوفاء بدداً ولم تنس الايام ميثاقاً وعهداً؟ ولم أخير في زمرة الصحاب واحداً فأوليه اخائي وأبديه وفائي ولم اجد من احتاطني منهم قلباً ناضجاً يفهم الحياة كما أفهمها ويتذوقها كما أتذوقها.. ويلمس الناس من الناحية التي ألمسها!

ولكن وا أسفاه، كنت لا اشعر في ما يدور به عقلي احياناً الا بركود فتوأد الفكرة في ذهني ولم تلمس قبس الضياء في الوفاء اليك وحدك ولم يسطر الذل على وفائي فيبليه.. ويتسج الذوي النسيان على اخائنا فيفنيه؟

أكان وفائي فيضاً أم معجزة لوفاء الشاعر أم كان وفائي قطعة التصقت بقلبي ولن يحترأم كان شيئاً لم أدركه ولم أزل أحاول في فهمه؟ وأنا أعجبت من هذا الوفاء وفي نفسي أن لا اصدقت به! يا بشاني الحيلي الى ذلك! ولكني أملي عليك [illegible]

[illegible]